المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات

DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

No. .... الرقم

٤٩٨٧

Copyright © King Saud University

٤٩٨٧

٢١٨ / ت.م

تحفة الأنام في الدعوات والفوائد العظام للقادري، عبد القادر بن عبد الله كان حياً سنة ١٢٨١ هـ

بخط المؤلف سنة ١٢٨١ هـ.

٨٦ ق   ٣٥ س   ٢٢ × ١٦ سم

٤٩٨٧

نسخة جيدة، خطها تدويني واضح.

١ـ الشعائر والتقاليد والأخلاق الإسلامية.

٢ـ المؤلف   ب ـ الناسخ

ج ـ تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

هذا كتاب تحفة الانام في الدعوات والفوائد العظام
جمع العبد الحقير ابي عبد الرزاق عبد القادر
بن عبد الله الاسطواني الانصاري الحنفي
القادري غفر الله ذنوبهم وستر
عيوبهم وافاض نعمه عليهم
وجعلهم من الفائزين
واصحاب اليمين
يا ارحم الراحمين
وصلى الله على
محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم
آمين

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٩٨٧ ف ١٠٩٧/ ١
العنوان: تحفة الانام في الدعوات والفوائد العظام القادري
المؤلف: عبد القادر بن عبد الله القادري
تاريخ النسخ: ١٠٨٢هـ
اسم الناسخ: المؤلف
عدد الأوراق: ٨٦ق ١٦×٢٢ سم
ملاحظات:
Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار الحي القيوم السميع البصير الغفار الذي يجيب الداعي ويعطي كل عبد داعي احمده على ما الهمنا الهداية ودعانا الى سبيل البداية والنهاية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا ثاني له في احديته وصمديته واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اظهر الوجود لاجله صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وحزبه ورضي الله تعالى عن الايمة المجتهدين والعلماء العاملين خصوصا منهم امامنا وقدوتنا الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان واصحابه واتباعه رحمهم الله تعالى وجزاهم الله خيرا واعلى درجتهم في اعلى عليين اللهم انفعنا بهم وفهمنا كلامهم وعطف قلوبهم علينا واحشرنا في زمرتهم تحت لواء النبي الاعظم والرسول الاكرم صاحب الرسالة العظمى والنبوة الكبرى صلى الله تعالى عليه وسلم وارحم والدينا واغفر لهما بمنه تعالى امين

اما بعد فيقول العبد الحقير كثير التواني عبد القادر بن المرحوم الشهيد السيد عبد الله افندي الاسطواني الانصاري الحنفي القادري غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما فاني لما رايت الزمان قد استدار وتغير من حال الى حال وظهر الفسق والضلال وقلت الاخيار وكثر الفجار وابيحت الخمور والزنا فاشي والرجل راشي والقلب مكدود واللهو معمور وظهرت الحوادث من الاجناد العوابس علمت ان الزمان قريب النهاية ويعود كالبداية اردت ان اجمع وريقات في بيان الدعاء والفوايد والصلاة والعوايد ليكون الرجل بصيرا على عمله واعماله لان الدعاء واجب في زماننا وليس الملجئ الا الله وهو يلجئ اليه بالدعاء وعليه الاجابة لانه تعالى سميع بصير ومع هذا فقد [redacted] صار عندهم التبذير في الماكل والمشرب والملبس وصار الذي يقلده الغني [redacted] فالتجوا الى الدعوات والفوايد الواردة عن الانبياء عليهم السلام والصحابة والعلماء الاعلام والاولياء الكرام لما انها سبب نجاتهم وعونا على قضاء مصالحهم ومهماتهم من امور دينهم ودنياهم وعلى الله التكلان وسميتها تحفة الانام في الدعوات والفوايد العظام واسال الله تعالى وبنبيه الاعظم اتوسل ان ينفع كل عبد مومن ويديم الافادة بها لكل موقن وان يحفنا بلطفه ويديم علينا نعمه انه جواد كريم ويرحم والدينا ومشايخنا واحبابنا ومن له حق علينا ومن والانا واحزادا نزل غضبك ومقتك على اعدائنا واهلكهم ولا تبقي لهم اثرا بجاه الانبياء عليهم السلام امين يا رب العالمين وستجيء هذه الرسالة نزهة للناظرين ورحمة للعابدين ومنحة للواصلين وسيحمدها الاوايل والاواخر لانها جامعة على فوايد شتى وقلت

لله مجموع له رونق	كم ونق الحسناء في خدها
كادت بجاميع الورى	عنه تذوب للخجلة في جلدها

وقلت

مجموعنا قد حاز من ظرفه	كل المعاني واغتدا وحدا
اصبح فردا لا يرى مثله	فاعجبه لمجموع غدا مفردا

اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم انك جواد رحيم وقد جعلته مرتبا على ابواب

الباب الاول في الدعاء

قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت اليهود للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الحسن البصري سبب نزولها ان قوما قالوا للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت وقال قتادة وعطاء لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال قوم في اي ساعة ندعوه فنزلت واذا سالك الاية ومعنى قوله قريب اي بالاجابة فالدعاء بمعنى الاجابة والاجابة بمعنى القبول يدل عليه ما رواه ابو داود عن النعمان بن بشير عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعاي فامر الله تعالى بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بان يستجيب لهم وهو

Copyright © King Saud University

لا يخلف الميعاد **فان قلت** فما الداعي يدعوا فلا يستجاب له **قلت** ان قوله
تعالى في الايتين اجيب استجيب لا يقتضي الاجابة مطلقا لكل داع على التفصيل
ولا بكل مطلوب فقد قال الله تعالى في اية اخرى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وكل مصر على كبيرة عالما بها او جاهلا فهو معتد وقد
اخبر تعالى انه لا يحب المعتدين ومن لا يحبه كيف يستجيب له وانواع
الاعتداء كثيرة سياتي بيانها ان شاء الله تعالى والمعنى ان اجيب محتمل للحال
والاستقبال وكذلك استجيب فيحتمل انه تعالى يجيب الدعاء في الحال او يؤخره
الى مدة على ما يشاء سبحانه وتعالى ودلت الاية الاخرى ان الداعي يطلب
في دعائه التضرع وهو التذلل والخضوع ظاهرا وباطنا والخفية وهو
الاختفاء بان يدعوا في نفسه من غير رفع صوت فانه ارجى للقبول فان
الداعي يناجي ربه فيلزم ان يكون على كمال الادب الا ترى ان الرجل اذا دخل
على حاكم كيف يتادب معه ويتذلل ويخضع ويخفض صوته فالله احق
بذلك لانه احكم الحاكمين ومالك رقابهم فالاجابة حاصلة لا محالة عند
وجود الدعاء لان اجيب واستجيب خبر يدل عليه ما رواه الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال من فتح
له في الدعاء فتحت له ابواب الاجابة ما سئل الله يعني احب اليه من
العافية ورواه ابن ماجة ايضا واوحى الله الى داود عليه السلام ان قل
للظلمة من عبادي لا يدعوني فاني اوجبت على نفسي ان اجيب من
دعاني واني اذا اجبت الظلمة لعنتهم وقال جماعة ان الله تعالى يجيب
كل الدعاء فاما ان يظهر الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عنه واما ان يدخر
له في الاخرة ويدل عليه ما رواه ابن عبد البر في مصنفه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعوا بدعوة
ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما
ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكف عنه السوء
بمثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر وصححه عبد الحق واخرجه مالك
في الموطا لكنه بسند منقطع وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبد
دعا استجيب له فان كان الذي يدعوا به رزقا في الدنيا اعطيه فان لم
يكن رزقا له في الدنيا ادخر له يعني او انه يدفع عنه سوءا فهو داخل
تحت حديث ابي سعيد وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول
قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لي فيتحسر عند ذلك ويدع
الدعاء وروى البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت
فلم

فلم يستجب لي فقوله يستجاب لاحدكم الاخبار عن وقوع الاجابة ويحتمل
انه اخبار عن جواز وقوعها فاذا كان معنى الاخبار عن وجوب الوقوع
فان الاجابة يكون بمعنى الثلاثة اشياء المتقدمة فاذا قال قد دعوت
فلم يستجب لي بطل وقوع احد هذه الثلاثة وعري الدعاء من جميعها
وان كان بمعنى جواز الاجابة فان الاجابة حينئذ يكون بفعل ما يدعا به
خاصة ويمنع من ذلك قول الداعي قد دعوت فلم يستجب لي لان ذلك
من باب القنوط وضعف اليقين ويمنع من الدعاء ايضا اكل الحرام وما كان
في معناه وفي صحيح مسلم قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له ويحتمل ان هذا استفهام
على جهة الاستبعاد من قبول دعاء من هذه صفته وقال سعد بن ابي
وقاص للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ادع لي ان يستجاب لي دعائي قال
اطيب مطعمك تستجب دعوتك قلت فهذا الحديث يدل على ان المطلوب
الاكل الحلال لكن في الاول زاد الشراب والملبس والتغذي فالظاهر انه
لا بد من هذه الاشياء او انه اذا وجد الاكل الحلال فيستلزم ان البقية حلال
والله اعلم وهذه الاشياء قد فقدت في هذا الزمان كما لا يخفى **الباب
الثاني** في شروط الدعاء قال العلماء الدعاء لا بد له من شروط في الداعي
وفي الدعاء وفي الشيء المدعو به فمن شروط الداعي ان يكون عالما بان لا قادر
على اجابته الا الله وحده تعالى وان الوسايط في قبضته ومسخرة بتسخيره
وان يكون بنية صادقة وحضور قلب فان الله لا يستجيب دعاء من
قلب غافل لاه وان يكون مجتنبا لاكل الحرام كما قدمناه وان لا يمل من
الدعاء لان الله تعالى يحب الملحين في الدعاء ولا يمل الله حتى تملوا
كما ورد في الحديث الصحيح وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه وكان
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا
ومن شروط المدعو فيه ان يكون من الامور الجايزة الطلب شرعا كما
في الحديث ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما ياثم به من
الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم وقال سهل
بن عبد الله التستري شروط الدعاء سبعة اولها التضرع والخوف
والرجاء والمداومة والخشوع والعموم واكل الحلال وقال بعضهم ان
لا يدعوا بمستحيل مثل ان يكون شيخا فيدعوا ان يعود شابا او ان يكون
سلطانا وغير ذلك وقال ابن عطاء ان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وقيل شروطه اربع

Copyright © King Saud University

حفظ القلب عند الوحدة وحفظ اللسان مع الخلق وحفظ العين عن النظر
الى ما لا يحل وحفظ البطن من الحرام وقيل من شروط الدعاء ان يكون
سليما من اللحن قيل وفيه حديث ان الله لا يقبل الدعاء الملحون لكنه
غير معروف وقيل لابراهيم بن ادهم ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لانكم
عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم
القران فلم تعملوا به واكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها وعرفتم
الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان
فلم تحاربوه وافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم
الاموات فلم تعتبروا وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لنوف البكالي يا نوف ان الله اوحى الى
داود عليه السلام ان يامر بني اسرائيل ان لا يدخلوا بيتا من بيوتي الا
بقلوب طاهرة وابصار خاشعة وايد نقية واني لا استجيب لاحد منهم
ولا احد من خلقي عنده مظلمة يا نوف لا تكونن شاعرا ولا عريفا ولا شرطيا
ولا جابيا ولا عشارا فان داود قام في ساعة من الليل فقال انها ساعة
لا يدعوا فيها عبد الا استجيب له فيها الا ان يكون عريفا او شرطيا ولا
جابيا ولا عشارا او صاحب عرطبة وهي الطنبور وصاحب كوبة وهو الطبل
الباب الثالث قال العلماء ولا يقل الداعي اللهم اعطني ان شئت اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت بل يعري سواله ودعاه من لفظ
المشيئة ويسال سوال من يعلم انه لا يفعل الا ان يشاء وايضا فان قوله
ان شئت نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطاياه ورحمته كقول
القايل ان شئت ان تعطيني كذا فافعل ولا يستعمل هذا الا مع الغني
عنه واما المضطر اليه فانه يعزم مسالته ويسال سوال فقير ومضطر
الى ما ساله ويدل عليه ما رواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعزم المسئلة ولا يقولن
اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له وقوله فليعزم يدل على انه
ينبغي للمومن ان يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط
من رحمة الله لانه يدعوا جوادا كريما انتهى قلت وفي هذا انظر ظاهر
لان مشيئة الله تعالى لا بد منها فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ولان
هذه الكلمة ياتي بها الداعي للتبرك في دعوايه وللاعلام بان الله تعالى
قد اجاب دعاه فهو في معنى قوله فليعزم ويدل عليه قوله تعالى ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني ولا تقولن لاجل
شيء اني فاعله غدا فيما يستقبل من الزمان الا بمشيئة الله تعالى بان
تقول ان شاء الله تعالى وقد استعملها النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
في كلامه ففي ابي داود وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظماء وابتلت

العروق وثبت الاجر ان شاء الله واخرجه الدارقطني وافادة لفظة كان
الدوام والاستمرار يعني انه عليه السلام كان يقولها في جميع احواله كلها
فينبغي للداعي ان ياتي بهذه الجملة عقب دعايه تبركا وتيمنا ليكون الدعاء
في حيز القبول وليس احد من الداعين يقصد الاستغناء بل الكل مفتقرون
اليه قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وهو الغني الحميد واخرج
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل في زوايد الزهد عن يحي بن سليم الطايفي
مرفوعا قال طلب موسى عليه السلام من ربه حاجة فابطات عليه فقال
ان شاء الله فاذا حاجته بين يديه فسال ربه فاوحى اليه اما علمت ان قولك
ان شاء الله انجح ما طلبت به الحوايج انتهى فهذا يدل لما ذكرناه فليحفظ
واخرج ابن عساكر والدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم فيحلق كل
واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان على هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله
ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات امنه
الله تعالى من الغرق والحرق والسرقة ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب
قلت وفي هذا دليل على ان الخضر حي واختلف فيه والصحيح المعتمد انه حي
الى قيام الساعة وانه نبي من الانبياء عليهم السلام لانه قد شرب من عين
الحياة ولقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن امري وهذا قول الجمهور من
العلماء والصوفية وغيرهم واخرج ابن المنذر عن ابي العالية قال كان الخضر
عبدا لا تراه [redacted] الاعين الا من اراد ان يراه الله اياه [redacted] ومن وصاياه
لموسى عليه السلام ما اخرجه احمد في الزهد عن وهب قال الخضر لموسى
حين لقيه انزع عن اللجاجة اي الخصومة ولا تمشي في غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب والزم بيتك وابك على خطيئتك ومنها ما اخرجه ابن ابي حاتم
عن بقية قال حدثني ابو سعيد قال سمعت ان اخر كلمة اوحى بها الخضر موسى
حين فارقه اياك ان تعير مسيئا باساءته فتبتلي ومنها ما اخرجه ابن ابي
الدنيا والبيهقي وابن عساكر عن ابي عبد الله الملطي قال لما اراد موسى ان
يفارق الخضر قال له اوصني قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا كن بشاشا ولا تكن
غضبانا ارجع عن اللجاجة ولا تعير امرا بخطيئته وابك على خطيئتك واخرج
الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الخضر في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة
عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وياجوج وماجوج ويحجان
ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل واخرج ابن
عساكر عن ابي داود قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس
الحديث والخضر لقبه واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ثم مثناة
مفتوحة على وزن يحي ابن ملكان بوزن سلمان على الارجح وكنيته ابو العباس
وانما لقب بالخضر لانه لا يقعد في مكان الا ويخضر مكانه ولو كان يابسا

ان شاء

واخرجه ايضا ابن ابي الدنيا

لانه حي

وروى الثعالبي في العرائس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز تحته خضرا قال وهو بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقد جمع بعضهم بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه فقال ادرك ادركني بعون الله على انتهى يا ابا العباس بليا بن ملكان الخضر

واما الياس فنبي مرسل لبني اسرائيل قال قال الله تعالى وان الياس لمن المرسلين وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن عمران بن هارون عليه السلام واخرج ابن عساكر عن الاوزاعي عن مكحول قال سمعت واثلة بن الاسقع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك حتى اذا كنا في بلاد جذام في ارض لهم يقال لها الحوزة وقد كان اصابنا عطش شديد فاذا بين ايدينا آثار غيث فسرنا مليا فاذا بغدير واذا فيه جيفتان واذا السباع قد وردت الماء فاكلت من الجيفتين وشربت من الماء فقلنا يا رسول الله هذه جيفتان وآثار السباع قد اكلت منها فقال عليه السلام نعمها طهوران اجتمعا في السماء والارض لا ينجسها شي وللسباع ما شربت في بطونها ولنا ما بقي حتى اذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد ينادي بصوت حزين اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب لها المبارك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حذيفة ويا انس ادخلا هذا الشعب فانظرا ما هذا الصوت قالا فدخلنا فاذا نحن برجل عليه ثياب بيض اشد بياضا من الثلج واذا وجهه ولحيته كذلك ما ادري ايهما اشد ضوا ثيابه او وجهه فاذا هو على عينا منا بذراعين او ثلاثة فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال مرحبا انتما رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا [redacted] فقلنا نعم قالا من انت رحمك الله قال انا الياس الذي خرجت اريد مكة فرايت عسكركم فقال لي جند من الملائكة على مقدمتهم جبريل وعلى ساقتهم ميكائيل هذا اخوك رسول الله فسلم عليه والقه ارجعا فاقرآه مني السلام وقولا له لم يمنعني من الدخول الى عسكركم الا اني اتخوف انه تذعر الابل وتفزع المسلمون من طولي فان خلقي ليس كخلقكم وقولا له ياتيني قال حذيفة فصافحناه فقال لانس من هذا قال هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به ثم قال والله انه لفي السماء اشهر منه في الارض تسميه اهل السماء صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة هل تلقى الملائكة قال ما من يوم [redacted] الا وانا القاهم ويسلمون علي واسلم عليهم فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فخرج معنا حتى اتينا الشعب وهو يتلالؤ وجهه نورا فاذا ضوء وجهه وثيابه كالشمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكم فتقدمنا رسول الله قدر خمسين ذراعا وعانقه مليا ثم قعدا قالا فرأينا شيئا كهيئة [redacted] الطيور العظام بمنزلة الابل قد احدقت به وهي بيض وقد نشرت اجنحتها فحالت بيننا وبينهم ثم صرخ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ويا انس تقدما فتقدمنا فاذا بين ايديهم مائدة خضرا لم ار شيئا قط احسن منها

قد

قد غلبه خضرتها بياضها فصارت وجوهنا وثيابنا خضرا واذا عليها خبز ورمان وموز وعنب ورطب وبقل ما خلا الكراث ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله فقالا فقلنا يا رسول الله امن طعام الدنيا هذا قال لا قال لنا الياس هذا رزقي في كل اربعين يوما واربعين ليلة اكلة ياتيني بها الملائكة وهذا تمام الاربعين يوما والليالي وهو شي يقول الله كن فيكون فقلنا من اين وجهتك قال وجهي من خلف رومية كنت في جيش من الملائكة مع جيش من المسلمين غزوا امة من الكفار فقلنا فكم يسار من ذلك الموضع الذي كنت فيه قال اربعة اشهر وفارقته منذ عشرة ايام وانا اريد مكة اشرب بها في كل سنة مرة وهي وعصمتي الى تمام الموسم من قابل فقلنا فاي المواطن اكثر معاذك قال الشام وبيت المقدس والمغرب واليمن وليس من مسجد من مساجد محمد صلى الله عليه وسلم الا وانا ادخله صغيرا كان او كبيرا قلنا الخضر متى عهدك به قال منذ سنة كنت قد التقيته انا وهو في الموسم وقد كان قال انك ستلقى محمدا صلى الله عليه وسلم قبلي فاقرئه مني السلام فعانقه وبكى ثم صافحنا وعانقناه وبكى وبكينا فنظرنا اليه حتى هوى في السماء كانه يحمل حملا فقلنا يا رسول الله لقد راينا عجبا اذ هوى الى السماء فقال انه يكون بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث اراد انتهى ففيه دلالة على ان الياس والخضر نبيان وانهما من افراد امته عليه السلام بل من جملة من تشرف بصحبته ورؤيته عليه السلام فينال بطريق الالغاز وعبارة الايجاز من في الصحابة افضل من الخلفا الاربعة وقال الذهبي ان عيسى بن مريم نبي وصحابي وقال السيوطي وقد عد بعض المحدثين الخضر والياس من جملة الصحابة والحكمة في اخفائهما عن نظر العوام مفوض الى علم الله الملك العلام [redacted] وقد اوضح المقام واوضح المرام امامنا الهمام خاتمة المحدثين المنلا على القاري الحنفي في رسالته الخاصة [redacted] بحال الخضر والياس عليهما السلام فمن رامها فعليه بها فانها جامعة لما يتعلق باحوالهما قلت اشار الامام باخفائهما عن [redacted] العوام الى ان الخواص يرونهما كما ذكرناه في هذا الحديث و[redacted] كثير من العلماء الاعلام قد راى الخضر عليه السلام كسيدي محي الدين ابن العربي وسيدي عبد الغني النابلسي وغيرهما ونسال الله تعالى ان يمتعنا برؤيته يا ارحم الراحمين وروى الثعلبي في العرائس عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال ان الخضر والياس لا يزالان حيان في الارض ما دام القرآن في الارض فاذا رفع القرآن ماتا وروى ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بصوت يجي من شعب فقال يا انس انطلق فابصر ما هذا الصوت قال فانطلقت واذا برجل يصلي ويقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال لي انطلق فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقريك السلام ويقول لك من انت فاتيته فاعلمته فقال اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقول لك ادع الله ان يجعلني من امتك المرحومة المغفور لها المستجاب لها المتاب عليها انتهى قلت فانظر الى فضيلة هذه الامة المحمدية على ساير الامم قبلها اللهم اجعلنا من المتبعين لشريعة النبي

Copyright King Saud University

الاعظم صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدامن الدعاء ما يعلم من نفسه فان
الله تعالى قد اجاب شر الخلق ابليس قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اعطيت امتي ثلاثا لم تعط الا للانبياء كان الله اذا بعث النبي قال ادعني
استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وكان الله اذا بعث النبي
قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في
الدين من حرج وكان الله اذا بعث النبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه
الامة شهداء على الناس وكان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الامة قيل
لها ادعوني استجب لكم فامرها بالدعاء ووعدهم الاجابة وليس بينهما شرط
قال له قايل مثل ماذا قال مثل قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
فها هنا شرط وقوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق فليس فيه شرط
العمل ومثل قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فها هنا شرط وقوله
تعالى ادعوني استجب لكم ليس فيه شرط فكانت الامة تفزع الى انبيائها
في حوايجهم حتى تسال الانبياء لهم ذلك وقد قيل ان هذا من باب المطلق
والمقيد يعني المطلق محمول على المقيد اي استجب لكم ان شئت كقوله تعالى
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقد تكون الاجابة بغير عين المطلوب
كما في حديث ابي سعيد الخدري السابق لان فيه ما من مسلم يدعوا بدعوة ليس
فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
واما ان يدخرها له واما ان يكف عنه السوء بمثلها الحديث وزاد مسلم ما لم يستعجل
كما قدمناه فان الداعي ينبغي ان يكون على اكمل الحالات واحسن الاوصاف
نظيف البدن والثياب متطهرا في الظاهر والباطن قال امامنا المحقق
الشرنبلالي لا تنفع الطهارة الظاهرة الا بالطهارة الباطنة فان من طهر
ظاهره وباطنه مملوء من الحسد والغل والغش ونحوها فالظاهرة لا تنفعه
حتى ينزل هذه الاشياء عن باطنه وقد ورد ان الله ينظر الى قلوبكم ولا
ينظر الى صوركم اي نظر رحمة والله تعالى اعلم فلهذا جعل العلماء للداعي والدعا
والمدعو به شروطا وادابا واركانا وغير ذلك ليكون الاجابة على قرب من العبد
وكذلك جعلوا له اوقاتا مخصوصة **الباب الرابع** في اوقات الدعاء منها وقت
السحر ووقت الفطر للصايم وما بين الاذان والاقامة واوقات الاضطرار
وفي حالة السفر والمرض وعند نزول المطر وعند الصف في سبيل الله
كل هذا قد جاءت به الاحاديث وروى الترمذي عن شهر بن حوشب عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجيب الله
الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ومنها الدعاء بظهر
الغيب لما رواه مسلم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يدعوا لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك مثله وروى شهر
بن حوشب ان ام الدرداء قالت له يا شهر الا تجد القشعريرة قلت نعم قالت

قالت فادع فان الدعاء مستجاب عند ذلك ومنها ليلة القدر وسياتي بيانها وكذا
يوم عرفة وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها وكذا ساعة الجمعة وسياتي
بيانها وكذا جوف الليل ونصفه الثاني وثلثه الاول وثلثه الاخر وعند النداء
بالصلاة وبين الحيعلتين للمجيب المكروب وعند الاقامة وعند التحام
الحرب وبعد الصلوات المفروضات وفي السجود وعقب تلاوة القران
وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وعند صياح الديكة
وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وبين الجلالتين في سورة الانعام
وروى الطبراني بسند جيد ان الدعاء مستجاب عند روية الكعبة وكذا في المساجد
الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند
الصفا والمروة والسعي وعند المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات
الثلاثة وعند قبور الانبياء عليهم السلام والاولياء الكرام وكذا دعوة
المضطر والمظلوم ولو كان كافرا او فاجرا والوالد على ولده والامام العادل
والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسلم ما لم يدع بظلم والتايب من
الذنب والذي تعار من الليل اي استيقظ وعند الفراغ من الوضوء وفي
يوم الاربعاء بين الظهر والعصر ومن اداب الدعاء الاخلاص لله تعالى كما
في حديث رواه الحاكم في المستدرك ومنها تقديم عمل صالح وذكره عند الشدة
كما رواه مسلم وابو داود والتنظف والتطهر كما رواه ابن حبان والوضوء كما
السنة واستقبال القبلة كذلك والثناء على الله اولا واخرا والصلاة على النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم اولا واخرا كما رواه ابو داود والترمذي وبسط
اليدين ورفعهما وان يكونا حذو المنكبين وكشفهما والتادب والخشوع كما رواه
الترمذي والحاكم وابو داود وان لا يرفع بصره الى السماء وان يسال الله تعالى
باسمائه الحسنى وصفاته العليا كما رواه ابن حبان وان يجتنب السجع وتكلفه
كما رواه البخاري وان لا يتكلف التغني بالانغام وان يتوسل الى الله بانبيائه
كما رواه البزار وابن حبان والصالحين من عباده كما رواه البخاري وخفض
الصوت والاعتراف بالذنب واختيار الادعية الصحيحة عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم وان يبدا بالدعاء لنفسه والى والديه واخوانه المومنين
وان لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما وان يسال بعزم ويدعوا برغبة
وان يخرجه من قلبه بجد واجتهاد وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه كما رواه
الحاكم وان يكرر الدعاء واقله ثلاث مرات وان يلح فيه كما رواه ابو
عوانة وان لا يتعدى بالدعاء بان يدعوا بمستحيل او ما في معناه وان لا
وان يسال حاجاته كلها وتامين الداعي والمستمع ومسح وجهه بيديه
بعد فراغه كما رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وقال النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم اسلوا الله العافية فان احدكم لم يعط بعد اليقين خيرا
من العافية رواه الترمذي وابن حبان اما ليلة القدر فاختلف فيها على
اقوال فقيل انها رفعت وقيل انها باقية وعليه الجمهور واختلف في
تعيينها فقيل انها تدور في السنة كلها فقد تكون في رمضان وقد تكون
في غيره وهو قول عبد الله بن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

وهذا جميعه قد
ورد في السنة
333

Copyright © King Saud University

وهو قول ابي هريرة ورد
33

وهو قول الامام الاعظم ابي حنيفة التابعي الجليل رضي الله عنه وروى عنه
انها تكون في رمضان لكن تتقدم وتتاخر وقال الامام قاضي القضاة ابو
يوسف والامام محمد بن الحسن انها في العشر الاخير من رمضان وروى
عنهما انها في رمضان لا تتقدم ولا تتاخر والمشهور عنهما الاول وهو قول
مالك والاوزاعي واحمد والشافعي وابي ثور وقيل انها في ليلة السابع
والعشرين منه وقيل في ليلة التاسع والعشرين وقيل في ليلة الثالث
والعشرين وقيل في ليلة الحادي والعشرين واليه ذهب محمد بن ادريس
وقال الحسن البصري وعبد الله بن الزبير هي ليلة سبع عشرة من
رمضان وهي التي كانت صبيحتها وقعة بدر وقيل انها ليلة الخامس
والعشرين والمشهور انها ليلة السابع والعشرين وهو قول علي ومعاوية
وابي بن كعب وعايشة رضي الله عنهم ودليل كل قول منها مبسوط في شرحنا
على البخاري اللهم تممه يا ارحم الراحمين وحسبك في فضايلها قوله تعالى ليلة
القدر خير من الف شهر يعني العبادة والطاعة فيها خير من الطاعة في
الف شهر لم تكن فيه وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر [redacted]
[redacted] وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال الشعبي ويومها كليلتها وقال [redacted] لا يقدر الله في ليلة
القدر الا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم وهو قول
الضحاك ومثله لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وروى الثعلبي عن
عبد الله بن عامر مرفوعا من صلى صلاة المغرب والعشاء من ليلة القدر
في جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر وقالت عايشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما اقول فيها قال قولي اللهم انك
عفو كريم تحب العفو فاعف عني ومن علاماتها ما قاله الحسن مرفوعا
انها ليلة سمحة بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها
شعاع يعني تطلع يومها بيضا لا شعاع معها ولا شعاع لها وقال عبدة بن
عمرو كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فاخذت من مائه فوجدته عذبا
وقال الحسن ارتقبت الشمس ليلة اربع وعشرين سنة فرايتها
تطلع بيضا لا شعاع لها يعني من كثرة الانوار في تلك الليلة [redacted]
[redacted] والصواب انها مستورة في جميع السنة
ليجتهد المرء في احياء جميع الليالي كما اخفى الله تعالى الصلاة الوسطى
في الصلوات ليحافظ المرء عليها كلها وكما اخفى اسمه الاعظم في اسمايه
الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الليل والجمعة وغضبه في المعاصي
ورضاه في الطاعات وقيام الساعة في الاوقات والعبد الصالح بين العباد
رحمة منه وحكمة لا يعلمها الا هو تعالى واما ساعة يوم الجمعة فاختلفوا
فيها فقيل انها رفعت وقيل انها في جمعة واحدة من كل سنة قاله

الفوائد

قاله كعب الاحبار والجمهور على انها باقية في كل جمعة من الاشهر واختلف
في تعيينها فقيل انها مستورة في جميع اليوم لحديث ابي سعيد الخدري عند الحاكم
قال سالت النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم عن ساعة الجمعة فقال قد اعلمتها
ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر وقيل انها تنتقل في يوم الجمعة ولا
تكون في ساعة بعينها وجزم به ابن عساكر ورجحه الغزالي والطبري
وقيل هي عند اذان الموذن لصلاة الغداة وهو قول عايشة رضي الله عنها
كما اخرجه ابن ابي شيبة وقيل هي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو
قول ابي هريرة كما اخرجه ابن عساكر وقيل هي عند طلوع الشمس ذكره
الغزالي وقيل هي اول ساعة بعد طلوع الشمس ذكره الجيلي وقيل هي
في اخر الساعة الثالثة من النهار لحديث ابي هريرة مرفوعا اخرجه
الامام احمد وقيل هي اذا زالت الشمس رواه ابن المنذر عن ابي العالية
ورواه عبد الرزاق عن الحسن عن قتادة [redacted]
[redacted] وقيل هي من خروج الامام الى ان يدخل في الصلاة وقيل
هي ما بين خروجه الى ان يفرغ [redacted] من الصلاة وهو قول ابي موسى
وابن عمر كما رواه ابن جرير وقيل هي ما بين ان يجلس الامام على
المنبر الى ان تنقضي الصلاة لحديث ابي موسى الاشعري عند مسلم وابي
داود مرفوعا هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي الصلاة وقيل
هي عند الجلوس بين الخطبتين وقيل هي من صلاة العصر الى غروب
الشمس وهو قول ابن عباس رواه ابن جرير موقوفا ورواه الترمذي
مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة
الشمس وعلى هذا القول جمهور علماء الروحاني وقيل هي من حين تصفر
الشمس الى ان تغيب رواه عبد الرزاق عن طاوس وقيل هي اخر ساعة
بعد العصر اخرجه ابو داود والحاكم عن جابر مرفوعا ولفظه التمسوها
اخر ساعة بعد العصر واخرج اصحاب السنن عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة وفيه ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي يسال الله شيا الا اعطاه فقال كعب
ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرا كعب التوراة فقال صدق
رسول الله قال ابو هريرة فلقيت عبد سلام فحدثته فقال علمت اية ساعة
هي هي اخر ساعة في يوم الجمعة فقال كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي وتلك الساعة لا يصلى فيها فقال
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة
فهو في صلاة فقلت بلى قال فهو ذاك قال الطبري اصح الاحاديث فيها حديث
ابي موسى عند مسلم واشهر الاقوال فيها قول عبد الله بن سلام وعلى ما في
حديث ابي موسى جماعة قال النووي انه الصحيح الصواب وعلى ما في حديث
عبد الله بن سلام جماعة منهم احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغيرهما

Copyright © King Saud University

قلت وينبغي للمسلم ان يترقب هذه الاوقات كلها بالدعاء المامور لنفسه واخوانه واولاده لعله يصادفها والذي يظهر انها بعد العصر لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها اخر ساعة بعد العصر رواه ابو داود والحاكم ويقويه حديث عبد الله بن سلام كما قدمناه والمراد بقوله قايم يصلي اي قايم يدعوا لان المراد بالصلاة الدعا كما افتى ابن سلام ولان الداعي ينبغي له ان يكون قايما متادبا فلهذا اخص بالقيام ويدل على ما قلناه ما اخرجه الاصبهاني من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة اخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس اغفل ما يكون عنه الناس ويقويه ما اخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اي ساعة هي قال اذا تدلى نصف الشمس للغروب وكذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس ورواه ابن جرير عنه موقوفا لا يقال ان في سندها ضعف لانا نقول قد رويت من طرق عديدة مختلفة وبها تتقوى وترتقي الى رتبة الصحيح او الحسن على ان هذا في فضايل الاعمال وفيها يقبل الحديث ويعمل به وان كان ضعيفا ما لم يشتد ضعفه فافهم وزعم ابن حجر اورد على حديث ابي موسى ان حال الخطبة ليست ساعة صلاة واورد على حديث ابن سلام انها ليست ساعة صلاة فان المامور به حال الخطبة الانصات ووقت الدعا منها اما عند الاقامة او في السجود او التشهد فان حمل الحديث على هذا اتضح ويحمل قوله وهو قايم يصلي على حقيقته في هذين وعلى مجازه في الاقامة اي قايم يريد الصلاة وبه يظهر ترجيح رواية ابي موسى على قول ابن سلام وهذا اولى من حمله على انتظار الصلاة لانه مجاز بعيد ويوهم ان انتظار الصلاة شرط في الاجابة ولا يقال في منتظر الصلاة قايم يصلي انتهى قلت وهذا كلام غير موجه لان حديث ابي موسى كما في مسلم هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي الصلاة اي يجلس على المنبر للخطبة وفي هذا الوقت اتساع للدعاء لانه بمجرد جلوسه لا يشرع في الخطبة بل حتى يفرغ المؤذن من الاذان بين يديه وهذا الوقت يباح فيه الدعاء عند جماعة من العلماء وهو قول الامامين ابي يوسف ومحمد بن الحسن وكذلك عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فانه يباح فيها الدعاء ايضا على انه لا يلزمه التلفظ بالدعاء بل يدعوا في نفسه من غير تلفظ بلسانه وهو اولى للقول لحديث خير الذكر الخفي وانما يجب الانصات عند الخطبة كما لا يخفى وما ذكره من ان وقتها اما عند الاقامة او السجدة او التشهد لا يخفى ما فيه لان الحديث المذكور يدل على ان وقتها من جلوس الامام على منبره فلا مانع انها تكون في حال الخطبة الاولى او الثانية او وقت الاذان بين يديه فلا معنى لهذا الحصر في هذه الامور التي ذكرها وحمل

رواه الترمذي مرفوعا كما مر

الحديث عليه غير واضح بل ليس له معنى كما لا معنى لقوله ويحمل قوله وهو قايم يصلي الخ لان فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير جايز عند الجمهور وعلى كل فلا ترجيح لرواية ابي موسى على قول ابن سلام كما لا يخفى بل قول ابن سلام الارجح لانه قد اعتضد بحديث جابر عند ابي داود والحاكم وحديث ابي سعيد الخدري عند الاصبهاني وحديث فاطمة عند الطبراني والبيهقي وكذا حديث ابن عباس عند الترمذي فانها صريحة في الدلالة على انها بعد العصر وما اورده عليه من انها ليست ساعة صلاة ممنوع فان المراد من الصلاة الدعاء لا حقيقة الصلاة كما افتى عبد الله بن سلام الصحابي الجليل حافظ الكتابين وهو ادرى بالمراد من كلام النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كما اخذ ذلك من حديث من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في الصلاة ويدل عليه حديث الصحيحين انكم في صلاة ما انتظرتموها فهذا يدل على ان الداعي ثوابه ثواب المصلي وهذا مجاز قريب لا بعيد كما زعمه لان ما قرب من الشيء يعطى حكمه ولا يوهم ان انتظار الصلاة شرط في الاجابة لان حال الداعي ينبغي ان يكون على حال المصلي من خشوعه وسكينته ووقاره وغير ذلك ويقال في منتظر الصلاة انه قايم يصلي لان الشارع سماه مصليا ونبه بحال القيام لان الداعي يطلب في حقه القيام لانه ارجى للقبول حيث انه واقف بين يدي الله كما ان المصلي كذلك ويدل لهذا قوله في الحديث يصلي ويسال والصلاة لا يطلب الدعاء فيها الا في اخرها والله اعلم ثم قال ابن حجر والذي اقول به انها عند اقامة الصلاة وحديث ميمونة صريح به وكذلك حديث عوف عند الطبراني الا ارجو ان تكون ساعة الاجابة في احدى الساعات الثلاث اذا اذن المؤذن وما دام الامام على المنبر وعند الاقامة انتهى قلت وهذا اختيار منه لا مستند له فيه لان حديث ميمونة رواه الطبراني بسند ضعيف انها قالت يا رسول الله افتنا عن صلاة الجمعة قال فيها ساعة لا يدعوا العبد فيها ربه الا استجاب له قلت اية ساعة قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها ورواه البيهقي في الشعب بلفظ ما بين ان ينزل الامام من المنبر الى ان تنقضي الصلاة فهذا كما رايت سنده ضعيف وهو لا يقاوم الصحيح مع ان ابن حجر قد ناقض في كلامه حيث ذكر اولا ان ما عدا حديثي ابي موسى وابن سلام ضعيف او موقوف وهنا اعتمد على الضعيف وناقض في كلامه مع ان حديث ميمونة يخالف ما ذكره لانه قد حصرها في عند الاقامة والحديث عام فيما بين ان ينزل الامام من المنبر الى ان تنقضي الصلاة وعلى هذا يحتمل انها تكون في حال الصلاة اما عند القيام فيها او السجود او التشهد وليس هذا محلا للدعاء الخاص بالانسان وحديث عوف مبني على الرجا لا على القطع لانه موقوف عليه على انه ذكر فيه انها تحتمل ان تكون في احدى الاوقات الثلاثة لا على التعيين فمن اين جاء التعيين بالاقامة وما هذا الا خلاف الظاهر والحق احق ان يتبع انها بعد العصر كما ذكرناه سابقا فليحفظ والمراد بالساعة الحصة واللحظة من الزمان لا الساعة المعروفة فهي خفية كما دل عليها النصوص والاجماع لا تدرك لكل احد من الناس الا ما اراد الله

Copyright © King Saud University

له ادراكها ورؤيتها اللهم اجعلنا ممن يدركها يا ارحم الراحمين **الباب الخامس**
اختلف هل الليل افضل او النهار فقال جماعة ان الليل افضل لان كل ليلة
فيها ساعة اجابة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس ذلك في النهار سوى
يوم الجمعة وقال اخرون ان النهار افضل لان فيه زيادة صلاة فرض على
صلاة الليل لانه تعالى جعل الفرايض منقسمة بينهما فجعل ثنتين في الليل وثلاثة
في النهار وما ذلك الا لفضيلته على الليل ولان الليل جعل لباسا والنهار
معاشا فهو افضل ولان اوله مبارك لحديث بورك لامتي في بكورها ورجح قوم
افضلية الليل بانه الاسراء وقع فيه وفرضية الصلوات وقعت فيه ايضا وجعلت
ليلة القدر فيه والله اعلم واختلفوا ايضا هل ليلة القدر افضل او ليلة
الجمعة فقال جماعة ان ليلة الجمعة افضل واختاره ابن عطية من الحنابلة
الا الليلة التي انزل فيها القران والجمهور على ان ليلة القدر افضل واستدل
الاولون بحديث الليلة الغراء واليوم الازهر من الشيء اخبار وبانه جاء في فضلها
ما لم يجئ في فضل ليلة القدر واجابوا عن قوله تعالى ليلة القدر خير من
الف شهر بان التقدير خير من الف شهر ليس فيها ليلة الجمعة لان تقدير
ذلك عند الاكثرين خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر على ان ليلة
الجمعة باقية في الجنة لان يومها تقع فيه الزيارة الى الله تعالى وهي
معلومة في الدنيا بعينها على القطع اما ليلة القدر فعينها مظنونة فتامل
قلت المظنون في تعينها اما هي موجودة كما دلت عليها الايات والاحاديث
الصحاح وانما سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره
الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيرها ويسلمه
الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل
وجبرائيل عليهم السلام وعن ابن عباس قال يكتب فيها من ام الكتاب
ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت حتى الحاج قال عكرمة
يكتب حاج بيت الله في ليلة القدر باسمائهم واسماء ابائهم وهو قول سعيد
بن جبير وعن ابن عباس ايضا ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف
من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر فهذا يدل على عظمها وشرفها
فان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا ولانه انزل فيها كتابا ذا قدر
على نبي ذي قدر على امة ذات قدر والله اعلم **الباب السادس** قال الامام
الشرجي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما اذن الله لعبد
في الدعاء الا اذن له في الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله
يغضب عليه وذلك لمانع الدعاء من اظهار الافتقار اليه تعالى وترك
اظهار الاستغناء عنه وافضل الدعاء واقربه الى الاجابة ما كان مع
حضور القلب وصدق الالتجاء بحيث يكون الداعي كالغريق في لجة
البحر لا يكون له تعلق بغير الله تعالى كحال ذي النون يونس عليه السلام
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة اخي ذي النون لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لا يدعو بها مسلم في شيء قط الا
[illegible] استجاب الله له رواه الترمذي وغيره وقال عليه الصلاة

الصلاة والسلام الدعاء سلاح المؤمن وقال عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقال عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل
ومما لم ينزل بحسبه وروى الحاكم يستجاب الدعاء عند قوله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه وعند قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب وعند قوله
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك وعند
قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وبين الخطبتين يوم
الجمعة كل ذلك مشهور مجرب ومن شروط الدعاء ان يبدا الداعي بحمد الله تعالى
والثناء عليه وان يصلي على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم في اول دعائه واخره ولما راى
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم الذي دعا وصلى عليه صلى الله عليه وسلم قال عجل هذا
ثم قال اذا دعا احدكم فليبدا بحمد الله والثناء عليه ثم يصلي علي وروي عن جعفر
الصادق انه قال في دعائه ربنا ربنا خمس مرات استجيب له وقد اخذ ذلك من
ايات سورة ال عمران فان فيها ربنا ربنا خمس مرات ثم قال تعالى فاستجاب لهم قلت
وهو استنباط حسن فليحفظ وروى احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه
قال ما اصاب عبدا هم او حزن فقال اللهم اني [illegible] عبدك وابن عبدك وابن امتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء
حزني وذهاب غمي الا اذهب الله حزنه وغمه وابدله مكانه فرجا انتهى
قلت واحسن الدعاء ما ورد في القران وفي السنة كقوله تعالى ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم والادعية الواردة ستاتي ان شاء الله تعالى وروي
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي
الذكر لم يمنع ذكر الله تعالى لقوله تعالى فاذكروني اذكركم ومن اعطي الدعاء لم
يمنع الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن اعطي الشكر لم يمنع المزيد
لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة لقوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومما يدل على فضل الدعاء وطلبه قوله
تعالى قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم قال مجاهد اي ما يصنع وما يفعل بكم وقال
ابو عبيد يقال ما عبات به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء والمعنى [illegible]
واي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقال قوم معناه قل ما يعبا ما يبالي بمغفرتكم
ربي لولا دعاؤكم معه الهة وقيل ما يعبا بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد
كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال تعالى فاخذناهم بالباساء
والضراء لعلهم يتضرعون وقيل معناه [illegible] ما خلقتكم ولي اليكم حاجة
الا ان تسالوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم وعلى كل حال فهي دالة
على استحباب الدعاء وطلبه وانه مناجاة مع الله تعالى وعبادة لمن

٨

٧ من قال

Copyright © King Saud University

الباب السابع روى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلا
والصدقة ترد القضاء وروى ان عابدا في بني اسرائيل قد عبد الله تعالى
في صومعته مدة مديدة فطلع يوما من صومعته فنزل وشرب من الماء
وعاد اليها فمرت به امراة متزينة خارجة من قرية الى قرية ففجر بها
العابد ثم انه مر به سايل فساله شيا وكان له كل يوم قرصين فاخذ
واعطا السايل القرصين واثر على نفسه وجاع ذلك اليوم فاوحى الله
الى نبي ذلك الزمان من بني اسرائيل قل لهذا العابد انك ابطلت عملك
بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك القرصين وايثارك المسكين على
نفسك وهذا ثواب صدقتك قبلت منك تلك الصدقة وغفرت لك
فارجع الى عبادتك وروى انس بن مالك رضي الله عنهما مرفوعا باكروا
بالصدقة فان البلايا لا تتخطى الصدقة وروى ان مالك بن دينار رضي
الله عنه كان جالسا ذات يوم فجاه سايل فساله شيا وكان عنده جبة
تمر فقال لامراته ايتني بها فاخذها مالك فشقها فاعطى نصفها للسايل
ورد نصفها فقالت له امراته مثلك يسمى زاهدا هل رايت احدا
يبعث الى الملك هدية مكسورة فدعى السايل واعطاه بقية التمر وعن
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اتدرون ما يدخل الناس النار قالوا
الله ورسوله اعلم قال اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم
اتدرون ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال ان اكثر ما يدخل
الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق فرحم الله امرا احسن خلقه
وحفظ فرجه ومسك لسانه وغض بصره واشتغل في عيب نفسه
عن عيب غيره ولازم تقوى الله وحفظ الصلوات المفروضة ولازم
الجماعة فانه من لازم هذه الخصال كان من اهل الجنة ويعطى في الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويزوج من
الحور العين ويفوز بالنظر الى وجه الكريم رب العالمين فينبغي للمرء
ان يتجنب المعاصي لان في اقترابها قتل نفسه واهلاكها وروى ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام اتدري اول من مات قال لا يا رب قال ابليس
لانه اول من عصاني فجعل الهلاك بالمعصية موتا فكان من عصى الله
قتل نفسه وكذلك لا ينبغي للانسان ان يسب احدا ممن بلغه عنه
انه وقع في زلة او معصية بل ينظر الى عيوب نفسه وروى الشيخان
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال سباب المومن فسوق وقتاله
كفر فالتغافل عن زلة المومن مروءة قال بعض الحكماء العاقل هو الحليم
المتغافل وسئل بعض العارفين ما المروءة قال التغافل عن زلة الاخوان
والناس في زماننا يترقبون الزلة حتى يخوضوا في اعراض الناس فليس
يخلو المومن من ضد له على كل حال وروى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب
عن انس مرفوعا لو كان المومن في جحر ضب لقيض الله له من يوذيه

٦

يوذيه وقد اقتبس من هذا الحديث الامام ابن الوردي فقال في لاميته
ليس يخلو المرء من ضد ولو　　حاول العزلة في راس الجبل
وكان الله تعالى من رحمته انه لم يجعل احدا مرتاحا في الدنيا يدل عليه الحديث
لا راحة لمومن دون لقاء ربه فجعل تعالى الراحة في الاخرة للمومنين واتعبهم
في الدنيا على قدر ما اخذوا منها يدل عليه الحديث خذ من الدنيا ما شئت وخذ
بقدرها هما وهذا عاين هذه العيان فترى الغني مهموما في تجارته وفي
بيعه وشرايه وترى الصانع مرتاحا لانه ياخذ كسب يومه وينفقه على
عياله ويبيت مرتاحا في فكره وبدنه ويصبح الى الحمام اما الغني فلم يجد
وقتا لراحته ولا لطعامه فافهم واختلف هل الغني الشاكر افضل او الفقير
الصابر افضل فقال جماعة ان الغني الشاكر افضل لانه يخرج زكاة ماله في
اتيانها للفقراء فالنفع به عام وقيل ان الفقير الصابر افضل لانه قد رضي بما
قسم له مولاه [redacted] وفي زماننا ليس يوجد غني شاكر لانه مهما
كان عنده يطلب الزيادة للحديث القدسي لو كان لاحدكم واديان من ذهب
لابتغى ان يكون له ثالث وانما يشبع عين ابن ادم التراب والله يتوب
على من تاب به وهذا قران نسخ فاذا طلب الزيادة لا يكون شاكرا على انه
تجار زماننا فجار لانهم لا يخرجون الزكاة ولا يتصدقون على الفقراء بل همهم
جمع المال واما الفقراء فلم نر احدا منهم يصبر على فقره بل دايما يلحون على
الناس بالسوال ويوذونهم بالكلام والله اعلم بالمقام [redacted]
فينبغي للشخص الاحتراف باي حرفة كانت وينفق على عياله ولا
يسال الناس ما في ايديهم وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكسب افضل قال عمل الرجل
بيده وكل بيع مبرور وروى البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال ان الله
يحب المومن المحترف ومفهومه انه يكره المومن البطال وذلك كفقراء
زماننا وقال خلف بن تميم التقي ابراهيم بن ادهم وشقيق فقال ابراهيم
لشقيق ما بدء امرك الذي بلغك هذا فقال سرت في بعض الفلوات فرايت
طيرا مكسور الجناحين في فلاة من الارض فقلت انظر من اين يرزق
هذا فقعدت حذاءه فاذا انا بطاير قد اقبل في منقاره جرادة قد
وضعها في منقار الطاير المكسور فقلت لنفسي يا نفسي ان الذي قيض
هذا الطاير الصحيح لهذا الطاير المكسور هو قادر على ان يرزقني حيثما
كنت فتركت الكسب واشتغلت بالعبادة فقال له ابراهيم يا شقيق
ولم لا تكون انت الطاير الصحيح الذي اطعم العليل فتكون افضل منه
اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد
السفلى ومن علامة المومن ان يطلب اعلى الدرجتين في اموره

مهموما

مطلب
هل الغني افضل ام
الفقير

Copyright © King Saud University

كلها حتى يبلغ منازل الابرار فاخذ شقيق يد ابراهيم فقبلها وقال انت
استاذنا يا ابا اسحاق رضى الله تعالى عنهما وروى ان رجلا من زهاد بنى اسرائيل
اراد ان يخرج الى طلب العلم فبلغ ذلك نبيهم عليه السلام فقال له يا فتى انى اعلمك
بثلاثة خصال فيها علم الاولين والاخرين خف الله تعالى فى السر والعلانية
وامسك لسانك من الخلق ولا تذكرهم الا بخير وانظر فى طعامك فلا تاكل حتى
يكون من الحلال فامتنع من الخروج وروى ان رجلا من بنى اسرائيل جمع ما يتى
تابوتا من العلم ولم ينتفع بعلمه فاوحى الله تعالى الى نبيهم عليه السلام قل لهذا
الجامع لو جمعت اكثر من هذا لم ينفعك الا ان تعمل بثلاثة اشياء لا تحب الدنيا فانها
ليست بدار المؤمنين ولا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذى
احدا فانه ليس بحرفة المؤمنين وقال الحسن البصرى من لا ادب له لا علم له ومن لا
ورع له لا زهد له ومن لا اجر له لا دين له قال الله تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولا تستعجل وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم لاصحابه
كيف اصبحتم قالوا اصبحنا مؤمنين بالله قال وما [illegible] علامة الايمان قالوا نصبر
على البلاء ونشكر فى الرخاء ونرضى فى القضاء فقال انتم مؤمنون حقا اوحى الله الى
بعض الانبياء من لقينى وهو يحبنى ادخلته جنتى ومن لقينى وهو يخافنى انجيته
من نارى ومن لقينى وهو يستحى منى انسيته الحفظة ذنوبه وعن ابى سليمان
الدارانى قال الهى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى ببخلى
لاطالبنك بسخائك ولئن ادخلتنى النار لاخبرن اهل النار انى احبك وعن
ابراهيم النخعى انما هلك من هلك فيكم بثلاثة اشياء بفضول الكلام وفضول
الطعام وفضول المنام وقال يحيى بن معاذ طوبى لمن ترك الدنيا قبل ان تتركه
وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى ربه قبل ان يلقاه وقال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه اد ما افترض الله عليك تكن اعبد الناس واجتنب عن محارم
الله تكن ازهد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وروى ان
جبريل عليه السلام قال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك
مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به وقيل لابراهيم الخليل عليه السلام باى شىء
اتخذك الله خليلا قال بثلاث اخترت امر الله على امر غيره وما اهتممت بما تكفل الله
لى وما تعشيت وما تغديت الا مع الضيف وعن على رضى الله عنه ثلاثة يزدن
فى الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القران وعن كعب الاحبار
الحصون ثلاثة المسجد حصن وذكر الله حصن وقراءة القران حصن وعن
بعض الحكماء الفقر والمرض والصبر من كنوز الله لا يعطيها الا لمن احبه
وعن لقمان قال يا بنى الناس ثلاثة اثلاث ثلث لله وثلث لنفسك وثلث
للدود فاما ما هو لله فروحك واما ما هو لنفسك فعملك واما ما هو للدود
فجسمك وعن بعض الحكماء من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة ومن عرف
الدنيا لم يكن له فيها رغبة ومن عرف عدل الله لم يتقدم اليه مع الخصماء ومن
ذى النون المصرى كل خائف هارب وكل راغب طالب وكل انس بالله مستوحش

من

طلب

قال ابو سليمان

من الخلق وقال العارف يسير وقلبه بصير وعمله لله كثير وقيل العارف
وفى وقلبه زكى وعمله زكى وعن ابى سليمان الدارانى اصل كل خير فى الدنيا والاخرة
الخوف ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع والعبادة حرفة وحانوتها
الخلوة وربحها الجنة

الباب الثامن

روى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بمجالسة العلماء واستماع كلام الحكماء فان الله يحيى به القلب
كما يحيى الارض الميتة ماء المطر وعن الصديق الاكبر رضى الله عنه من دخل القبر
بلا زاد [illegible] فكانما ركب البحر بلا سفينة وعن عمر الفاروق رضى الله عنه عز الدنيا
بالمال وعز الاخرة بالاعمال وعن عثمان ذى النورين رضى الله عنه هم الدنيا ظلمة
فى القلب وهم الاخرة نور فى القلب وعن على الصديق الاصغر رضى الله عنه من كان
فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه
وقال سفيان الثورى كل معصية من الشهوات فانه يرجى غفرانها وكل معصية
من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس لعنه الله كان اصلها من الكبر
ومعصية ادم عليه السلام كان اصلها من الشهوات وقال بعض الحكماء من اذنب
ذنبا ضاحكا فى الله دخل النار وهو يبكى ومن اطاع الله وهو يبكى فى الله
دخل الجنة وهو ضاحك لا تحقرن الذنوب الصغائر فان بها تستجلب
الذنوب الكبائر وعن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وقيل هم العارف الثناء وهم الزاهد الدعاء لان
هم العارف ربه وهم الزاهد نفسه وعن ابى بكر الصديق الاكبر رضى الله
عنه فى قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر يعنى اللسان والقلب فاذا فسد
اللسان بكت عليه النفوس واذا فسد القلب بكت عليه الملائكة وفى الحديث
الصحيح الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهى القلب وقال بعضهم ان الشهوة تصير الملوك عبيدا والصبر
يصير العبيد ملوكا الا ترى الى يوسف عليه السلام وزليخا وقيل من ترك
الذنوب رق قلبه ومن ترك الحرام واكل الحلال صفت فكرته واكمل العقل
اتباع رضوان الله واجتناب غضبه من كان بالطاعة عند الله قريبا كان
بين الناس غريبا وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم اصل جميع الخطايا
حب الدنيا واصل جميع الفتن منع العشر والزكاة وقيل المعترف بتقصيره
التقصير محمود والاقرار بالتقصير علامة القبول قال بعضهم

يا من بدنياه اشتغل	وغره طول الامل
لم يزل فى غفلة	حتى دنا منه الاجل
الموت ياتيك الحبى	والقبر صندوق العمل
اصبر على اهوالها	لا موت الا بالاجل

وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم من اصبح وهو يشكو ضيق المعيشة
فكانما يشكو ربه ومن اصبح لامور الدنيا حزينا فقد اصبح على الله ساخطا
ومن تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه ومن اهان فقيرا لاجل فقره ذهب

Copyright © King Saud University

ثلث دينه وعن ابى بكر الصديق الاكبر رضى الله عنه ثلاث لاتدرك بثلاث الغنى
بالمنا والشباب بالخضاب والصحة بالادوية قلت الخضاب بالسواد لايجوز
الا فى الحرب والخضاب بالحناء سنة وقال عليه السلام عليكم بسيد الخضاب
الحنا يطيب البشرة وروى انس اختضبوا بالحنا فانه يزيدكم فى شبابكم
وجمالكم ونكاحكم وعن انس موقوعا اول من اختضب بالحنا ابراهيم وعنه
ايضا موقوعا اذا دخل المؤمن قبره وهو يختضب بالحنا اتاه منكر ونكير
فقالا له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول منكر لنكير ادق بالمؤمن
اما ترى نور الايمان وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم اختضبوا
بالحنا فانه طيب الريح يسكن الروعة وكان عليه السلام لايشكوا اليه احد
وجعا فى رجليه الا امره بالحناء منها ولا وجعا فى راسه الا امره بالحجامة
وقال عليه السلام ما مررت بملاء من الملائكة ليلة اسرى بى الا قالوا
امر امتك بالحجامة وقيل اذا ابداء الجدرى بصغير فاخضب اسافل
رجليه بالحناء فانه امان لعينيه من الجدرى والخضاب مستحب للرجال
فى الراس واللحية والرجلين وللنساء فى اليدين فى الراس قلت الا انه قد صار
فى زماننا من شعاير الارفاضى الاجنبات فينبغى تركه مخالفة لهم فليحفظ
وعن عمر الفاروق رضى الله عنه حسن التودد الى الناس نصف العقل وحسن
السوال نصف العلم وحسن التدبير نصف المعيشة وعن عثمان ذى النورين
رضى الله عنه من ترك الدنيا احبه الله ومن ترك الذنوب احبته الملائكة ومن
قطع الطمع عن المسلمين احبه المسلمون وعن على الصديق الاصغر رضى الله عنه
من نعيم الدنيا يكفيك الاسلام نعمة ومن الشغل تكفيك الطاعة شغلا ومن
العبرة يكفيك الموت عبرة وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كم من مستدرج
بالنعم عليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه وروى
عنه رضى الله عنه اربعة تظلم القلب بطن شبعان من غير مبالات وصحبة
الظالمين ونسيان الذنوب الماضية وطول الامل واربعة تنور القلب
بطن جايع وصحبة الصالحين وحفظ الذنوب الماضية وقصر الامل وعن
حاتم رضى الله عنه من ادعى اربعا بلا اربع فدعواه باطلة وانشد يقول

تعصى الاله وانت تظهر حبه	هذا الهوى فى القياس بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب ومن ادعى حب
النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب ومن ادعى
حب الجنة ولم يتصدق فدعواه كذب وفى التورات من رضى بما اعطاه
الله استراح فى الدنيا والاخرة وفى الزبور من انفرد عن الناس نجا فى الدنيا
والاخرة وفى الانجيل من هدم الشهوات عز فى الدنيا والاخرة ومن القران
من حفظ اللسان سلم فى الدنيا والاخرة وعن ابن المبارك ان رجلا جمع
الاحاديث فاختار منها اربع كلمات لاتثقن بامراة ولا تفترن
بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيقه ولاتقرا من العلم ماينفعك
وعن

وعن سعيد بن بلال رضى الله عنه ان العبد اذا اذنب من الله عليه باربع
لايمنع عنه الرزق ولا يحجب عنه الصحة ولايظهر عليه الذنب ولايعاقبه
عاجلا وعن حامد اللفاف رضى الله عنه طلبنا الغنى فى المال فوجدناه فى
القناعة وطلبنا الجاه فى الحسب فوجدناه فى التقوى وطلبنا الراحة فى
ذروة المال فوجدناها فى قلة المال وطلبنا النعمة فى نيل المشتهى فوجدناها
فى البدن الصحيح وعن حاتم رضى الله عنه لايمض فى قوة الشباب الا الشوخ
ولا العافية الا المرضى ولا الحياة الا الموتى ومن شعر ابى نواس رحمه الله

ذنوبى ان فكرت فيها كثيرة	ورحمة ربى من ذنوبى اوسع
وما طمعى فى عمل صالح قد عملته	ولكننى فى رحمة الله اطمع
هو الله مولاى ورحيمى وخالقى	وانى انا عبده اقر واخضع
فان يك عفوا فمن ذاك برحمة	وان يك الاخرى فما انا اصنع

وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لايعطى احدا خمسا الا اعد له
خمسا لايعطيه الشكر الا وقد اعد له الزيادة ولايعطيه الدعاء الا وقد اعد له الاجابة
ولايعطيه الاستغفار الا وقد اعد له الغفران ولايعطيه التوبة الا وقد اعد له
القبول ولايعطيه الصدقة الا وقد اعد له الخلف وعنه عليه السلام من اهان
خمسا خسر خمسا من استخف بالعلماء خسر الدين ومن استخف بالامراء خسر
الدنيا ومن استخف بالجيران خسر المنافع ومن استخف بالعز باخس المودة
ومن استخف باهله خسر طيب العيش وعن ابى بكر الصديق الاكبر رضى الله
عنه الظلمات خمس والسراج لها خمس حب الدنيا ظلمة والسراج لها الطاعة
والذنوب ظلمة والسراج لها التوبة والقبر ظلمة والسراج لها العمل الصالح
والصراط ظلمة والسراج لها اليقين والجهل ظلمة والسراج لها العلم وعن عمر
الفاروق رضى الله عنه ستة من اهل الجنة المتصدقة على زوجها بمهرها
والراضى عنه ابواه والتايب من الذنب والفقير الصاحب العيال والمراة
الراضى عنها زوجها وعن عثمان ذى النورين رضى الله عنه من علامات
المتقين ستة انه لا يجالس الا من يصلح معه الدين ويغلب اللسان
والفرج واذا اصابه شىء من الدنيا راه وبالا واذا اصابه شىء قليل من الدين
اغتنم له ولايملاء بطنه من الحلال خوفا من ان يخالطه الحرام ويرى الناس
قد نجوا ويرى نفسه قد هلك وعن على الصديق الاصغر رضى الله عنه لولا
ستة لصار الناس كلهم صالحين القناعة على الجهل والحرص على الدنيا والشح
بالفضل والرياء فى العمل والاعجاب بالراى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه ستة من كن فيه سعد انه يذكر لا اله الا الله وقتا بعد وقت
واذا ابتلى قال انا لله وانا اليه راجعون ولاحول ولاقوة الا بالله العلى
العظيم واذا اعطى قال الحمد لله رب العالمين واذا ابتدا بشىء قال بسم
الله الرحمن الرحيم وعن الحسن البصرى مكتوب فى التوراة ان الغنا
فى القناعة وان السلامة فى العزلة وان الحرية فى رفض الشهوات
وان التمتع فى ايام [illegible] طويلة وان الصبر فى ايام قصيرة وعن يحيى
بن معاذ رضى الله عنه من كثر شبعه كثرت تخمته ومن كثرت تخمته كثرت

Copyright © King Saud University

شهوته ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ومن
قسى قلبه غرق في افات الدنيا وزينتها يعني فالتجهز للنار ويقال
من اكل كثيرا اشرب كثيرا نام كثيرا فاته خير كثير وفي الخبر ان من بلغ اربعين
ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار من جمع المال عوقب بخمس انه
يعياء في جمعه ويشغله عن ذكر الله باصلاحه ويخاف عليه من السرقة
والسلب واحتمال اسم البخيل لنفسه ومفارقة الصالحين من اجله ومن
فرق ماله وتصدق بما عليه غنم خمسا راحة النفس من طلبه والفراغ لذكر
الله من حفظه والامن من سارقه وسالبه واكتساب اسم الكريم لنفسه مطلب
ومصاحبة الصالحين لفراغه وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لا يجتمع في
هذا الزمان لاحد مال الا وعنده خمس خصال طول الامل وحرص غالب وشح
شديد وقلة الورع ونسيان الاخرة وعن حاتم رضي الله عنه العجلة من
الشيطان الا في خمسة فانها من السنة اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج
البنت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب وعن محمد الدوري رحمه
الله شقي ابليس بخمس لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم بنفسه ولم
يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله تعالى وسعد ادم عليه السلام بخمس
اقر على ذنبه وندم عليه ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط من رحمة
الله تعالى **الباب التاسع** روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ستة
اشياء غريبة المسجد غريب بين قوم لا يصلون فيه والمصحف غريب في منزل
لا يقرون فيه والقران غريب في جوف فاسق والمراة الصالحة غريبة في يد
ظالم سيء الخلق والعالم غريب بين قوم لا يستمعون اليه والرجل غريب في يد
امراة ردية سيئة الخلق وعن ابي بكر الصديق الاكبر رضي الله عنه ان ابليس
لعنه الله امامك قايم والنفس عن يمينك والهوى عن شمالك والدنيا عن
خلفك والاعضاء حولك والجبار فوق راسك فابليس يدعوك الى ترك
الدين والنفس تدعوك الى المعصية والهوى يدعوك الى الشهوات والدنيا تدعوك
الى اختيارها على الاخرة والاعضاء تدعوك الى الذنوب والجبار يدعوك الى الجنة
والمغفرة فمن اجاب ابليس ذهب دينه ومن اجاب النفس ذهب عنه الروح
ومن اجاب الهوى ذهب عقله ومن اجاب الدنيا ذهبت عنه الاخرة ومن
اجاب الاعضاء ذهبت عنه الجنة ومن اجاب الجبار ذهب عنه جميع السوء
ونال جميع الخير وعن يحيى بن معاذ رضي الله عنه العلم دليل العمل والفهم وعاء
العلم والعقل قايد الخير والهوى مركب الذنوب والامل زاد المتكبرين
والدنيا سوق الاخرة وعن الحسن البصري لولا الابدال لخسفت الارض
بمن فيها ولولا الصالحون لهلك الطالحون ولولا العلماء لصار الناس كلهم
كالبهايم ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقا لخربت
الدنيا ولولا الريح لانتن كل شيء وعن الاحنف بن قيس سئل ما خير
ما يوتي العبد قال عقل غريزي قيل فان لم يكن قال ادب صالح قيل فان لم
يكن

يكن قال موت حاضر وعن الاحنف بن قيس ايضا لا راحة لحسود ولا مروة
لكذاب ولا خلة لبخيل ولا وفا لملوك ولا تودد لسيء الخلق ولا راد لقضاء الله
وعن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه
امام عادل وشاب نشا في طاعة الله ورجل ذكر الله ففاضت عيناه من خشية
الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما صنعت
مطلب يمينه ورجلان تحابا في الله ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال الى نفسها فقال
اني اخاف الله وعن الصديق الاكبر رضي الله عنه لا يخلوا مال البخيل من احد سبع
اما ان يموت فيرثه من ينفقه في غير طاعة او يسلط الله عليه جبارا فياخذه
منه بعد تذلله او تهيج شهوته فتنفد عليه ماله او يبدو له راي في عمارة
خراب فيذهب فيه ماله او يسلط عليه غرق او حرق او سرقة او تصيبه بلية
في بدنه فينفقه في الادوية او يدفنه بموضع فينساه فلا يجده وعن عمر الفاروق
رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن كثر مزاحه استخف به الناس
ومن كثر كلامه كثر لغطه ومن كثر لغطه قل حياه ومن قل حياه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه غرق في افات الدنيا وعن
عثمان ذي النورين رضي الله عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما الكنز لوح
من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوبة احدها عجبت لمن عرف الاقدار وهو
يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الموت وهو يضحك وعجبت لمن عرف
الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت
لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الله وهو يذكر غيره
وعن علي الصديق الاصغر رضي الله عنه البهتان على البري اثقل من السماء
والحق اوسع من الارض وقلب القانع اغنى من البحر وقلب المنافق
اشد من الحديد والسلطان الجاير احر من النار والحاجة من يد البخيل
ابرد من الزمهرير والصبر امر من السم وعن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب
شهوتها من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له ولها يحسد من لا لب
له ولها يسعى من لا يقين له وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنه مرفوعا ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالنساء حتى ظننت انه
يحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت انه يجعل لهم وقتا
يعتقون فيه وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني
بالسواك حتى ظننت انه فريضة وما زال يوصيني بالصلاة بالجماعة حتى ظننت
انه لا يقبل الله صلاة الا بالجماعة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت
انه لا نوم بالليل وما زال يوصيني بذكر الله حتى ظننت انه لا ينفع الا به
وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
ويدخلهم النار الفاعل والمفعول به وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها
والجامع بين المراة وبنتها والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه
وروي مرفوعا الشهدا سبعة سوى المقتول في سبيل الله المطعون

Copyright © King Saud University

والمحروق والميت تحت الهدم والغريق وصاحب ذات الجنب والمطعون والمراة
اذا ماتت على الولاده ذاد في غزو والمستسقي والمهموم والمسلول وطالب العلم
اذا مات في طلبه والبار بوالديه وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ثمانية
لا تشبع من ثمانية العين من النظر والارض من المطر والانثى من الذكر
والعالم من العلم والسايل من المسئلة والحريص من الجمع والبحر من الماء والنار
من الحطب وعن عمر رضي الله عنه من ترك فضول الكلام منح الحكمة
ومن ترك فضول النظر منح الخشوع ومن ترك فضول الطعام منح
لين العبادة ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة ومن ترك المزاح
منح البهاء ومن ترك حب الدنيا منح حب الاخرة ومن ترك الاشتغال
بعيوب غيره منح اصلاح عيوب نفسه ومن ترك التجسس في كيفية الله
منح البراة من النفاق وعن علي رضي الله عنه لا خير في صلاة لا خشوع
فيها ولا خير في صوم لا امساك فيه عن اللغو في الكلام مما لا يعنيه كالغيبة
والكذب والشتم ولا خير في قراة لا تدبر فيها ولا خير في علم لا ورع فيه
ولا خير في مال لا سخاء فيه ولا خير في خلوة لا حفظ فيها ولا خير في نعمة
لا ابقاء فيها ولا خير في دعاء لا اخلاص فيه وعن عمر الفاروق رضي الله
عنه ذرية ابليس منها تسعة زنبورا ووثين واعوان والمهفات ومرع
ولاقيس والمسوط وداسم ولهان اما زنبورا فهو صاحب الاسواق ينصب
فيها رايته واما وثين فهو صاحب المصيبة واما الاعوان فهو صاحب السلطان
واما المهفات فهو صاحب الشراب واما مرع فهو صاحب المزامير واما الاقيس
فهو صاحب المجوس واما المسوط فهو صاحب الاخبار يلقيها الى افواه
الناس ولا يجدون لها اصلا واما داسم فهو صاحب البيوت فاذا دخل
الرجل بيته ولم يذكر الله تعالى اوقع بينهما المنازعة حتى يقع الطلاق
والغضب واما ولهان فهو صاحب الوسوسة في الوضوء والصلاة والعبادات
وروى ان ابليس عاقبه الله تعالى بعشرة اشياء عزله عن الولاية
بعد ما كان له ملك الارض والسماء والجنة واخرجه من جواره واهبطه
الى الارض ومسخ الله صورته فصيره شيطانا بعد ما كان ملكا وغير اسمه
فكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس اي طرد من رحمة الله
وجعله امام الاشقياء ولعنه الله تعالى ونزع منه المعرفة واغلق
عنه باب التوبة وجعله خاليا من الخير والرحمة وجعله خطيبا اهل
النار قال الشعبي انزل ابليس من السماء عليه عمامة ليس تحت
قدمه منها شيء اعور في احد رجليه نعل وروى ان ابليس قال يا رب
لعنتني واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا رجيما وبعثت في بني
ادم الرسل وانزلت عليهم الكتب فما رسلي قال الكهنة قال فما كتبي
قال الوشم قال فما حديثي قال الكذب قال فما قراتي قال الشعر
قال فما موذني قال المزمار قال فما مسجدي قال السوق قال فما
بيتي

مطلب في ذرية ابليس اللعين

بيتي قال الحمام قال فما طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي
قال كل مسكر قال فما مصايدي قال النساء وروى ان ابليس تصور لفرعون
في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس اما تعرفني
قال لا قال فكيف وانت خلقتني الست القايل انا ربكم الاعلى وروى ان
سليمان عليه السلام سال ابليس اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله
فقال لولا منزلتك عند الله ما اخبرتك اني لست اعلم شيا احب الي
وابغض الى الله من استغناء الرجال بالرجال والنساء بالنساء وروى انه لما
توفي النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم واخذ في جهازه وخرج الناس وخلي
الموضع قال ابن عباس قال علي بن ابي طالب لما وضعته عليه السلام على المغتسل
اذا بهاتف يهتف من زاوية البيت يا علي لا تغسلوا محمدا فانه طاهر مطهر
قال فوقع في قلبي شيء واذا بهاتف اخر يهتف باعلى صوته اغسله فان الهاتف
الاول كان الشيطان حسد محمدا صلى الله عليه وسلم ان يدخل قبره مغسلا
قال علي جزاك الله خيرا من انت قال انا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله
عليه وسلم وروى ان قوما من بني اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا له قف
موقفا كنت تقفه بين يدي الله تعالى قبل ان عصيت ربك قال انكم لا
تطيقون روية ذلك فالحوا عليه فوقف وقفة فلما نظروا الى خشوعه والى
خضوعه ماتوا عن اخرهم ويروى ان رجلا كان يلعن ابليس كل يوم الف
مرة فبينما هو نايم اذ اتاه شخص فايقظه فقال قم فان الجدار يسقط
فقال له من انت قال انا ابليس قال وكيف هذا وانا العنك فقال هذا لما
علمت من محل الشهدا عند الله فخشيت ان تكون منهم فتنال معهم ما
ينالون **الباب العاشر** روى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم عليكم
بالسواك فانه يطهر الفم ويرضي الرب ويسخط الشيطان ويحبه الحفظة
ويشد اللثة ويقطع البلغم ويطيب النكهة ويطفي المرة ويجلي البصر
ويذهب الحماه وهو من السنة وروى مرفوعا صلاة بسواك افضل من
سبعين صلاة بلا سواك ومن فضايله انه يقوي البدن ويذهب الحرارة
والوجع ويقوي الظهر ويذكر الشهادة ويسرع النزع واداومته تورث
السعة وتيسير الرزق ويفرح الملايكة وتمامه في تحفة الملوك في
فضايل السواك للشيخ احمد الزاهد رحمه الله تعالى وعن انس بن مالك
الانصاري رضي الله عنه ان الارض تنادي كل يوم بعشر كلمات فتقول ابن ادم
تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني وتعصي على ظهري وتعذب في بطني
وتضحك على ظهري وتبكي في بطني وتاكل الحرام على ظهري وتاكلك الديدان
في بطني وتفرح على ظهري وتحزن في بطني وتجمع الحرام على ظهري وتندم
في بطني وتختال على ظهري وتذل في بطني وتمشي مسرورا على ظهري وتقع
حزينا في بطني وتمشي في النور على ظهري وتقع في الظلمات في بطني
وتمشي في المجامع على ظهري وتقع وحيدا في بطني وروى عن النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم من كثر ضحكه عوقب بعشر يموت قلبه
ويذهب الماء عن وجهه ويشمت به الاعداء والشيطان ويغضب عليه

Copyright © King Saud University

الرحمان ويناقش به في يوم القيامة ويعرض عنه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة وتلعنه الملائكة وتبغضه اهل السموات والارض وينسى كل شيء
حفظه ويفتضح به يوم القيامة قلت ومنه نقل غاية ما فيه انه عليه
السلام كان اكثر ضحكه التبسم وروى عنه لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا
وضحكتم قليلا وكان يضحك حتى تبدوا نواجذه والله اعلم وروى عن
الحسن البصري بينما انا اطوف في ازقة البصرة واسواقها مع شاب عابد
فاذا بطبيب جالس على كرسي وبين يديه رجال ونساء وصبيان بايديهم
قوارير فيها ما وكل واحد منهم يستوصف دوائه فتقدم الشاب الى الطبيب
فقال ايها الطبيب هل عندك دوا يغسل الذنوب ويشفي مرض القلب
قال نعم خذ مني عشرة اشياء فخذ عرق شجرة الفقر مع ورق التواضع
واجعل فيها اهليلج التوبة واطرحه في هاون الرضاء واسحقه بمثقال
القناعة واجعله في طنجرة التقى وصب عليه ماء الحياء واغليه بنار
المحبة واجعله في قدح الشكر وروحه بمروحة الرجاء واشربه
بملعقة الحمد فانك اذا فعلت ذلك فانه ينفعك من كل داء وبلاء
في الدنيا والاخرة وينبغي لداخل المسجد عشرة خصال ان يتعاهد
نعليه بالدلك ونحفيه وان يبدا برجله اليمنى واذا دخل ان يقول بسم
الله الرحمن الرحيم بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله وعلى الملائكة
اللهم افتح لنا ابواب فضلك وابواب رحمتك انك انت الوهاب وان
يسلم على اهل المسجد وان يقول اذا لم يكن في المسجد احد السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ولا يمر بين يدي المصلي وان لا يدخل الا بوضوء وان لا يعمل فيه بعمل الدنيا
وان لا يتكلم بكلام الدنيا وان لا يخرج حتى يصلي ركعتين وان يقول اذا قام
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
وعن ابن عباس عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال لابليس لعنه
الله كم احبابك من امتي قال عشرة الامام الجاير والغني المتكبر والذي
لا يبالي من اين يكتسب المال وفيما ذا ينفقه والعالم الذي يصدق الامير
على جوره والتاجر الخاين والمحتكر والزاني واكل الربا والبخيل والذي
لا يبالي من اين يجمع المال ثم قال له عليه السلام وكم اعداوك قال عشرة
اولهم يا محمد انا ابغضك والعالم العامل بالعلم وحامل القران اذا عمل بما
فيه والمؤذن لله في خمس صلوات ومحب الفقراء والمساكين واليتامى وذو
قلب رحيم والمتواضع للخلق وشاب نشا في طاعة الله تعالى والذي يصلي
بالليل والناس نيام والذي يمسك نفسه عن الحرام والذي ينتصح في الله
ويدعوا للاخوان وليس في قلبه شي والذي يكون ابدا على الوضوء والسخي
وحسن

وحسن الخلق والمتصدق فارحمن الله والمحصنات المستورات والمستعد للموت
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه لما توفي النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
اجتمعت الصحابة رضي الله عنهم يكتبون تفسير القران فدخل عليهم اعرابي فقال
يا اصحاب رسول الله ان الضيف مفتاح الجنة من اتاه ضيفا فقد فتح الله له بابا
من ابواب الجنة قالوا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يات
احدا من المسلمين ضيف الا ومعه ملكان يكتبان لصاحب البيت بكل لقمة سبعين
حسنة ويرفع له مائة درجة ويمحي عنه الف سيئة قال علي بن ابي طالب اني
حلفت بالله العظيم اني لا اكل طعاما الا مع ضيف او مسكين او عابر سبيل قال الاعرابي
يا اصحاب رسول الله زوجتي قالت لا يدخل بيتي ضيف ولا مسكين ولا عابر سبيل
فان ادخلت على احدا من هولاء فالطلاق واني جئت اليكم يا اصحاب رسول الله
لتحكموا بيننا وهي قاعدة على الباب تسمع الكلام فقال ابو بكر الصديق الاكبر رضي الله
عنه قل لها عني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قالت المراة
لزوجها قم طلقني ولم ترض بذلك الاجات يوم القيامة ووجهها عظم بلا لحم
وقد خرج لسانها من خلف قفاها ثم ترمي في جهنم وقال عمر الفاروق
رضي الله عنه قل لها عني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امراة تغضب زوجها الا كانت يوم القيامة في الدرك الاسفل وقال عثمان
ذي النورين رضي الله عنه قل لها عني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امراة خرجت من بيتها من غير اذن زوجها الا لعنتها الملائكة
وكل شيء طلعت عليه الشمس وقال علي الصديق الاصغر رضي الله عنه قل لها عني
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امراة جعلت احد
يديها شويا والاخرى طبيخا وجعلته بين يدي زوجها ولم يرض عليها
الاجات يوم القيامة في اليهود والنصارى في النار وقال ابن عباس حبر
هذه الامة وترجمان القران رضي الله عنه قل لها عني اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من امراة عبدت الله ثم دعاها زوجها الى الفراش
فتاخرت عنه ساعة واحدة الاجات يوم القيامة اول من يسحب في السلاسل
والاغلال على وجهها ثم جات امرات الاعرابي اليهم فقالت يا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني تبت الى الله واكون خادمة لزوجي فيما يريد
وادعوا الله ان يرضى عني زوجي قال الاعرابي رضيت ورضي الله عنكم وروي
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ابرك الطعام ما كثرت عليه الايادي
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله احسنهما فان تصافحا انزل الله عليهما
مائة رحمة تسعون منها للذي يبدا بالمصافحة وعشرة للذي صوفح
وفي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والرايش بينهما قال الله تعالى سماعون
للكذب اكالون للسحت وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى
فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود ككعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون
ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احدهم برشوة
جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه

Copyright © King Saud University

فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وقال الحسن انما ذلك في الحكم اذا رشوته
ليحق الحق باطلا او يبطل عنه الحق واما من يعطي الوالي يخاف ظلمه
فيدرأ به عن نفسه فلا بأس به فالسحت هو الرشوة في الحكم
على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود السحت
هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة يريد بها
حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن
ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وتحريم شرب كل
مسكر قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه والميسر القمار والانصاب الاوثان والازلام الاقداح
التي كانوا يستقسمون بها وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه اجتنبوا
الخمر فانها ام الخبائث وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حقا على الله لا يشربه في الدنيا
الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال
قال عرق اهل النار وروى مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا من
شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها الله في الاخرة
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل
ثمنها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدي للنبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر
ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام
قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى
القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه
الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر
مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا وروي عن ابن عباس ان ابا طالب كان
ينهى الناس عن اذى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وانه
يمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه

انه اجتمع اليه رؤساء قريش المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا
وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي
لتقتلوه واربي ولدكم فدعاه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم الى
الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكني اذب
عنك ما حييت وانشد يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وهذا ابو طالب هو والد سيدنا علي وعم النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
وقد مات على الكفر والعياذ بالله وهو في ضحضاح من نار واجزاؤه على
ضحضاح من النار يغلي منها دماغه اللهم انا نعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل الباب الحادي عشر روي ان ابليس
لعنه الله قسم جنده فرقتين فبعث فريقا منهم الى الانس
وبعث فريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس
لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله وتقول
شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فكذلك وحي بعضهم الى
بعض وقال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان
من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان
اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس
وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا اباذر هل تعوذت
من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من
شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت
بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يأتيني فيجرني
الى المعاصي وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة
وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة

Copyright © King Saud University

قالوا ما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يا عايشة ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء
من هذه الامة وفي حديث العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح ثم وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانه موعظة مودع
فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا
حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث
كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر
الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا والله اعلم وروي ان امية
بن ابي الصلت الثقفي قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا
ورجا ان يكون هو ذاك الرسول فلما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم
حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد
بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم
محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات
امية اتت اخته فارعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو
راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت ونزلا فقعد احدهما عند
رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه
اوعى قال وعى قال بلى قال اذكى قال لا قالت فسالته عن ذلك
فقال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا | صاير مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي | في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم | شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك
فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن
شعره وكفر قلبه وانزل فيه الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا الاية وفي حديث انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف
علينا

16

علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء وفي حديث
عدي بن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على
ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن
القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير
من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به

مطلب في معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت

الباب الثاني عشر روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة
بن اسيد عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد
ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي
ام سعيد فيكتبان فيقول يا رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره
واجله ورزقه ثم يطوي الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وعن عمر وابن
مسعود رضي الله عنهما قالا يمحو الله السعادة والشقاوة ويمحو الرزق
والاجل ويثبت ما يشاء وروي في بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي
في عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل يكون قد
بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة وعن ابي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى
في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في
الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو الله ما يشاء ويثبت من ثواب
وعقاب وقيل يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل
شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وعن ابن عباس الرجل يعمل بطاعة
الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يثبت وعن
سعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت
ما يشاء فلا يغفرها وقيل غير ذلك والله اعلم وقال الشعبي وعطاء
وجماعة في قوله تعالى اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها اي بموت العلماء
والفقهاء وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبقوا عالما اتخذ الناس روساء
جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وعن ابن مسعود موت
العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن
مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما
مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال
الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان
يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس
قال هلاك علمايهم والله اعلم اللهم انا نسالك علما نافعا يا كريم يا رحيم

Copyright King Saud University

مطلب

وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى غضب
الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وصانع المعروف يقي مصارع السوء وان
قول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تدفع عن قائلها
سبعا وسبعين بابا من البلاء ادناها الهم وروى عن ابي بكر الصديق
الاكبر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي
فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وروى
عن جماعة ما من عبد يقول اللهم اني اسالك بوجهك الكريم واسالك
برحمتك على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه واعطاه ما ساله وروى
ما من عبد يقول اللهم اني اسالك بنور وجهك الكريم وبقدرتك التي
قدرت بها على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه وعن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا من قال بعد صلاة الصبح سبعين مرة سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر يا غياث المستغيثين اغثني جعل الله بينه
وبين الشياطين حجابا ومن صلى على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم بعد صلاة
الظهر سبعين مرة غفر الله له ذنوبه ومن استغفر الله تعالى بعد صلاة
العصر سبعين مرة غفر الله له ذنوب سبعين سنة ومن قال بعد
صلاة المغرب لا اله الا الله محمد رسول الله سبعين مرة فكانما صلى سبعين
ركعة **الباب الثالث عشر** روى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصدقة في صحة البدن فان درهما واحدا في صحة البدن خير
من درهم في مرضكم ودرهم في مرضكم خير من الف درهم بعد موتكم وعنه

مطلب في فضل الصدقة

عليه السلام من فتح له بابا من الصدقة فتح الله له سبعين بابا من
الرحمة وعنه عليه السلام الصدقة ترد البلا وتزيد في العمر وروى عنه
عليه السلام خير الناس من ينفع الناس وشر الناس من يضر الناس
وعنه عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة
وانفقوا انواع البلاء بالدعاء وعن بعض الصالحين من قرا اية الكرسي
ستمائة واحدى وستين مرة وبخر بكندر ودعا بهذا الدعاء قضيت حاجته
وهو يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدي يا معيد
يا فعال لما تريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك ان تصلي
على محمد وال محمد وان تقضي حاجتي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رجلا شكى الى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اذا
اردت ان يلين فامسح راس اليتيم واطعم المسكين وفي حديث ابي عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليتيم اذا بكى
اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله تعالى لملائكته من الذي ابكى
هذا اليتيم الذي غيب اباه في التراب فتقول الملائكة ربنا انت
اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا ان لمن اسكته

١٧

هل ح

اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيامة وفي حديث انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما فكان في نفقته وكفاه مؤنته كان له
حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح براس يتيم كان له بكل شعرة حسنة
وعن ابي هريرة ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعن احدكم
السايل وان يعطيه اذا سال ولو راى في يده قلبا من ذهب وقال ابراهيم بن
ادهم نعم القوم السوال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم النخعي
السايل بريد الاخرة يجي الى باب احدكم فيقول تبعثوا الى اهلكم شيا
وعن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ردوا السايل ببذل يسير او رد جميل
فانه ياتيكم من ليس من الانس ولا من الجن ينظر كيف صنعكم فيما
خولكم الله وحاصله ان اعطاء السايل شيا مطلوب ومنه اظهار النعمة على
العبد روى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من اعطى خيرا فلم ير
عليه سمي بغيض الله معاديا لنعم الله وروى الشعبي عن نعمان بن
بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وتركه كفر
والجماعة رحمة والفرقة عذاب وروى النساي عن مالك بن نضلة الجشمي
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فراني رث الثياب
فقال الك مال قلت نعم يا رسول الله من كل المال قال اذا اتاك الله مالا
فلير اثره عليك وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة
على عبده وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال اذا اصبت خيرا او عملت
خيرا فحدث به النفس من اخوانك وعن عمرو بن ميمون قال اذا لقي
الرجل من اخوانه من يثق به يقول له رزق الله من الصلاة البارحة
كذا وكذا وكان ابو فراس عبد الله بن غالب اذا اصبح يقول لقد رزقني
الله البارحة كذا قرات كذا وصليت كذا وذكرت الله كذا فقال له
يا ابا فراس ان مثلك لا يقول هكذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث وتقولون انتم لا تحدثوا بنعمة الله ونحوه عن ايوب

مطلب

وابي رجاء وغيرهما وليس هذا من باب الاعجاب والرياء بل من التحدث
بالنعم وفي مسلم عن مطرف عن ابيه قال اتيت النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم وهو يقرا الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك
يا ابن ادم [illegible] من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او
تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وروى البخاري
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان لابن ادم
واديا من ذهب احب ان يكون له واديان ولن يملا فاه الا التراب
ويتوب الله على من تاب قال ثابت عن انس كنا نرى هذا من القران

Copyright © King Saud University

حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وتستحب زيارة القبور
للرجال والنساء فان في زيارتها تذكر الموت والاخرة وهي من اعظم
الدوا للقلب القاسي وتحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا وترك
الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
الا فزوروها فانها تزهد الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن مسعود اخرجه
ابن ماجة وعند مسلم من حديث ابي هريرة فانها تذكر الموت
وفي الترمذي عن بريدة فانها تذكر الاخرة قال حسن صحيح وفيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله زوارات القبور
قال اهل العلم هذا كان قبل ان يرخص النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وزيارتها
للرجال متفق عليها واما النساء ففيه الخلاف والمعتمد الاباحة
وينبغي لمن اراد علاج قلبه ان يكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق
الجماعات وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم قال ناركم هذه التي توقد ابن ادم جزء من سبعين جزءا من حر
جهنم قالوا وانها لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة
وستين جزءا كلها مثل حرها وعن ابي هريرة مرفوعا ان الموتى
يسألون الرجل عن رجل مات قبله فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم
فيقولون لا والله انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية
فبئست الام وبئست المربية وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي
بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول
الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا
معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة
قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت
خرج يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اكرم اضيافا مني قال
فانطلق فجاءهم بعذق فيه تمر ورطب وبسر فقال كلوا من هذه
واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب
فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن العذق وشربوا فلما ان شبعوا
ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي
بيده لتسألن عن نعيم هذا اليوم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم
الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم اخرجه الترمذي ايضا
وقال هذا والذي نفسي بيده الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل
بارد

بارد ورطب طيب وماء بارد وكنى الرجل من الانصار فقال ابو الهيثم
بن التيهان ويكنى ابا الهيثم واختلف في النعيم المسؤول عنه على اقوال احدها
انه الامن والصحة قاله ابن مسعود الثاني الصحة والفراغ قاله سعيد بن جبير
وفي البخاري عنه عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ وفيه يقول بعضهم
ان الفراغ والشباب والجدة   مفسدة للمرء اي مفسدة
الثالث الادراك بحواس السمع والبصر قاله ابن عباس وفي التنزيل
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وفي الترمذي
عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالعبد يوم القيامة فيقال له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا
الحديث وقال حسن صحيح الرابع ملاذ الماكول والمشروب قاله جابر بن
عبد الله الانصاري وحديث ابي هريرة يدل عليه الخامس انه الغذا
والغذاء قاله الحسن السادس [illegible] قاله مكحول الثاني
انه شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق
ولذة النوم ورواه زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني عن شبع البطون وهذا السؤال
يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن تبشير بانه جمع له بين نعيم
الدنيا ونعيم الاخرة وسؤال الكافر تقريع انه قابل نعيم الدنيا بالكفر
والمعصية وقال قوم هذا السؤال عن كل نعمة انما يكون في حق الكفار
يدل عليه ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال يا رسول الله ارايت اكلة
اكلتها معك في بيت ابي الهيثم من خبز الشعير ولحم وبسر وماء عذب
اتخاف علينا ان يكون هذا من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه السلام
ذلك للكفار ثم قرا وهل يجازى الا الكفور وقال الحسن لا يسأل
عن النعيم الا اهل النار قال القشيري والجمع بين الاخبار ان الكل
يسألون ولكن سؤال الكفار توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن
سؤال تشريف لانه شكر وهذا النعيم في كل نعمة قلت وهذا قول
حسن لان اللفظ يعم السابع انه صحة البدن وطيب العيش وقيل
النوم مع الامن والعافية وقال سفيان بن عيينة ان ما يسد الجوع
ويستر العورة من خشن الطعام واللباس لا يسأل عنه المرء يوم القيامة
وانما يسأل عن النعيم والدليل عليه ان الله تعالى اسكن ادم الجنة
فقال له ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى فكانت هذه الاشياء قلت لكن يسأل من اين اكتسب
ذلك من حلال او حرام فقط وقال القشيري ان مما لا يسأل عنه
العبد لباس يواري سوأته وطعام يقيم صلبه ومكان يقيه
من الحر والبرد وماء يدفع به العطش والله تعالى اعلم

١٨

مطلب في معنى النعيم المسؤول عنه

Copyright © King Saud University

الباب الرابع عشر اختلف العلماء في الفقير والمسكين فقال جماعة ان الفقير هو الذي يملك بعض ما يكفيه وهو دون النصاب وهو خمسماية قرش [illegible] والمسكين هو الذي لا شيء له وهذا قول الامام الاعظم ابي حنيفة واصحابه والكوفيين وبه قال يعقوب السكيت والعتبي ويونس بن حبيب وعبد الوهاب ويدل عليه قول المراغي

اما الفقير الذي كانت حلوبته … وفق العيال لم يترك له شيء

وحسبهم في الدليل قوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي صاحب تراب فالمسكين لا شيء له سوى التراب فيكون اسوء حالا من الفقير وقال قوم المسكين احسن حالا من الفقير لقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وهذا قول ساير اصحاب مالك وهو قول الشافعي واكثر اصحابه وعن الشافعي انهما سواء واحتجوا بانه عليه السلام تعوذ من الفقر وروي عنه انه قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا فلو كان المسكين اسوء حالا لتناقض الخبر لانه يستحيل ان يتعوذ من الفقر ثم يسال ما هو اسوء منه واستجاب الله دعاءه وقبضه وله مال مما افاء الله عليه ولكن لم يكن معه تمام كفايته واما قول المراعي فلا حجة فيه لانه انما ذكر ان الفقير كانت له حلوبة في حال قلت وهذا غير ظاهر بل ظاهر [illegible] قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين يدل على ان الفقير غير المسكين وانهما صنفان الا ان احد الصنفين اشد حالا من الاخر ولا حجة لهم بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين لانه يحتمل ان تكون مستاجرة لهم فهم اجراء كما يقال هذه دار فلان اذا كان مستاجرا لها او ساكنها ويدل عليه قوله تعالى في صفة اهل النار ولهم مقامع من حديد فاضافها اليهم وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وقال عليه السلام من باع عبدا وله مال وهذا كثير جدا يضاف الى الشيء واليه وليس له ومنه ويجوز ان يكون سماهم مساكين على جهة الرحمة والاستعطاف كما يقال لمن امتحن بنكبة او وقع في بلية مسكين وفي الحديث مساكين اهل النار وقال الشاعر

مساكين اهل العشق حتى قبورهم … عليها تراب الذل بين الخلائق

واما قوله عليه السلام اللهم احيني مسكينا فليس فيه حجة لهم لان معناه المتواضع لله الذي لا جبروت فيه ولا كبر ولا بطر فهو معقول للتشريع والحث على التواضع وقد كان عليه السلام سيد المتواضعين صلى الله عليه وسلم فثبت بهذا قول الامام الاعظم رضي الله عنه وتبعه الزهري واختاره ابن شعبان ومحمد بن سلمة والله

مطلب في بيان المسكين والفقير

اعلم واختلف العلماء في حد الفقير الذي يجوز له اخذ الزكاة والصدقة فقال الامام الاعظم من معه عشرون دينارا او مايتا درهم لا يجوز له اخذ الزكاة فاعتبر النصاب لحديث المغيرة عن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اخذ الزكاة من اغنيائكم فاردها في فقرائكم وقال الثوري واحمد واسحاق لا ياخذ من له خمسون درهما او قدرها من الذهب لحديث ابن مسعود عند الدارقطني لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهما ولا حجة فيه لهم لان في سنده عبد الرحمن بن اسحاق ضعيف وبكر بن حنيس ضعيف ايضا وقد تركه شعبة قال ابن عبد البر هذا الحديث يدور على حكيم بن جبير وهو متروك وقال الحسن البصري لا ياخذ من له اربعون درهما لحديث ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سال الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح وخدوش فقيل يا رسول الله وما غناؤه قال اربعون درهما رواه الدارقطني وفي اسناده ضعيفان وفي حديث مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني اسد فقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من سال منكم وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا والاوقية اربعون درهما والمشهور عن مالك ما رواه ابن القاسم عنه انه سئل هل يعطى من الزكاة من له اربعون درهما قال نعم قلت وفي حديث مالك مجهول وقال الشافعي وابو ثور من كان قويا على الكسب والاحتراف مع قوة البدن وحسن التصرف حتى يغنيه ذلك عن الناس فالصدقة عليه حرام لحديث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي اخرجه ابو داود والترمذي والدارقطني عن ابن عمر وفي حديث جابر قال جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة فركبه الناس فقال انها لا تصلح لغني ولا لصحيح الا لعامل اخرجه الدارقطني قلت وهذان الحديثان ضعيفان سندا ومتنا وذهب بعضهم من عنده غداء ليلة فهو غني لحديث على انه عليه السلام قال من سال مسالة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم قالوا يا رسول الله وما ظهر غنى قال عشاء ليلة اخرجه الدارقطني وفي اسناده عمرو بن خالد وهو متروك واخرجه ابو داود عن سهل بن الحنظلية مرفوعا وفيه من سال وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار [illegible] قلت وفي هذه الاقوال [illegible] حرج وهو مدفوع بالنص وفيه قطع منافع الفقراء بل وفيه هلاكهم وقد امرنا بسد خلتهم فالمعول الصواب ما قاله الامام الاعظم رضي الله عنه ولا خلاف بين العلماء في عدم جواز دفع الزكاة لال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ولا الى مواليهم واختلفوا في دفع صدقة التطوع فقال قاضي القضاة الامام ابو يوسف يجوز صرف صدقة هاشمي لهاشمي وجوز الجمهور دفع صدقة التطوع لبني هاشم ومواليهم لان عليا والعباس وفاطمة تصدقوا على جماعة من بني هاشم [illegible] واختار الامامان

قاضي القضاة ابو يوسف ومحمد بن الحسن [redacted]
[redacted] وقال مالك لا يعطى ال محمد من التطوع
[redacted] لحديث لا تحل الصدقة لال محمد ورد بان الحديث
سوق في الزكاة لا في التطوع والله اعلم [redacted] ولو قال رجل ان
ملكت كذا وكذا فهو صدقة فانه يلزمه ان وجد الشرط وهو مذهب
الامام الاعظم واصحابه والجمهور وقال الشافعي لا يلزمه وقال احمد يلزمه
في العتق دون الطلاق واستدلوا بما رواه ابو داود عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده مرفوعا لا نذر لابن ادم فيما لا يملك ولا عتق له فيما
لا يملك ولا طلاق له فيما لا يملك قال ابن العربي وفي الباب عن علي ومعاذ
وجابر وابن عباس وعائشة وكلها لم يصح منها شيء فلا يعول عليها ولم
يبق الا ظاهر الاية وهي قوله تعالى لئن اتانا من فضله لنصدقن
فهي دليل واضح صحيح لما قاله الجمهور والله اعلم وفي الصحيحين انه
عليه السلام قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث
كذب واذا عاهد [redacted] غدر واذا خاصم فجر قال جماعة من العلماء
هذا مخصوص بالمنافقين زمن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ويدل على
هذا ما رواه مقاتل بن حيان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهما قالا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه
فقلنا يا رسول الله انك قلت ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
وزعم انه مؤمن الحديث ومن كانت فيه خصلة منهن كثير من الناس
قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم ولهن انما خصصت
بهن المنافقين كما خصهم الله في كتابه اما قولي اذا حدث كذب
فذلك قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون افانتم كذلك قالوا لا واما
قولي واذا وعد اخلف فذاك فيما انزل علي ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله الايات الثلاث افانتم كذلك قلنا لا قال لا عليكم
انتم من ذلك براء واما قولي اذا اؤتمن خان فذلك فيما انزل الله
علي انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية فكل انسان مؤتمن
على دينه فالمؤمن يغتسل من الجنابة في السر والعلانية افانتم كذلك
قلنا لا قال لا عليكم انتم من ذلك براء وهذا قول كثير من التابعين
والائمة المتقدمين ويدل عليه ان اخوة يوسف عليه السلام عاهدوا
اباهم فاخلفوه وحدثوه فكذبوه وائتمنهم على يوسف فخانوه وما كانوا
منافقين وقال عطاء قد فعل هذا اخوة يوسف ولم يكونوا منافقين
بل كانوا انبياء قلت فيه نظر لانهم قالوا اقتلوا يوسف الاية
ففيها دليل على انهم لم يكونوا انبياء اولا واخرا لان الانبياء لم
يدبرون

يدبرون في قتل يوسف بل كانوا مسلمين فارتكبوا المعصية ثم تابوا وقيل
كانوا انبياء ولا يستحيل في العقل زلة نبي فكانت هذه زلة منهم ورده
ان الانبياء معصومون من الكبائر وقيل ما كانوا في ذلك انبياء ثم نباهم
الله تعالى وهذا هو الاشبه والله اعلم وقال الحسن البصري النفاق نفاقان
نفاق الكذب ونفاق العمل فاما الاول فكان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الثاني فلا ينقطع الى يوم القيامة فعلى المسلم ان ينصح
اخاه المسلم ففي مسلم عن ابي الدرداء ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم وفي الحديث الصحيح مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى **الباب الخامس عشر** في فضيلة طلب العلم وشرفه قال الله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا الى قوله ليتفقهوا وينقسم الى قسمين
فرض عين كالصلاة وفيه حديث انس عند مصنف عبد القدوس مرفوعا
طلب العلم فريضة على كل مسلم وفرض كفاية كاقامة الحدود وروى
الترمذي من حديث ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر
له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وفي
كتاب العلم لابن عبد البر عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فضل العالم على العابد
كفضلي على امتي ومعنى قوله عليه السلام وان الملائكة لتضع اجنحتها الحديث
يحتمل انها تعطف عليه وترحمه وتتواضع له كما يتواضع الولد لابيه
ويحتمل ان يكون المراد بالوضع فرشها لما في بعض الروايات وان الملائكة
لتفرش اجنحتها وروى عمران بن حصين مرفوعا لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال يزيد بن هارون انهم اصحاب
الحديث وهو قول عبد الرزاق وذكر الثعلبي عن شيخه المقري عن ابي
حية انهم العلماء يدل عليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وفي مسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فهذا يدل على انهم الفقهاء
ويدل عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين يعني يعلمون احكام الله من
حلال وحرام فالصواب انهم الفقهاء [redacted]
[redacted] وفي كتاب ابي داود عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه
صادقا كان بها او كاذبا وفي نوادر الاصول عن بريدة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة
وجد الله عندهن مكفيا مجزيا حسبي للدنيا وحسبي للاخرة حسبي الله

Copyright © King Saud University

لديني حسبي الله لما اهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني
حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسالة
في القبر حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت واليه انيب وروى الشيخان عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب
الارض ورب العرش الكريم وكان السلف يدعون به ويسمونه دعاء
الكرب وروى النسائي عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا بها في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فانه لن يدعو بها مسلم في شيء الا استجيب له واعلم
انه يستحب للداعي ان يقول في اخر دعائه واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين وينبغي للداعي ان لا يدعو على نفسه او ماله او ولده اذا
غضب ويتجنب اللعن واختلف في ذلك فروي عن النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم انه قال اني سالت الله ان لا يستجيب دعا حبيب على حبيبه
قال بن حوشب قرأة في بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملائكة الموكلين
بالعبد لا تكتبوا على عبدي في حال ضجره شيا لطفا من الله هذا قول
اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه يستجاب ذلك لحديث جابر عند مسلم
في اخر صحيحه قال جابر سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بطن بواط وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه منا
الخمسة والستة والسبعة فدارت عقبة رجل من الانصار على ناضح له فاناخه
فركبه ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن فقال له لعنك الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا اللاعن بعيره قال انا يا رسول الله قال انزل
عنه فلا يصحبنا ملعون لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا
على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة ليسال فيها عطا فيستجيب لكم وفي
منهاج الدين للحليمي انه عليه السلام كان في سفر فلعن رجل ناقته
فقال اين الذي لعن ناقته فقال الرجل انا هذا يا رسول الله فقال اخرها
عنك فقد اجبت فيها الباب السادس في اختلف في اللعب في
الشطرنج فقال الامام الاعظم رضي الله يكره اللعب بالشطرنج والنرد
وقال الامام قاضي القضاة ابو يوسف لا يكره اللعب به وهو قول الشافعي
وهذا الخلاف فيما اذا جعل عادة له فان كان في السنة مرة في بيته
مستترا عن الناس فلا كراهة اجماعا وكذلك ما لم يكن على وجه القمار
فان كان على وجه القمار يحرم اللعب به اجماعا فان كان في غير ما ذكر
فمباح حتى قال جماعة انه مندوب لانه يفتح الذهن ويعلم الحرب
وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سئل عن الشطرنج فوصف
له وانه من الة الحرب فقال لا باس بما كان من الة الحرب وقد رآه
كثير من الصحابة فلم ينه عنه واجمع الاولون بما في مسلم من لعب

مطلب
في بيان الدعاء على
نفسه واهله

وهو قول الزهري ومالك
والجمهور ٤٩٩

لعب بالنردشير فكانما غمس يده في لحم خنزير وروى مالك عن ابي موسى مرفوعا
من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروي من لعب بالشطرنج فقد عصى
الله ورسوله وروي عن علي رضي الله عنه انه مر على بقوم يلعبون بالشطرنج
فقال ما هذه التماثيل لان يمس احدكم جمرا حتى يطفا خير له من ان يمسها
وروي مرفوعا ان من لعب بالنرد والشطرنج والجوز والكعاب مقته الله
ومن جلس الى من يلعب بالشطرنج والنرد فينظر اليهم محيت عنه حسناته
كلها وصار ممن مقته الله ذكر هذه الاثار الحليمي في منهاج الدين واجاب
عنها ان صحت بانها محمولة على ما يكون على وجه القمار لا مطلقا
لانه قد لعب به كثير من التابعين ورواه الصحابة ولم ينكروه فكان ذلك
غير منكر والله اعلم وروى سعيد بن جبير انه عليه السلام سئل من
اولياء الله قال الذين يذكر الله برؤيتهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم
بانبياء ولا هم شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله
قيل يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا
في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم
لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزن الناس ثم قال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال علي رضي الله عنه اولياء الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوي
وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل نايم فقال يا نايم قم فتعبد فقال
يا روح الله قد تعبدت فقال وما تعبدت قال تركت الدنيا لاهلها
قال نم فقد فقت العابدين وذكر القشيري انه من قال حين يصبح
او يمسي سلام على نوح في العالمين لم يضره حية ولا عقرب وروى ابن عساكر
في تاريخه عن ابي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين
يمسي صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة
وروي ان قوم نوح ملؤا الارض حتى ملؤا السهل والجبل فما يستطيع
هؤلاء ان ينزلوا الى هؤلاء ولا هؤلاء ان يصعدوا الى هؤلاء فلبث
نوح يغرس الشجر مائة عام لعمل السفينة ثم جمعها ويبسها مائة عام
وقومه يسخرون فعملها في اربعين سنة وقيل في ثلاثين سنة وروي
ان الملائكة كانت تعلمه صنعتها وكان طولها ثلاثمائة ذراعا
وعرضها خمسون ذراعا وسمكها ثلاثون ذراعا وكانت من خشب
الساج كذا قاله ابن عباس وقتادة وعكرمة والذراع الى المنكب
وقيل طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت
ثلاث طباق طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس
وطبقة فيها الطير فركب هو [redacted] وبنوه الثلاث
حام وسام ويافث وزوجاتهم في الطبقة العليا وشرط عليهم ان

مطلب
في الاولياء

لا يجامع احد زوجته فاصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح الله ان
يغير نطفته فجاء بالسودان وانهم حيث ما كانوا يكونون عبيدا لولد سام
ويافث وقال عكرمة ركب نوح في الفلك لعشر خلون من رجب واستوت
على الجودي لعشر خلون من المحرم فذلك ستة اشهر وقاله قتادة وزاد
وهو يوم عاشورا فقال لمن كان معه من كان صايما فليتم صومه ومن
لم يكن صايما فليصمه وذكر الطبري في هذا حديثا مرفوعا ان نوحا ركب
في السفينة اول يوم من رجب وصام الشهر اجمع وجرت بهم الى يوم عاشورا
ففيه ارست على الجودي فصامه نوح ومن معه وقال الضحاك كان نوح
عليه السلام اذا قال بسم الله مجراها جرت واذا قال بسم الله مرساها
رست وروى مروان بن سالم عن طلحة بن عبد الله بن زكريا عن الحسن
بن علي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق
اذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وفي هذه الاية دليل على استحباب ذكر البسملة عند ابتدا كل فعل وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كثرت الارواث والاقذار اوحى
الله الى نوح اغمز ذنب الفيل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا
على الروث فقال نوح لو غمزت ذنب هذا الخنزير ففعل فخرج
منه فار وفارة فلما وقعا اقبلا على السفينة وحبالها تقرضها وتقرض
الامتعة والازواد حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله الى نوح
ان امسح جبهة الاسد فمسحها فخرج منها سنوران فاكلا الفارة
ولما حمل الاسد في السفينة قال يارب من اين اطعمه قال سوف اشغله
فاخذته الحمى فهو الدهر محموم قال ابن عباس واول ما حمل نوح الاوزة
واخر ما حمل الحمار وتعلق ابليس بذنبه ويداه قد دخلت في الفلك
ورجلاه خارجة فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فصاح به
نوح ادخل ويلك وان كان معك الشيطان فدخل ووثب الشيطان فدخل
فقال له نوح يا لعين ما ادخلك بيتي قال انت اذنت لي فذكر له قال فحم
ناخرج قال مالك بد في ان تحملني معك فكان في ظهر الفلك وكان مع
نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس وواحدة مكان القمر
احدهما بيضا كبياض النهار والاخرى سودا كسواد الليل فكان يعرف
بها مواقيت الصلاة فاذا امسوا غلب سواد هذه بياض هذه واذا
اصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه على قدر الساعات وروى ان الله
تعالى اوحى الى الجبال ان السفينة ترسي على واحد منها فتطاولت وبقي
الجودي لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت عليه وبقيت عليه
اعوادها وفي الحديث انه عليه السلام قال لقد بقي منها شي ادركه
اوايل هذه الامة ويقال ان الجودي من جبال الجنة فلهذا استوت
عليه

مطلب في التواضع

عليه وهو جبل بقرب الموصل ويقال اكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر
الجودي بنوح وطور سينا بموسى وحرا بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم
ولما تواضع الجودي وخضع عز ولما ارتفع غيره واستعلى ذل وهذه سنة
الله في خلقه يرفع من خشع وخضع ويضع من تكبر وترفع وفيه يقول

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... في صفحات الجو وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... على افقات الجو وهو وضيع

وروى الشيخان عن انس قال كانت ناقة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
تسمى العضبا وكانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد
ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه وروى مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت
صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله
الا رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد رواه البخاري قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان دار نوح عليه السلام دمشق وانشا السفينة
من خشب لبنان بين زمزم والمقام فلما كملت حمل فيها من كل زوجين
اثنين فبعث الله جبريل فحشرهم فجعل يضرب بيديه على الزوجين
فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيدخله السفينة واستصعب
على نوح العنز ان تدخل فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر ذنبها فصار
معقوفا وبدا حياها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر
حياها قال اسحاق وحمل الهدهد زوجته فماتت الهدهدة في
السفينة قبل ان تظهر الارض فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا
ليصيب لها مكانا فلم يجد طينا ولا ترابا فرحمه ربه فحفر لها في قفاه
قبرا فدفنها فيه فذلك الريش الناتي في قفا الهدهد موضع القبر
فلذلك نتا اقفية الهداهد وقال بعضهم وحمل من الكلاب زوجين
وشرط عليهم ان لا يجامع احد زوجته فجامع الكلب فراته الهرة
فاخبرت نوحا فانكرا لها فدعا عليهم ان جامع مرة اخرى ان
تنعقد على احليله فجامع فانعقد فافتضح وبقيت هذه في الكلاب
الى يوم القيامة ووقعت العداوة بين الكلب والهرة الى يوم القيامة

الباب السابع عشر

روى الشيخان عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته منه واختلف في الضيافة وعامة اهل العلم على انها غير
واجبة للحديث الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة فما كان
وراء ذلك فهو صدقة والجايزة العطية والصلة التي اصلها على

Copyright © King Saud University

الكذب وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه واكرام الجار ليس بواجب
اجماعا فالضيافة مثله وذهب الليث بن سعد الى ان الضيافة واجبة
لحديث ليلة الضيف حق قال ابن العربي قال قوم ان وجوب الضيافة
كان في صدر الاسلام ثم نسخ وهذا ضعيف فان الوجوب لم يثبت والناسخ
لم يرد وذكر حديث ابي سعيد الخدري خرجه الائمة وفيه فاستضفناهم
فابوا ان يضيفونا فلدغ سيد الحي الحديث قال وهذا ظاهر في ان الضيافة
لو كانت حقا للام النبي صلى الله عليه وسلم القوم الذين ابوا ولبين لهم
ذلك واختلف فيمن يخاطب بها فذهب قوم الى ان المخاطب بها اهل
الحضر والبادية وقال قوم ليس على اهل الحضر ضيافة وقيل انما الضيافة
على اهل القرى واما الحضر فالفندق ينزل فيه المسافر واحتجوا بحديث
ابن عمر مرفوعا الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر وهذا
حديث لا يصح لان في اسناده ابراهيم بن اخي عبد الرزاق متروك الحديث
منسوب للكذب ومن السنة اذا قدم الضيف الطعام ان يبادر المقدم
اليه بالاكل فان كرامة الضيف تعجيل التقديم وكرامة صاحب المنزل
المبادرة بالقبول ومن ادب الطعام ان لصاحب الضيف ان ينظر في ضيفه
هل ياكل ام لا وينبغي ان ينظر مسارقة لا بتحديد النظر وروى ان
اعرابيا اكل مع سليمان بن عبد الملك فراى سليمان في لقمة الاعرابي
شعرة فقال له ازل الشعرة عن لقمتك فقال له اتنظر الي نظر
من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكل معك فخرج الاعرابي وهو
يقول وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
وينبغي لصاحب المنزل ان يقيم عليهم احدا يخدمهم وفي الاسرائيليات
ان ابراهيم عليه السلام كان لا ياكل وحده فاذا حضر طعامه ارسل
يطلب من ياكل معه فلقي يوما رجلا فلما جلس معه على الطعام قال
له ابراهيم سم الله قال الرجل لا ادري ما الله قال له فاخرج عن
طعامي فلما خرج نزل اليه جبريل فقال له يقول الله انه يرزقه
على كفره مدا عمره وانت بخلت عليه بلقمة فخرج ابراهيم فزعا يجر
رداءه فناداه وقال ارجع قال لا ارجع حتى تخبرني فاخبره بالامر
فقال هذا رب كريم امنت به ودخل وسمى الله واكل مؤمنا فدل
هذا على ان التسمية في اول الطعام والحمد في اخره سنة وقع في الامم
السابقة قبلنا وينبغي افشاء السلام على المسلمين على من تعرف ومن لا
تعرف والسنة ان يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وان يجيبه المسلم عليه كذلك وروى ابو نعيم عن محمد بن عمرو بن
عطا قال كنت جالسا عند ابن عباس فدخل عليه رجل من اهل
اليمن فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا مع

٢٢

مع ذلك فقال ابن عباس من هذا قالوا اليماني فقال ان السلام انتهى الى البركة
وروى عن علي رضي الله عنه انه قال دخلت المسجد فاذا انا بالنبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم في عصبة من اصحابه فقلت السلام عليكم فقال وعليكم السلام
ورحمة الله عشرون لي وعشر لك قال ودخلت الثانية فقلت السلام عليكم
ورحمة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثلاثون لي وعشرون
لك فدخلت الثالثة فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثلاثون لي وثلاثون لك انا وانت
في السلام سواء انه حميد مجيد وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
سيكون في اخر امتي قوم تكتفي رجالهم بالرجال والنساء بالنساء فاذا كان
ذلك فارتقبوا عذاب قوم لوط ان يرسل الله عليهم حجارة من سجيل ثم تلى
وما هي من الظالمين ببعيد وفي رواية عنه عليه السلام لا تذهب الليالي والايام
حتى تستحل هذه الامة ادبار الرجال كما استحلوا ادبار النساء فيصيب
طوايف من هذه الامة حجارة من ربك فينبغي التجنب عن الذين يفعلون
ذلك لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون
الميل والسكون الى الشيء والرضى به يعني لا تودوهم ولا تطيعوهم ولا تميلوا
اليهم والمراد بهم في الاية اهل المعاصي يدل عليه قوله تعالى واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا الاية فانها دالة على هجران اهل الكفر والمعاصي من اهل
البدع وغيرهم فان صحبتهم كفر او معصية لان الصحبة لا تكون الا عن مودة
وقال حكيم بي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فان كانت الصحبة عن ضرورة وتقية فلا باس بها والا فهي كما ذكرنا والله
اعلم وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم فقال اني عالجت امراة في اقصى المدينة واني اصبت
منها ما دون ان امسها وانا هذا فاقض في ما شئت فقال له عمر لقد سترك
الله لو سترت على نفسك فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
فانطلق الرجل فاتبعه رسول الله رجلا فدعاه فتلى عليه اقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له خاصة قال بل للناس كافة قال
الترمذي حديث حسن صحيح وروى ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب
جاءه جبريل فقال اشتغل بالدعاء فان الدعاء عند الله بمكان ثم علمه
فقال قل اللهم يا مونس كل غريب ويا صاحب كل وحيد ويا ملجا
كل خايف ويا كاشف كل كربة ويا عالم كل نجوى ويا منتهى كل شكوى
ويا حاضر كل ملاء يا حي يا قيوم اسالك ان تقذف رجايك في قلبي حتى
لا يكون لي هم ولا شغل غيرك وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا
انك على كل شيء قدير فقالت الملايكة الهنا نسمع صوتا ودعاء الصوت

مطلب
في دعاء يوسف حين
القي في الجب

Copyright © King Saud University

صوت صبي والدعاء دعاء نبي وقال الضحاك نزل جبريل عليه السلام على
يوسف وهو في الجب فقال الا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن عجل الله
لك خروجك فقال له نعم فقال قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل
كسير ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملا ويا مفرج كل كربة ويا
صاحب كل غريب ويا مونس كل واحد ايتني بالفرج والرجا واقذف
رجاك في قلبي حتى لا ارجوا احدا سواك فرددها يوسف في ليلته
مرارا فاخرجه الله في صبيحة يومه ذلك من الجب واعلم ان يعقوب قال
لبنيه يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انهم
لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين فامرهم ان لا يدخلوا مصر من باب
واحد وكانت مصر لها اربعة ابواب وانما خاف عليهم العين لكونهم احد
عشر رجلا لرجل واحد وكانوا اهل جمال وكمال وبسطة قاله ابن عباس
وقتادة والضحاك ففي الاية دليل على التحرز من العين والعين حق وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
وفي تعوذه عليه السلام اعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامه
ومن كل عين لامه مما يدل على ذلك وروى مالك عن محمد بن ابي امامة بن
سهل بن حنيف انه سمع اباه يقول اغتسل ابي سهل بن حنيف بالخرار فنزع
جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال وكان سهل رجلا ابيض
حسن الجلد قال فقال له عامر بن ربيعة ما رايت كاليوم ولا جلد عذرا
فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
ان سهلا وعك وانه غير رايح معك يا رسول الله فاتاه رسول الله فاخبره
سهل بالذي كان من شان عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علام
يقتل احدكم اخاه الا بركت ان العين حق توضا له فتوضا له عامر
فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به باس وفي رواية اغتسل
له فاغتسل عامر فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف
رجليه وداخل ازاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس
به باس وركب سعد بن ابي وقاص يوما فنظرت اليه امراة فقالت
ان اميركم هذا ليعلم انه اهضم الكشحين فرجع الى منزله فسقط
فبلغه ما قالت المراة فارسل اليها فغسلت له في قدح ثم صب عليه
فبرا باذن الله تعالى ففي هذين الحديثين ان العين حق وانها تقتل
كما اخبر به النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وقد انكر ذلك بعض المبتدعة
والحجة من السنة والاجماع الامة قايمة عليهم فكم من رجل ان العين
قتلت الانسان واماتت الحيوان كل ذلك بمشية الله تعالى كما قال
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال الاصمعي رايت رجلا عيونا
سمع بقرة تحلب فاعجبه شخبها فقال ايتهن هذه فقالوا الفلانية
لبقرة اخرى يورون عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها

عنها قال الاصمعي وسمعته يقول اذا رايت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج
من عيني فالواجب على كل مسلم اعجبه شيء ان يبرك اي يدعوا بالبركة فانه
اذا دعا بالبركة صرف المحذور منها لا محالة الا ترى الى قوله عليه السلام
لعامر الا بركت فدل على ان العين لا تضر ولا تعدو اذا برك العاين وانها
انما تعدو اذا لم يبركه والتبريك ان يقول تبارك الله احسن الخالقين
اللهم بارك فيه واما العاين فانه اذا اصاب بعينه ولم يبرك فانه يومر
بالاغتسال ويجبر على ذلك ان اباه لان الامر على الوجوب لا سيما هنا
فانه قد يخاف على المعين الهلاك ولا ينبغي لاحد ان يمنع اخاه ما ينتفع
به اخوه ولا يضره هو لا سيما اذا كان بسببه وكان الجاني عليه ومن
عرف بالاصابة بالعين يمنع من مداخلة الناس دفعا لضرره عنهم
وقال بعض العلماء [redacted] يجب على الامام ان يامره بلزوم بيته وان
كان فقيرا رزقه ما يقوم به ويكف اذاه عن الناس وقال بعض العلماء
ان الواجب على الامام ان يامره بلزوم بيته فان لم يفعل يحبسه عنده
في مكان وحده فان هرب منه له ان يقتله فان قتل مسلم واحد موذي
اهون من [redacted] هلاك جماعة من المسلمين مع الحيوانات وقد افتى بعض
العلما الاعلام بقتل كل موذي حتى من بني ادم وقال بعض العلما ان الامام
ينفيه قلت وهذا ليس بشيء لان المراد دفع ضرره عن الكافة وهذا
فيه دفع الضرر عن البعض دون البعض فلا فايدة فيه وزعم بعضهم
ان حديث مالك السابق ليس فيه انه عليه السلام امر عامرا بالحبس
ولا بالنفي ولا بالقتل بل قد يكون الرجل الصالح عاينا وانه لا يقدح فيه
ولا يفسق به قلت وهذا ليس بشيء ايضا فان الحديث وان لم يذكر
فيه ذلك لكنه يحتمل انه عليه السلام قد حبسه بعد ذلك [redacted] حين
وقع منه مرة اخرى لان العاين انما يعلم اذا تكرر منه فالمرة الاولى لم
يتعرض له عليه السلام وهي في حديث مالك وفي المرة الثانية حبسه [redacted]
واما القتل فانه مفوض لراي الامام فهو سياسة فله ذلك ان راه اصلح
ولا ينظر للعاين انه صالح او طالح لان صلاحه يعود عليه وان كان لا يقدح
به ولا يفسق به لانه مخلوق لله تعالى لكنه موذي ولا فرق في صالح يوذي
طالح اذ لا ضرر ولا ضرار في الاسلام فصلاحه وفسقه عايد عليه فانهم
وروى مالك عن حميد بن قيس المكي انه قال دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابني جعفر بن ابي طالب فقال لحاضنتهما ما لي اراهما ضارعين
فقالت انه تسرع اليهما العين ولم يمنعنا ان نسترقي لهما الا انا لا ندري
ما يوافقك من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استرقوا لهما فانه
لو سبق شيء القدر سبقته العين وهذا الحديث منقطع لكنه محفوظ
لاسما بنت عميس الخثعمية عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
من وجوه ثابتة متصلة صحاح وفيه دليل على ان الرقيا مما
يستدفع به البلاء وان العين تونس في الانسان وتضرعه اي تضعفه

Copyright © King Saud University

وتتحلله وذلك بقضاء الله تعالى وقدره وتقال ان العين اسرع الى الصغار
منها الى الكبار يدل الحديث المار انفا فان قلت في حديث ابي امامة
امر عليه السلام العاين بالاغتسال للمعين وامر في حديث الفاطمة المار
انفا بالاسترقا واجيب بان الحديث الاول محمول علي ما اذا عرف العاين
الذي اصابه بعينه فانه يؤمر بالوضوء كما في حديث ابي امامة ويحمل
الحديث الثاني علي ما اذا لم يعرف العاين بعينه فانه يسترقي من العين
كما في حديث الفاطمة قلت ولا مانع من انه اذا علم العاين بعينه ان
يومر بالوضوء ويصبه علي المعين ثم يسترقي فيجمع بينهما ويكون نورا علي نور
لان كلا منهما للاستشفاء فلا مانع من الجمع بينهما والله تعالى اعلم وروى
النسائي والحاكم مرفوعا من اصيب بعين رقي بقوله بسم الله اللهم اذهب
حرها وبردها ووصبها ثم قال قم باذن الله وان كانت دابة نفث في منخرها
الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا وقال لا باس اذهب الباس رب الناس
اشف انت الشافي لا يكشف الضر الا انت وان اصيب احد بلمم من
جن وضعه بين يديه وعوذه بالفاتحة وسورة البقرة الى قوله المفلحون
والهكم اله واحد الاية واية الكرسي ولله ما في السموات الى اخر السورة
وشهد الله الاية وان ربكم الله في الاعراف الاية وفتعالى الله الى اخر
المؤمنون وعشر ايات من اول الصافات الى لازب وثلاث من اخر الحشر
وانه تعالى جد ربنا الاية من الجن وقل هو الله احد والمعوذتين رواه
الحاكم والقزويني واحمد بن حنبل والله تعالى اعلم الباب الثامن عشر
يكره للرجل ان يقول في دعائه اللهم تصدق علي لان الصدقة انما تكون
ممن يبتغي الثواب والله تعالى متفضل بالثواب وبجميع النعم لا رب غيره
وسمع الحسن البصري رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال الحسن يا هذا
ان الله لا يتصدق انما يتصدق من يبتغي الثواب اما سمعت قوله تعالى
ان الله يجزي المتصدقين قل اللهم اعطني وتفضل علي انتهى وقال عطاء
الخرساني طلب الحوائج من الشباب اسهل منه من الشيوخ الا ترى الى
قول يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال يعقوب سوف استغفر
لكم ربي ومن اذى مسلما في نفسه او ماله ونحوهما ظالما له فانه يجب عليه
ان يتحلل منه ويخبره بالمظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا
فيه خلاف والاكثر علي انه لا ينفعه لانه لو اخبره بمظلمة لها قدر وبال
ربما لم تطب نفس المظلوم في التحلل منها وفي البخاري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه
او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل
صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات
صاحبه فحمل عليه وهذا عام يشمل الغيبة التي صارت في زماننا مكان الذكر
والتسبيح وذكر ابن حجر المكي عن الشافعي ان الغيبة يكفي في تحليلها
ان

ان يستغفر له وان لم يعلمه بها وقال سعيد بن جبير الليالي البيض الثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر يستجاب فيها الدعاء واعطى الله هذه
الامة السلام تحية اهل الجنة واما الانحناء فمكروه لانه فعل الاعاجم
روى انس بن مالك قال قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا الى بعض اذا التقينا
قال لا قلنا فيعتنق بعضنا بعضا قال لا قلنا فيصافح بعضنا بعضا قال
نعم اخرجه ابو عمر في التمهيد فان قلت ورد انه عليه السلام قال قوموا
الى سيدكم او خيركم يعني سعد بن عبادة قلت يحتمل انه مخصوص به
علي ما يقتضيه الحال ويحتمل انه انما كان قيامهم لينزلوه عن الحمار ويحتمل
انه لم يورث فيه فان اثر فيه واعجب بنفسه لم يجز يدل عليه قوله عليه
السلام من سره ان يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده
من النار وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم انه لم يكن وجه اكرم عليهم
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يقومون له اذا راوه
لما يعرفونه من كراهيته لذلك فان قلت فما تقول في الاشارة بالاصابع
قلت هو جائز اذا بعد عنك لتعين به وقت السلام فان كان دانيا
فلا بل يكره وقيل بالكراهة مطلقا لما جاء عن النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم انه قال من تشبه بغيرنا فليس منا وقال لا تسلموا تسليم
اليهود والنصارى فان تسليم اليهود بالاكف وتسليم النصارى بالاشارة
واذا سلم فانه لا ينحني ولا ان يقبل مع السلام يده لان الانحنا علي معنى
التواضع لا ينبغي الا لله عز وجل واما تقبيل اليد فانه من فعل الاعاجم
ولا يتبعون علي افعالهم التي احدثوها تعظيما لكبرائهم وقال عليه السلام
لا تقوموا عند راسي كما تقوم الاعاجم عند روس اكاسرتها فهذا مثله
قلت واستثنى العلماء الاعلام تقبيل يد الوالدين والشيخ الصالح
والامام العادل فانه يجوز ذلك بلا كراهة بل هو مندوب اما تقبيل
يد غيرهم فانه يفسق بذلك وتردّ شهادته ومن المندوبات المصافحة
لانه عليه السلام قد صافح جعفر بن ابي طالب حين قدم من الحبشة وامر
بها وندب اليها وقال تصافحوا يذهب الغل وروى غالب التمار عن
الشعبي ان اصحاب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كانوا اذا التقوا تصافحوا
واذا قدموا من سفر تعانقوا وهذا قول عامة العلماء وشذ مالك
فكره المصافحة والمعانقة وليس له في ذلك حجة لان علماء السلف
والخلف قد جوزوا ذلك وندبوا اليه للحديث المذكور وقد روى
البراء بن عازب رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيدي فقلت يا رسول الله ان كنت لاحسب ان المصافحة للاعاجم
فقال نحن احق بالمصافحة منهم ما من مسلمين يلتقيان فياخذ احدهما
بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة الا القيت ذنوبهما بينهما والله اعلم
قال ابن عباس البكاء اربعة بكاء من الخوف وبكا من الجزع وبكاء
من الفزع وبكاء من الرياء قال قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره

مطلب
في القيام للغير وتقبيل
اليد والمصافحة
والمعانقة

Copyright © King Saud University

الا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق
الى لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من الملك فاشتاق الى لقاء ربه عز
وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الموافاة
على الاسلام اى اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا قول الجمهور وقال
سهل بن عبد الله التستري لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما
بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب للقاء
الله عز وجل و عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا
لي رواه مسلم وفيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم
انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا واذا ثبت هذا فكيف
يقال ان يوسف عليه السلام تمنى الموت والخروج من الدنيا وقطع العمل
هذا بعيد الا ان يقال ان ذلك كان جائزا في شرعه واما انه يجوز
تمني الموت والدعاء به عند ظهور الفتن وغلبتها وخوف ذهاب
الدين ويدل عليه قوله عليه السلام في دعائه واذا اردت بعبادك
فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين قال الله تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اى ان لله ملايكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة الليل اعقبتها ملايكة النهار
قال ابن عباس يحفظونه من الوحوش والهوام والاشياء المضرة لطفا منه فاذا
جاء القدر خلوا بينه وبينه وقال ابو مجلز جاء رجل من مراد الى علي بن
ابي طالب فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان
مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه
وبين قدر الله وان الاجل حصن حصينة وقيل يحفظونه من الجن قال
كعب لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم
لتخطفنكم الجن وملايكة العذاب وانما قال من امر الله لانهم غير
معاينين وقال قتادة يكتبون اقواله وافعاله والاكثر على ان المعقبات
الملايكة وبه قال الحسن ومجاهد وابن جريج لحديث يتعاقبون فيكم
ملايكة بالليل وملايكة بالنهار رواه الستة وقال كنانة العدوي
دخل عثمان على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني
عن العبد كم معه من ملك قال ملك عن يمينك يكتب الحسنات واخر
عن الشمال يكتب السيئات والذي على اليمين امير على الذي على الشمال
فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال
للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله او يتوب فاذا قال
ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين هو ما اقل مراقبته
لله

مطلب
في تعاقب الملايكة

لله تعالى واقل حياءه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك
فان اتواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على
شفتيك وليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد واله وملك قائم على
فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة
املاك على كل ادمي يتداولون ملايكة الليل على ملايكة النهار لان
ملايكة الليل ليسوا بملايكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي
وابليس مع ابن ادم بالنهار وولده بالليل ذكره الثعلبي وروى ابان
عن انس مرفوعا لا تاخذ الصاعقة ذاكر الله عز وجل وقال ابو هريرة
كان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد يقول سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وقال ابن عباس من سمع صوت
الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وهو على كل
شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وذكر الخطيب من حديث سليمان
بن علي عن عبد الله بن عباس عن ابيه قال كنا مع عمر بن الخطاب في سفر فاصابنا
رعد وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملايكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد ففعلنا
فعوفينا ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا بردة قد اصابت انفه
فاثرت فيه فقلت يا امير المؤمنين ما هذا فقال بردة اصابت انفي فاثرت
فقلت ان كعبا حين سمع الرعد قال لنا من قال حين يسمع الرعد سبحان
من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك
الرعد فقلنا فعوفينا فقال عمر افلا قلتم لنا حتى نقولها قلت لعله
لم يسمع ذلك من النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وكعب سمع ذلك منه لان مثل
هذا الايقال من قبل الراي بل من السماع من النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
والرعد قيل ملك من الملايكة جالس على كرسي بين السماء والارض وعن
يمينه سبعون الف ملك وعن يساره كذلك فاذا اقبل على اليمين سبح سبح
الجميع واذا اقبل على اليسار كذلك وقيل انه ملك يسوق السحاب
ويعرف حيث امر وهذا مذهب اهل السنة وقال اهل الفلك ان الرعد
صوت السحاب الذي فيه المطر حين يتصادم بعضه مع بعض يظهر هذا
الصوت والبرق الحرارة التي تخرج من الصدمتين والله اعلم الباب

التاسع عشر

روى ابو داود عن عوف بن مالك قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة او ثمانية او تسعة فقال الا تبايعون وكنا حديث
عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وتصلوا الصلاة الخمس وتسمعوا وتطيعوا واسر كلمة خفية
قال لا تسئلوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض اوليك النفر يسقط سوطه
فما يسال احدا ان يناوله قال ابن العربي من اعظم المواثيق في الذكر ان

Copyright © King Saud University

لا اسال سواه فقد كان ابو حمزة الخراسانى من كبار العباد سمع ان ناسا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يسالوا احدا شيا الحديث فقال ابو حمزة رب ان هولاء عاهدوا نبيك اذ راوه وانا [redacted] اعاهدك ان لا اسال احدا شيا قال فخرج حاجا من الشام يريد مكة فبينما هو يمشى فى الطريق من الليل اذ بقى عن اصحابه لعذر ثم اتبعهم فبينما هو يمشى اليهم اذ سقط فى بير على حاشية الطريق فلما حل فى قعره قال استغيث لعل احدا يسمعنى ثم قال ان الذى عاهدته يسمعنى ويرانى والله ما تكلمت بحرف للبشر ثم لم يلبث الا يسيرا اذ مر بذلك البير نفر فلما راوه على حاشية الطريق قالوا انه لينبغى سد هذا البير ثم قطعوا خشبا ونصبوها على فم البير وغطوها بالتراب فلما راى ذلك ابو حمزة قال هذه مهلكة ثم اراد ان يستغيث بهم ثم قال والله لا اخرج منها ابدا ثم رجع الى نفسه فقال اليس قد عاهدت من يراك فسكت وتوكل ثم استند فى قعر البير مفكرا فى امره فاذا بالتراب يقع عليه والخشب يرفع وسمع فى اثناء ذلك من يقول هات يدك قال فاعطيته يدى فاقامنى فى مرة واحدة الى فم البير فخرجت فلم ار احدا فسمعت هاتفا يقول كيف رايت ثمرة التوكل وانشد

نهانى حيائى منك ان اكشف الهوى ... واغنيتنى منك بالعلم عن الكشف
تلطفت فى امرى فابديت شاهدى ... الى غايبى واللطف يدرك باللطف
ترايت لى بالعلم حتى كانما ... تخبرنى بالغيب انك فى كفى
ارانى وبى من هيبتك وحشة ... فتونسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا انت فى الحب حتفه ... وذا عجب كيف الحياة مع الحتف

قال ابن العربى هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على التمام والكمال فاقتدوا به ان شاء الله تهتدوا واعترض ابن الجوزى بان سكوت هذا الرجل فى مثل هذا المقام على التوكل بزعمه اعانة على نفسه لا يحل ولو فهم معنى التوكل لعلم انه لا ينافى استغاثته فى تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستيجاره دليلا [redacted] واستكتامه ذلك الامر واستتاره فى الغار وقوله لسراقة اخف عنا فالتوكل المحمود لا ينال بفعل محظور وسكوت هذا الواقع فى البير محظور عليه فان الله تعالى قد خلق للادمى الة يدفع بها عنه الضرر والة يجتلب بها النفع فاذا عطلها مدعيا للتوكل كان ذلك جهلا بالتوكل ورد الحكمة التواضع لان التوكل انما هو اعتماد القلب على الله وليس من ضرورته قطع الاسباب ولو ان انسانا جاع فلم يسال حتى مات دخل النار قاله سفيان الثورى وغيره لانه قد دل على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها اعان على نفسه ولا التفات الى قول ابى حمزة فجا اسد فاخرجنى فانه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا وقد يكون لطفا من الله بالعبد الجاهل ولا ينكر ان يكون الله لطف

مطلب فى التوكل وبيانه

لطف به انما ينكر فعله الذى هو كسبه وهو اعانته على نفسه التى هى وديعة الله تعالى عنده وقد امره الله بحفظها انتهى وفى حديث ابن عمر انه عليه السلام قال هل تدرون من يدخل الجنة من خلق الله قالوا الله ورسوله اعلم قال المجاهدون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره فيموت احدهم وحاجته فى نفسه لا يستطيع لها قضاء فتاتيهم الملائكة فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال محمد بن ابراهيم كان النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم ياتى قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وذكر البيهقى عن ابى هريرة قال كان النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم ياتى الشهداء فاذا اتى فرضة الشعب يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم كان ابو بكر يفعله وكان عمر بعده يفعله وكان عثمان بعده يفعله والمراد بعقبى الدار الجنة وفى البخارى اذا سالتم الله فسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمان ومعنى قوله بما صبرتم اى على الجهاد كما دل عليه حديث ابن عمر وقيل بما صبرتم على الفقر فى الدنيا وقيل على الاوامر والنواهى وقيل على ما فقدتم الذى تحبونه وعن عبد الله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم اذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها [redacted] عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا [redacted] فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قيل [redacted] ان اليهود عابوا على النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم الازواج وعيروه بذلك وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الاية فذكرهم امر داود وسليمان فهذه الاية تدل على الترغيب فى النكاح والحض عليه وتنهى عن التبتل وهو ترك النكاح وهذه سنة الانبياء والمرسلين كما نصت عليه هذه الاية والسنة واردة بمعناها قال عليه السلام تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقال عليه السلام من تزوج فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الثانى ومعنى ذلك ان النكاح يعف عن الزنا والعفاف احدى الخصلتين التى ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما الجنة فقال من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه اخرجه مالك فى الموطا وفى البخارى عن انس قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا واين نحن منه عليه السلام

مطلب فى النكاح

٢٧

Copyright © King Saud University

قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاني اصلي الليل
ابدا وقال الاخر انا اصوم الدهر فلا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا
اتزوج فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا
وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولاكني اصوم وافطر واصلي
وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي مسلم عن
سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اراد عثمان ان يتبتل فنهاه النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم ولو اجاز له ذلك لاختصينا فهذا يدل على
الحض على طلب الولد والرد على من جهل ذلك وقد روي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اني لاتزوج المراة ومالي فيها حاجة
واطاها وما اشتهيها قيل له [illegible] وما يحملك على ذلك يا امير
المؤمنين قال حبي ان يخرج الله مني من يكاثر به النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم النبيين يوم القيامة واني سمعته يقول عليكم
بالابكار فانهن اعذب افواها واحسن اخلاقا وانتق ارحاما
واني مكاثر بكم الامم يوم القيامة يعني بقوله انتق ارحاما اقبل
للولد واخرج ابو داود عن معقل بن يسار قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت امراة ذات حسن — ن ذات حسن
وجمال وانها لا تلد افاتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه
الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم صححه
ابو محمد عبد الحق وروى الترمذي في نوادر الاصول عن شهر بن حوشب
عن ابي هريرة قال لما ارتقى موسى عليه السلام طور سيناء راى الجبار في
اصبعه خاتما فقال يا موسى ما هذا وهو اعلم به قال شيء من حلي الرجال — مطلب في معنى قوله يمحو الله ما يشاء
قال فهل شيء من اسمائي مكتوب او كلامي قال لا قال فاكتب عليه لكل
اجل كتاب وقال ابن عمر سمعت النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول
يمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة والموت وقال ابن
عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا اسنا الخلق والخلق والاجل والرزق
والسعادة والشقاوة وعنه هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو منها
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يتغير منه شيء قال القشيري
وقيل السعادة والشقاوة والخلق والخلق والرزق لا يتغير فالاية فيما
عدا هذه الاشياء قلت ومثل هذا لا يدرك بالراي والاجتهاد
وانما يؤخذ توقيفا فان صح فالقول به واجب والا فتكون الاية عامة
في جميع الاشياء وهو الاظهر وهذا يروى معناه عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وابي وائل وكعب الاحبار وهو قول الكلبي وعن عثمان
النهدي ان عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم
ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل
الشقاوة والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وقال ابن مسعود رضي الله عنه

عنه اللهم ان كنت كتبتني في السعداء فاثبتني فيهم وان كنت كتبتني في الاشقياء
فامحني من الاشقياء واكتبني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
ام الكتاب وقال كعب لعمر رضي الله عنهما لولا اية في كتاب الله لانباتك بما
هو كائن الى يوم القيامة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال
مالك بن دينار في المراة التي دعا لها اللهم ان كان في بطنها جارية فابدلها
غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت الحديث وروى الشيخان عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط
له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه ومثله عن انس وفيه تاويلان
احدهما معنوي وهو ما يبقى بعده من الثناء الجميل والذكر الحسن والاجر
المتكرر فكانه لم يمت والاخر يؤخر اجله المكتوب في اللوح المحفوظ والذي
في علم الله ثابت لا يبدل له كما قال وعنده ام الكتاب وقيل لابن عباس لما
روى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان
يمد الله في عمره واجله ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه كيف
يزاد في العمر والاجل فقال قال الله تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده فالاجل الاول اجل العبد من حين ولادته الى حين موته
والاجل الثاني يعني المسمى عنده من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ
لا يعلمه الا الله فاذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه زاد الله في اجل عمره
الاول من اجل البرزخ ما شاء واذا عصى وقطع رحمه نقصه الله من
اجل عمره في الدنيا ما شاء فيزيده في اجل البرزخ فاذا تحتم الاجل
في علمه السابق امتنع الزيادة والنقصان لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فتوافق الخبر والاية وهذه زيادة
في نفس العمر وذات الاجل على ظاهر اللفظ في اختيار حبر الامة وترجمان
القران وقال مجاهد يحكم الله امر السنة في رمضان فيمحو ما يشاء
ويثبت ما يشاء الا الحياة والموت والشقا والسعادة وقد سبق وقال الحسن
يمحو الله ما يشاء من جاء اجله ويثبت من لم يات اجله وقال السدي
يمحو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس لقوله تعالى فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع بن انس هذا في الارواح
حالة النوم يقبضها عند النوم اذا اراد موته فجاة امسكه ومن اراد
بقاءه اثبته ورده الى صاحبه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الاية وقيل هو الرجل يعمل الزمان الطويل بطاعة الله ثم يعمل
بمعصية الله فيموت على ضلاله فهذا الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل
بمعصية الله الزمان الطويل ثم يتوب فيمحوه الله من ديوان السيئات
ويثبته في ديوان الحسنات ذكره الثعلبي وقال قيس بن عباد في اليوم
العاشر من رجب هو اليوم الذي يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت ما يشاء
وروى ابو الدرداء عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه
يفتح الذكر في ثلاث ساعات تبقين من الليل فينظر في الكتاب الذي لا
ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء والحقيقة انه لا تبديل

Copyright © King Saud University

لقضاء الله وهذا المحو والاثبات مما سبق به القضاء ومن القضاء ما يكون
واقعا محتوما وهو الثابت ومنه ما يكون مصروفا باسباب وهو المحو
وقال الغزنوي وعندي ان ما في اللوح خرج عن الغيب لاحاطة بعض
الملايكة فيحتمل التبديل لان احاطة الخلق بجميع علم الله محال وما في
علمه من تقدير الاشياء لا يبدل وعنده ام الكتاب اي اصل ما كتب
من الاجال وغيرها وقيل ام الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا
يغير وقيل انه يجري فيه التبديل وسئل ابن عباس عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا
ولا تبديل في علم وهو قول كعب الاحبار والله اعلم الباب المتمم
واختلف في قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب فقال سعيد بن جبير انه
عبد الله بن سلام وقال ابن عباس هو جبريل وقال الحسن ومجاهد
والضحاك هو الله تعالى وقال جعفر بن علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية
هو علي بن ابي طالب وقيل جميع المومنين قال ابن العربي من قال انه
علي فعول على احد وجهين اما لانه عنده اعلم المومنين وليس كذلك
بل ابو بكر وعمر وعثمان اعلم منه او لقوله عليه السلام انا مدينة
العلم وعلي بابها وهو حديث باطل بل النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
مدينة [redacted] العلم واصحابه ابوابها فمنهم الباب المنفسح ومنهم الباب
المتوسط على قدر منازلهم في العلوم ومن قال انهم جميع المومنين فصدق
لان كل مومن يعلم الكتاب ويدركه [redacted] قلت فعلى هذا المراد بالكتاب
القران ومن قال انه عبد الله بن سلام فعول على حديث الترمذي
وليس يمتنع انتهى والله اعلم وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
يقول اهل النار اذا اشتد بهم العذاب تعالوا نصبر فيصبرون خمساية عام
فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلم فلنجزع فيجزعون خمساية عام فلما
راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وروى
ان اهل النار يقول بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد ترك لكم من البلاء

مطلب في قول اهل النار وخطبتهم ابليس

والعذاب ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على
طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فطال
جزعهم فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ملجا فيقف
ابليس يوم القيامة خطيبا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلايق جميعا
ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب
العاصي فصدقكم وعده ووعدتكم ان لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا
عقاب فاخلفتكم كذبت عليكم وما كان لي عليكم من سلطان حجة وبيان
الا ان دعوتكم اغويتكم فاستجبتم لي فتنا بعتموني باختياركم فلا تلوموني
ولوموا انفسكم اذا اجبتموني من غير حجة ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم
وما انتم بمصرخي بمغيثي اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي باشراككم
اياي مع الله في الطاعة ان الظالمين لهم عذاب اليم وروى ابن المبارك
من

من حديث عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
قال فيقول عيسى ادلكم على النبي الامي فياتوني فياذن لي ان اقوم فيثور
مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا
من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المومنون من يشفع
لهم نحن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه
فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا
فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمه احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند
ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الاية
وقال ابن عباس في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة الكلمة الطيبة لا اله الا الله والشجرة الطيبة المومن وقال مجاهد
وابن جريج الكلمة الطيبة الايمان وقيل المومن نفسه قاله الربيع وعطية
وقال مجاهد وعكرمة الشجرة النخلة فالمعنى اصل الكلمة في قلب المومن
وهو الايمان مشبه بالنخلة في المنبت وشبه ارتفاع عمله في السماء بارتفاع
فروع النخلة وثواب الله له بالثمر وروى في حديث انس عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم انه قال ان مثل الايمان كمثل شجرة ثابتة الايمان عروقها
والصلاة اصلها والزكاة فروعها والصيام اغصانها والتاخي في الله نباتها وحسن
الخلق ورقها والكف عن محارم الله ثمرتها وروى الترمذي من حديث انس
قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها هي النخلة
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
قال هي الحنظل وبهذا يرد ما روي عن علي انها جوزة الهند وفي حديث
ابن عمر ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط
ورقها وهي مثل المومن حدثوني ما هي ثم قال هي النخلة اخرجه مالك في
الموطا وفي رواية اهل الصحيح قال وهي النخلة لا تسقط لها انملة وكذلك
المومن لا تسقط له دعوة وذكر الغزنوي عن النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم مثل المومن كالنخلة ان صاحبته نفعك وان جالسته نفعك وان
شاورته نفعك كالنخلة كل شيء منها ينتفع به وقال كلوا من عمتكم يعني
النخلة خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك انها براسها تبقى
وقلبها يحي ويحمل بامتزاج الذكر والانثى وقد قيل انها لما كانت اشبه
الاشجار بالانسان شبهت به فان كل شجرة اذا قطع راسها تشعبت
من الغصون من جوانبها والنخلة اذا قطع راسها يبست وذهبت
اصلا ولانها تشبه الانسان وساير الحيوان في الالتقاح لانها لا تحمل
حتى تلقح وروي ان الله تعالى لما صور ادم من الطين فضلت قطعة طين
فصورها بيده وغرسها في جنة عدن قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
اكرموا عمتكم قال ومن عمتنا يا رسول الله قال النخلة توتي اكلها كل حين
قال الربيع كل حين غدوة وعشية كذلك يصعد عمل المومن اول النهار واخره

Copyright © King Saud University

وقال ابن عباس تؤتي اكلها كل حين هو شجر جوزة الهند لا يتعطل من ثمرة
يحمل في كل شهر يشبه عمل المومن لله في كل وقت بالنخلة التي تؤتي اكلها في
اوقات مختلفة وقال الضحاك كل ساعة من ليل او نهار شتاء وصيفا يوكل في
جميع الاوقات وكذلك المومن لا يخلو من الخير في الاوقات كلها قال النحاس
وهذه الاقوال متقاربة لان الحين عند جميع اهل اللغة بمعنى الوقت يقع
لقليل الزمان وكثيره فالايمان ثابت في قلب المومن وعمله وقوله وتسبيحه
وتهليله عال مرتفع في السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكسب من بركة الايمان
وثوابه كما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والبلح
والزهو والتمر والطلع والكلمة الخبيثة كلمة الكفر وقيل الكافر نفسه والشجرة
الخبيثة شجرة الحنظل كما سبق في حديث انس وهو قول ابن عباس ومجاهد
وقيل انها الثوم وقيل الطحلب وقيل الكشوث وهي شجرة لا اوراق لها ولا عروق
والله اعلم وروي ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت

مطلب في قصة سارة وهاجر

اسمعيل عليه السلام خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة فروي انه
ركب على البراق هو وهاجر والطفل فجاء في يوم واحد من الشام الى بطن
مكة وترك ابنه وامته هنالك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحي
من الله تعالى فلما ولى دعا وروى البخاري عن ابن عباس اول ما اتخذ
النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة
ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس
بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب
وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا
يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يراه
احد استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال
رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من الماء حتى اذا نفد ما في السقاء
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض
يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترى
احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس

موضع

بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها
ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث
فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى
ظهرت

٣

ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء
في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف
من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال
لها الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام
وابوه وان الله لا يضيع اهله وتمامه فيه وروي عن ابن عمران في زمزم
عينا من الجنة من قبل الركن وقال ابوذر ما كان لي طعام الا ماء زمزم
فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على كبدي سخنة جوع ذكره
البخاري وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته
لشبعك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمائك قطعه وهي هزمة جبريل
وسقيا الله اسمعيل وروي ايضا عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من
زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء قال
ابن العربي وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته ولم يكن به
مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وقال الترمذي حدثني ابي قال
دخلت الطواف في ليلة ظلما فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر
اذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان اطا بعض تلك الاقذار وذلك
في ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب
عني الى الصباح وتضمنت الاية المذكورة في قول ابراهيم عليه السلام ان الصلاة

مطلب في فضل الصلاة بمكة او المدينة

بمكة افضل من الصلاة بغيرها واختلف العلماء هل الصلاة بمكة افضل
او في مسجد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فذهب عامة اهل الاثر الى ان
الصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في المسجد النبوي بمائة صلاة لحديث
عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة
في المسجد الحرام افضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة قال ابن عبد البر
اسند هذا الحديث حبيب المعلم عن عطا بن ابي رباح عن عبد الله بن
الزبير وجوده ولم يخلط في لفظه ولا في معناه وكان ثقة وقال ابن
ابي خيثمه سمعت يحيى بن معين يقول حبيب المعلم ثقة وثقه ايضا
عبد الله بن احمد وابو زرعة الرازي وما خرج الحديث ابو حاتم التميمي
في المسند الصحيح له قال ابن عبد البر وقد روي عن ابن عمر مرفوعا مثله
واتفق العلماء على ان صلاة العيدين يبرز لها في كل بلد الا بمكة فانها تصلى
في المسجد الحرام وكان عمر وعلي وابن مسعود وابو الدرداء وجابر يفضلون
مكة ومسجدها وهم اولى بالتقليد والى هذا ذهب الامام الاعظم واصحابه
وهو قول عطاء وابن نافع وهو رواية عن مالك والمشهور عنه كما
ذكره ابن وهب في جامعه عن مالك ان المدينة افضل من مكة وهو
مخالف للحديث واقوال الصحابة واختلف اهل البصرة وبغداد في
ذلك فطايفة تقول مكة وطايفة تقول المدينة والله تعالى اعلم

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

قال ابن عباس ومجاهد لو قال ابراهيم افئدة الناس لازدحمت عليه فارس
والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس ولكن قال من الناس وهم
المسلمون وروى البخاري في الحديث السابق فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل
فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم
فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك اقرئي
عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه انس شيا فقال
هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته
وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت
امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد
امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده ودخل على امراته فسالها
عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم قالت نحن
بخير وسعة واثنت على الله قال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم
قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد
بغير مكة الا لم يوافقاه وذكر الحديث قال ابن عباس ولد اسمعيل وابراهيم
ابن تسع وتسعين سنة واسحاق وهو ابن مائة واثني عشر سنة واختلف
في الذبيح فقيل اسمعيل وقيل اسحاق والجمهور على الاول والله اعلم وروى الثاني
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان جبارا من الجبابرة قال لا انتهي
حتى اعلم من في السموات فعمد الى فراخ نسور فامر ان تطعم اللحم حتى
اذا اشتدت وعظمت امر بان يتخذ تابوت يسع فيه رجلين وان
يجعل فيه عصا في راسها لحم شديد حمرته وان يستوثق من ارجل النسور
بالاوتاد وتشد الى قوايم التابوت ثم جلس هو وصاحب له في التابوت
واثار النسور فلما رات اللحم طلبته فجعلت ترفع التابوت حتى بلغت
به ما شاء الله فقال الجبار لصاحبه افتح الباب فانظر ما ترى فنظر
فقال ارى الجبال كانها ذباب فقال اغلق الباب ثم صعدت بالتابوت
ما شاء الله ان تصعد فقال الجبار لصاحبه افتح الباب فانظر ما ترى فقال
ما ارى الا السماء وما تزداد منها الا بعدا فقال نكس العصا فنكسها
فانقضت النسور فلما وقع التابوت على الارض سمعت له هدة كادت الجبال
تزول عن مراتبها منها قال فسمعت عليا يقرا وان كان مكرهم لتزول بفتح
اللام الاولى وضم الثانية على انها لام الابتدا وهي قراة الكسائي وابن جريج
وقد ذكر هذا النحو الثعلبي بمعناه وان الجبار هو النمرود الذي حاج
ابراهيم في ربه وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام امرد وقد حمل
القوس والنبل فرمى سهما فعاد اليه ملطخا بالدم وقال كفيت نفسك
اله السماء قال عكرمة تلطخ بدم سمكة من السماء قذفت نفسها اليه
من بحر الهوا معلق وقيل طاير من الطيور اصابه السهم وكان طول
التابوت خمسة الاف ذراع وخمسين ذراعا وعرضه ثلاثة الاف ذراع وخمسة
وعشرون

21

وعشرون ذراعا والله تعالى اعلم

الباب الحادي والعشرون

روى الطبراني
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا
من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا
ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم
وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الحسن اذا راى
المشركون المسلمين وقد دخلوا الجنة وما راوهم دخلوا النار تمنوا انهم كانوا
مسلمين قال العلما اربعة من الشقاء جمود العين وفساد القلب وطول الامل
والحرص على الدنيا فطول الامل داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن الامل
من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه داء ولا ينجع فيه دواء
بل اعيا الاطباء ويئس من برئه الحكما والعلماء وحقيقة الامل الحرص
على الدنيا والانكباب عليها والحب لها والاعراض عن الاخرة ويروى عن
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال نجا اول هذه الامة باليقين والزهد
ويهلك اخرها بالبخل والامل ويروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه
قام على درج دمشق فقال يا اهل دمشق الا تسمعون من اخ لكم ناصح
ان من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويا ملون بعيدا
فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا هذه عاد قد ملات
البلاد اهلا ومالا وخيلا ورجالا فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين
وانشد

فاذا المومل ما لا وان بعدت ... منه ويزعم ان يحظى باقصاها
انى تفوز بما ترجوه ويك وما ... اصبحت في ثقة من نيل ادناها

[illegible]

وقال الحسن البصري ما اطال عبد الامل الا اساء قلت فالامل يكسل
عن العمل ويورث التراخي والتواني ويعقب التشاغل والتقاعس
ويخلد الى الارض ويميل الى الهوى وهذا ات قد شوهد بالعيان
فلا يحتاج الى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما ان قصر الامل يبعث
على العمل ويحيل على المبادرة ويحث على المسابقة اللهم وفقنا لما تحب
وترضى يا ارحم الراحمين قال ابن عباس في قوله تعالى ولقد جعلنا في السما بروجا
اي جعلنا في السما بروج الشمس والقمر اي منازلهما واسماء هذه البروج الحمل
والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت فهي اثنى عشر واهل المغرب تعد المعرفة بمواقع
النجوم وانوائها من اجل العلوم ويستدلون بها على الطرقات
والاوقات والخصب والجدب وقالوا الفلك اثنى عشر برجا كل برج ميلان
ونصف للقمر واصل البرج الظهور وقال الحسن البروج النجوم وسميت بذلك
لظهورها وارتفاعها وقال ابو صالح الكواكب العظام يعني السبعة السيارة
وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ونظمها
بعض الافاضل فقال زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الاقمار

ويقال لهذه السبعة الخنس التي عناها الله بقوله فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس ويقال لزحل كيوان وبه عبر سيدي محي الدين شيخ الاكبر في فتوحاته
وللمشتري تير والبرجيس ايضا وللمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة
اناهيد وسدحت ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جمعها بعض
الافاضل بقوله

لا زلت تبقى وترقى للعلى ابدا ... مادام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا ... وهرمس وانا هيد وبهرام

ويقال لما عدا هذه السبعة الكواكب الثوابت سميت بها لثباتها بعدم منع
واحد اولبطء حركتها لانها تقطع الفلك بعد كل ستة وثلاثين [redacted]
الف سنة شمسية مرة واحدة ولكل واحد من السيارة فلك يخصه وقد
اوضحنا المقام في رسالتنا المسماة احتجاج الاقضاء في اختلاج الاعضاء
وروى مسلم عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفيه عن ابي ذر قال
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت
العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي وارجعي من حيث
جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم ترجع تجري حتى تنتهي الى
مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من
حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا
حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فيقال لها ارتفعي اصبحي طالعة من
مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال عليه السلام اتدرون متى ذاكم
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وقال عكرمة ان الشمس اذا غربت دخلت محرابا تحت العرش تسبح الله حتى
تصبح فاذا اصبحت استعفت ربها من الخروج فيقول لها الرب ولم ذلك قالت
اني اذا خرجت عبدت من دونك فيقول الرب اخرجي فليس عليك من ذلك
شيء ساجيء البهم جهنم مع سبعين الف ملك يقودونها حتى يدخلونهم
فيها وقال الكلبي تجري الى ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع الى ادنى منازلها
فمستقرها بلوغها الموضع الذي لا تتجاوزه بل ترجع منه كالانسان [redacted] يقطع
مسافة حتى يبلغ اقصى مقصوده فيقضي وطره ثم يرجع الى منزله الاول
الذي ابتدا منه سفره وعلى تبليغ الشمس اقصى منازلها وهو مستقرها اذا
طلعت الهنعة وذلك اليوم اطول الايام في السنة وتلك الليلة اقصر
الليالي فالنهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات ثم تاخذ في النقصان
وترجع الشمس فاذا طلعت الثريا استوى الليل والنهار وكل واحد
اثنا عشر ساعة ثم تبلغ ادنى منازلها ويطلع النعايم وذلك اليوم اقصر
الايام والليل اطول الليالي فالنهار تسع ساعات والليل خمسة عشر ساعة
حتى اذا طلع فرغ الدلو المؤخر استوى الليل والنهار فياخذ الليل
من النهار كل يوم عشر ثلث ساعة وهو دقيقتان وكل عشرة ايام ثلث
ساعة

٣٦

ساعة وكلا شهر ساعة تامة حتى يستويا ويأخذ الليل حتى يبلغ خمسة عشر ساعة
ويأخذ النهار من الليل كذلك وقال الحسن ان للشمس في السنة ثلاثمائة وستين
مطلعا تنزل في كل يوم مطلعا ثم لا تنزله الى الحول فهي تجري في تلك المنازل
[redacted] وقال جماعة تجري دايما الى انقضاء الدنيا لا مستقر لها وهو
مذهب اهل الفلك ويدل لهم قراءة ابن مسعود وابن عباس كما نقله العلماء
والشمس تجري لا مستقر لها اي انها تجري في الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار
الى ان يكورها الله يوم القيامة والمحقق فهي تجري في كل برج شهرا فتقطع
السنة في اثنى عشر برجا والله اعلم واما منازل القمر فثمانية وعشرون منزلة ينزل
القمر كل ليلة منها بمنزلة وهي الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والخرتان والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا
والاكليل والقلب والشولة والنعايم وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد
الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت فاذا صار القمر في اخرها
عاد الى اولها فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة ثم يستتر ثم يطلع هلالا
فيعود في قطع الفلك على المنازل وهي منقسمة على البروج لكل برج منزلتان
وثلث فللحمل الشرطين والبطين وثلث الثريا وللثور ثلثا الثريا والدبران
وثلثا الهقعة ثم كذلك الى سايرها والسنة منقسمة على اربعة [redacted] فصول لكل
فصل سبع منازل فاولها الربيع واوله [redacted] يوم العاشر من
اذار وعدد ايامه اثنان وتسعون يوما تقطع فيه الشمس ثلاثة بروج الحمل
والثور والجوزا وسبعة منازل الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع ثم يدخل فصل الصيف في العاشر من حزيران وعدد ايامه اثنان وتسعون
يوما فتقطع الشمس فيه ثلاثة بروج السرطان والاسد والسنبلة وسبعة منازل
وهي النثرة والطرف والجبهة والخرتان والصرفة والعوا والسماك ثم يدخل فصل
الخريف في العاشر ايلول وعدد ايامه احد وتسعون يوما تقطع الشمس فيه ثلاثة
بروج وهي الميزان والعقرب والقوس وسبعة منازل وهي الغفر والزبانا
والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة ثم يدخل فصل الشتاء في العاشر كانون
اول وعدد ايامه تسعون يوما وربما كان احدا وتسعين يوما تقطع الشمس فيه
ثلاثة بروج وهي الجدي والدلو والحوت وسبعة منازل وهي سعد الذابح وسعد
بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت
وهذه قسمة سريانية لشهورها تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول
وكانون الثاني واشباط واذار ونيسان واياد وحزيران وتموز واب وايلول
وكلها احد وثلاثون يوما الا تشرين الثاني ونيسان وحزيران وايلول فهي
ثلاثون واشباط ثمانية وعشرون يوما وربع يوم فاذا كانت الشمس في منزلة واهل
الهلال بالمنزلة التي بعده وكان القمر بمنزلتين من قبله فاذا كانت الشمس بالثريا
في خمسة وعشرين يوما من نيسان كان القمر بالشرطين واهل الهلال بالدبران ثم يكون
له في كل ليلة منزلة حتى يقطع في ثمان وعشرين ليلة ثمانيا وعشرين منزلة وقد
قطعت الشمس منزلتين فيقطعهما ثم يطلع في المنزلة التي بعد منزلة الشمس
واعلم ان الله خلق الشمس والقمر من نار ثم كسيا النور عند الطلوع فاما
نور الشمس فمن نور العرش واما نور القمر فمن نور الكرسي فذلك اصل
الخلقة وهذه الكسوة فاما الشمس فتركت كسوتها على حالها التشعشع

والبلدة ح

Copyright © King Saud University

نورها واشرقها واما القمر فامر الروح الامين جناحه على وجهه فمحا ضوءه
بسلطان الجناح وذلك انه روح والروح سلطانه غالب على الاشياء، وبقي ذلك
المحو على ما يراه الخلق ثم جعل في غلاف من ماء ثم جعل له مجرى فكل ليلة
يبدوا للخلق من ذلك الغلاف قمرا بمقدار ما يقمر لهم حتى ينتهي بدوه
ويراه الخلق بكماله واستدارته ثم لا يزال يعود الى الغلاف كل ليلة شيء منه
فينقص من الرؤية والابصار بمقدار ما زاد في البدء ويبتدي في النقصان
من الناحية التي لا تراه الشمس وهو ناحية المغرب حتى يعود كالعرجون
القديم وهو العذق المنقوس ليبسه وانما [redacted] سمي قمرا لانه يقمر اي
يبيض الجو ببياضه الى ان يستتر ولكل من الشمس والقمر سلطان على حياله
فلا يدخل احدهما على الاخر فيذهب سلطانه الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك
فتطلع الشمس من مغربها وقال الضحاك اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا
طلع القمر لم يكن للشمس ضوء وقال الحسن انهما لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال
خاصة اي لا تبقى الشمس حتى يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع القمر وقال يحيى
بن سلام لا تدركه الشمس القمر ليلة البدر خاصة لانه يبادر بالمغيب قبل
طلوعها وقال ابن عباس اذا اجتمعا في السماء كان احدهما بين يدي الاخر
في منازل لا يشتركان فيها وقال النحاس القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء
الرابعة فهي لا تدركه وقال المهدوي ان سير القمر سير سريع والشمس لا
تدركه في السير لبطئها واما قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فذلك حين حبس
الشمس عن الطلوع وجمعهما علامة لانقضاء الدنيا وقيام الساعة وقال
الحسن الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء [redacted] والارض غير
ملصقة ولو كانت ملصقة لما جرت وقال بعضهم ان النهار مخلوق قبل
الليل لقوله تعالى ولا الليل سابق النهار وهذا التعاقب لاجل مصالح العباد
وليعلموا عدد السنين والحساب ويكون الليل للاجمام والاستراحة والنهار
للتصرف والله اعلم وقال علماء الهيئة الشمس جسم نوراني مخلوق لاجل
تدبير المزروعات يدوروا في الفلك من ظهر الارض الى [redacted]
تحتها لان الارض عندهم كروية والقمر جسم نوراني مكتسب من الشمس
فاذا [redacted] قابلت الشمس القمر [redacted] فقد تم نوره وضوءه واذا حالت
الارض بيننا وبين الشمس ظهر للخلق الكسوف واذا حالت الارض بين
الشمس والقمر ظهر للخلق الخسوف وفي كل شهر يتجدد قمرا وهذا مبحث
طويل الذيل وفي هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم واستغفر الله العظيم

مطلب في الشمس والقمر

الباب الثاني والعشرون روي عن ابن عباس رضي الله ان السماوات كلها
لم تحفظ من الشياطين الى زمن عيسى عليه السلام فلما بعث الله عيسى حفظ
منها ثلاث سماوات الى مبعث النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فلما بعثه الله
حفظ جميعها وحرست منهم بالشهب وقد كانت الشياطين لا يحجبون
عن السماء فكانوا يدخلونها ويلقون اخبارها على الكهنة فيزيدون عليها
تسعا فيحدثون بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيئا مما
قالوه صدقوهم فيما جاوا به فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث
فلما ولد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم
من

مطلب في الشياطين

من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وقال الكلبي ان الله حفظ السماء من
الشياطين ان تسمع شيئا من الوحي وغيره الا من استرق السمع فانه لم يحفظها منه
ان تسمع شيئا من اخبار السماء سوى الوحي فاما الوحي فلا تسمع منه شيئا لقوله تعالى
انهم عن السمع لمعزولون واذا استمع الشياطين الى شيء ليس بوحي فانهم يقذفونه
الى الكهنة في اسرع من طرف العين ثم تتبعهم الشهب فتقتلهم ذكره الحسن
والشهاب كوكب مضيء سمي به لبريقه شبه النار وقيل الشهاب شعلة من
النار تحرقهم ولا تعود بخلاف الكوكب فانه اذا احرق عاد الى مكانه وهو الاصح
وقال ابن عباس تصعد الشياطين افواجا تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو
فيرمى بشهاب فيصيب وجهه او انفه او ما شاء الله فيلتهب فياتي اصحابه وهو
يلتهب فيقول انه كذا وكذا فيذهب اولئك الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون
عليها تسعا فيحدثون بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيئا
مما قالوه قد كان صدقوهم صدقوهم بكل ما جاوا به من كذبهم وهل الشهاب يقتل
ام لا فقال ابن عباس الشهاب يحرق ويجرح ويخبل ولا يقتل وقال الحسن وجماعة
انه يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القاء السمع الى الجن قولان احدهما
انهم يقتلون قبل القائهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم من الجن ولذلك لا يعودون
الى استراقه ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الاحراق والاول هو الاصح
وهل كان الرمي بالشهب قبل المبعث قال الاكثرون نعم والاقلون لا وانما كان
بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديم لم يذكروه في اشعارهم ولا يبعد
ان يقال انقضاض الكواكب كان في قديم الازمان ولكنه لم يكن رجوما للشياطين
ثم صار رجوما حين ولد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قلت وهو كذلك فقد
كان في زمن النبي دانيال عليه السلام وهذا غير الشهاب كما قدمنا وروى ابو
داود عن عامر الشعبي قال لما بعث النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم رجمت
الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي
فقال ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيقهم وسيبوا انعامهم لما راوا
في النجوم فقال لهم وكان اعمى لا تعجلوا وانظروا ان كانت النجوم التي تعرف
فهو عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا
هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم وروى النسائي والترمذي عن ابي الجوزا قال
كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت حسنا من احسن
الناس وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويتاخر
بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فانزل
الله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وهذا يدل على
فضل الصف الاول وعلى فضل اول الوقت في الصلاة وقال عليه السلام لو يعلم
الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا
وقال عليه السلام ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى وروى عن عمر رضي الله

Copyright © King Saud University

تاخر يا فلان تقدم يا فلان ثم يتقدم فيكبر وروى عن كعب ان الرجل من هذه
الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه وكان كعب يتوخى الصف الموخر من المسجد
رجاء ذلك ويذكر انه وجده كذلك في التوراة ذكره الترمذي في نوادر الاصول
وفي حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا ان ابليس قال يا رب وعزتك وجلالك
لا ازال اغوي بني ادم ما دامت الروح في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي
لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وروي في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان انهم العلماء وقد يكون في تسليطه تفريج كربة وازالة غمة كما فعل
ببلال اذ اتاه يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ونام النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم واصحابه فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس وفزعوا وقالوا ما كفارة
ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال لهم النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ليس
في النوم تفريط ففرج عنهم والجمهور على ان جهنم اعلى الدركات وهي
محيطة بالعصاة من هذه الامة وهي التي تخلو من اهلها فتصفق الرياح
ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال الضحاك
في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع
الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس المشركون وفي السابع المنافقون
وقسم معاذ بن جبل رضي الله عنه العلماء السوء من هذه الامة تقسيما على تلك — مطلب في اقسام جهنم
الابواب ذكرها القرطبي في التذكرة وروي عن بلال قال كان النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم
يعلم بها فقرا هذه الاية لها سبعة ابواب فخرت الاعرابية مغشيا عليها
وسمع عليه السلام وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فافاقت
وجلست فقال عليه السلام يا هذه ما لك قالت اهذا شيء من كتاب الله
او تقوله من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل
فقالت كل عضو من اعضائي يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية بل لكل
باب منهم جزء مقسوم يعذب اهل كل باب على قدر [illegible] اعمالهم فقالت والله
اني امراة مسكينة ما لي مال وما لي الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله
ان كل عبد منهم عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله فاتاه جبريل
فقال يا رسول الله بشر المراة ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم كلها وفتح
لها ابواب الجنة وروى مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لو يعلم المومن ما عند
الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من
الرحمة ما قنط من رحمته احد وجاء في الحديث ان النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم — مطلب في الفراسة
الجنة والنار فشق ذلك عليهم فنزلت قوله تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وروى الترمذي في نوادر الاصول من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين قال هذا حديث
غريب قال مقاتل المتوسمين المتفكرين وروى الترمذي من حديث
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا يعرفون الناس بالتوسم قال العلماء التوسم العلامة التي

التي يستدل بها على مطلوب غيرها وقال الصوفية انها كرامة وقال ابن عباس
ما سالني احد عن شيء الا عرفت افقيه هو او غير فقيه وروي عن الامام
محمد بن الحسن والشافعي انهما كانا بفناء الكعبة ورجل على باب المسجد فقال
[illegible] الشافعي اراه نجارا وقال محمد
بن الحسن بل حدادا فتبادر من حضر الى الرجل فساله فقال كنت
نجارا وانا اليوم حداد وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل
عليه قوم من مذحج فيهم الاشتر فصعد فيه النظر وصوبه وقال ايهم
هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ما له قاتله الله اني لارى للمسلمين منه
يوما عصيبا فكان منه في الفتنة ما كان وروي عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه ان انس بن مالك دخل عليه وكان قد مر بالسوق فنظر الى امراة
فلما نظر اليه قال عثمان يدخل احدكم علي وفي عينيه اثر الزنا فقال انس
اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن برهان وفراسة
وصدق ومثله كثير من الصحابة والتابعين وقد انتهت الجهالة الى الباشي
المالكي حيث انه كان قاضيا ببغداد فيحكم بالفراسة بين الناس ولا يخفى
انه اذا ثبت ان التوسم والتفرس من مدارك المعاني فان ذلك لا يترتب
عليه حكم ولا يوخذ به موسوم ولا متفرس وقد صنف ابن العربي جزءا
في الرد على هذا الجاهل فان مدارك الاحكام معلومة شرعا مدركة قطعا
وليست الفراسة منها كما لا يخفى وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال — مطلب فيما تكره فيه الصلاة
مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان
يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر فاسرع قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر
المرسلين ففي هذا دليل على كراهة دخول تلك المواضع وكذلك مقابر الكفار
وفي الحديث لا تدخلوا ارض بابل فانها ملعونة وكذلك تكره الصلاة في هذه
المواضع وكذلك في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام وفي
معاطن الابل وفوق الكعبة والدار المغصوبة والكنيسة والبيعة والبيت
الذي فيه تماثيل والارض المغصوبة للاحاديث الواردة في النهي عن ذلك
كما بيناه في شرحنا على البخاري وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال — مطلب في اغتسال موسى عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر
بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله
ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر اي له ريح في خصيتيه قال فذهب
يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى
وقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظر اليه فاخذ ثوبه
فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله انه بالحجر ندب ستة او سبعة
ضرب موسى بالحجر قلت وهذا يدل على جواز دخول الماء عريانا
وهو مذهب الجمهور ومنع ذلك ابن ابي ليلى لحديث لا تدخلوا الماء

Copyright © King Saud University

الا بمئزر فان للماء عامرا قال القاضي عياض وهو ضعيف عند اهل العلم
لكن روى اسرائيل عن عبد الاعلى ان الحسن بن علي دخل غديرا وعليه
برد له متوشحا به فلما خرج قيل له قال انما استترت من يراني ولا
اراه الا من ربي والملائكة قلت فهذا يدل على استحباب التستر
والظاهر انه كان بحضرة من الناس والماء لا يستر لرقته وتعليله بانه
تستر من رؤية ربه والملائكة يرده انه تعالى لا يحجبه شيء واما تستره
في كل حال فللادب مع ربه وللحياء منه تعالى والماء قائم مقام السترة
والله اعلم فان قلت كيف نادى ملك الحجر نداء من يعقل قلت لانه قد
صدر منه الحجر فعل من يعقل وحجر مفرد منادى محذوف منه حرف النداء
كما في قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا وثوبي منصوب بفعل مقدر تقديره
اعطني ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه وتمامه في شرحنا
على الازهرية وروى الترمذي في نوادره عن ابن عباس مرفوعا قال الله
لادم يا ادم اني عرضت الامانة على السموات والارض فلم تطقها فهل انت
حاملها بما فيها قال وما فيها يا رب قال ان حملتها اجرت وان ضيعتها عذبت
فاحتملها بما فيها فلم يلبث في الجنة الا قدر ما بين صلاة الاولى الى العصر
حتى اخرجه الشيطان منها فالامانة هي الفرائض التي ائتمن الله عليها
العباد ويدخل في ذلك امانة الاموال والصلاة والصيام والطهارة والغسل
والفروج واللسان واليد والعين وغيرها وروى الترمذي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لما خلق الله الامانة مثلها صخرة ثم وضعها حيث شاء
ثم دعا لها السموات والارض والجبال ليحملنها وقال لهن ان هذه الامانة
ولها ثواب وعليها عقاب قالوا يا رب لا طاقة لنا بها وا قبل الانسان
من قبل ان يدعا فقال للسموات والارض والجبال ما وقفكم قالوا دعانا
ربنا ان نحمل هذه فاشفقنا منها ولم نطقها قال فحركها بيده وقال
والله لو شئت ان احملها لحملتها فحملها حتى بلغ بها الى ركبتيه ثم وضعها
وقال والله لو شئت ان ازداد لازددت قال دونك فحملها حتى بلغ
بها حقويه ثم وضعها وقال والله لو شئت ان ازداد لازددت قالوا
دونك فحملها حتى وضعها على عاتقه فلما اهوى ليضعها قالوا مكانك
ان هذه الامانة ولها ثواب وعليها عقاب وامرنا ربنا ان نحملها فاشفقنا
منها وحملتها انت من غير ان تدعى لها فهي في عنقك وفي اعناق ذريتك
الى يوم القيامة انك كنت ظلوما جهولا وروي ان داود لما ملك بني
اسرائيل خرج مستخفيا متنكرا فيهم فلقي ملكا ظنه انسانا فقال له
ما قولك في هذا الملك داود فقال له الملك نعم العبد لولا خلة فيه قال
وما هي قال يرتزق من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت [illegible] داود
فضائله فرجع فدعا الله في ان يعلمه صنعة ويسهلها عليه فعلمه
صنعة لبوس فالان له الحديد فصنع منه الدروع فكان يصنع الدرع
فيما بين يومه وليلته يساوي الف درهم حتى ادخر منها مالا كثيرا
وتوسعت

اراه

وتوسعت معيشته فصار يتصدق على الفقراء والمساكين وكان ينفق ثلث المال
في مصالح المسلمين وهو اول من اتخذ الدروع وصنعها وكانت قبل ذلك صفائح
ويقال انه كان يبيع كل درع منها باربعة الاف قال ابن عباس صار الحديد
عنده كالشمع وقال الحسن كالعجين وكان يعمله من غير نار ولا ضرب بمطرقة
ففي هذا دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع وان التحرف بها لا ينقص من
مناصبهم بل ذلك زيادة في فضلهم وفي البخاري مرفوعا ان خير ما اكل المؤمن
عمل يده وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده والله اعلم

الباب الثالث والعشرون

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان كرسي سليمان
عليه السلام من الجواهر واليواقيت وكان اذا جلس نصبت حواليه اربعمائة
الف كرسي ثم جلس رؤساء الانس مما يليه وجلس سفلة الانس مما يليه
وجلس رؤساء الجن مما يلي السفلة الانس وجلس سفلة الجن مما يليهم
ثم تنقلهم الريح والطير يظلهم من الشمس فيغدوا من بيت المقدس الى
اصطخر ويبيت ببيت المقدس وقال الحسن شغلت سليمان الخيل حتى
فاتته صلاة العصر فعقر الخيل فابدله الله خيرا منها الريح تجري بامره
حيث شاء غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن زيد كان مستقر سليمان
بتدمر المدينة المعروفة وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى
العراق فبنى هاله بالصفائح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفيه
يقول النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيش الجن اني قد اذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفائح والعمد
فمن اطاعك فانفعه بطاعته ... كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

وقال وجدت في صخرة منقورة بارض كشكر عنه الابيات من انشاء بعض
اصحاب سليمان عليه السلام

ونحن ولا حول سوى حول ربنا ... نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا ... مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم ... بنصر ابن داود النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل ورافة ... وان نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة اسرعت ... مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم متى ... رفرفت من فوقهم لم تنفر

وقال القشيري جعل الله التخلي لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة
على نبوته وروى السدي ان الله ارسل لسليمان ملكا بيده سوط من نار فمن
زاغ عن امر سليمان ضربه بذلك ضربة من حيث لا يراه فاحرقته وروي
ان سليمان امر ان يعمل حول كرسيه الف محراب فيها الف رجل عليهم المسوح

وجيش

يسبحون الى الله دايما وهو على الكرسي في موكبه والمحاريب حوله ويقول لجنوده
اذا ركب سبحوا الله الى ذلك العلم فاذا بلغوه قال هللوه الى ذلك العلم فاذا
بلغوه قال كبروا الله الى ذلك العلم الاخر فتلج الجنود بالتسبيح
والتهليل لجة واحدة وروي انهم عملوا لسليمان عليه السلام صورة اسدين في اسفل
الكرسي ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا
قعد اظله النسران باجنحتهما قيل كانت من نحاس وزجاج ورخام وصوروا
له صور الانبياء عليهم السلام والعلماء في المساجد ليراها الناس فيزدادوا
عبادة واجتهادا قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان اوليك اذا مات فيهم
الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اي ليتذكروا عبادتهم
وهذا يدل على ان التصوير كان مباحا في شريعة سليمان عليه السلام وقد نسخ
ذلك بشرع النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية لم تكن الصور
اذ ذاك محرما ومقتضى الاحاديث تدل على ان الصور ممنوعة وجاء الا ما
كان رقما في ثوب فخص من جملة الصور وقد ثبتت الكراهة بقوله عليه
السلام لعايشة في الثوب اخريه عني فاني لما رايته ذكرت الدنيا كما رواه مسلم
وقال عليه السلام ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون
بخلق الله وفي البخاري عن ابن مسعود مرفوعا اشد الناس عذابا يوم
القيامة المصورون وهذا يدل على المنع من تصوير شيء اي شيء كان وقد قال
تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وقال مكي في الهداية ان فرقة اجازت
التصوير وقال النحاس قال قوم عمل الصور جائز لقوله تعالى يعملون له ما
يشاء من محاريب وتماثيل قال ابن عطية وهذا خطا وما احفظ عن احد
من العلماء بجوازه والاية منسوخة في شرعنا لان شرع من قبلنا ليس
شرعا لنا لاسيما وقد جاء النهي عنها في الاحاديث الصحاح وكما يكره الصور
كذلك يكره اقتناؤها في البيوت لان الملايكة لا تدخلوا بيتا فيه صورة
كما ورد به الخبر وتمامه تحقيقا على البخاري وروى الترمذي في نوادره
عن ابي هريرة ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلى قوله تعالى اعملوا
ال داود شكرا الاية ثم قال ثلاث من اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي ال داود
قال فقلنا يا رسول الله ما هي قال العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى
وخشية الله في السر والعلانية وفي مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت له عايشة اتصنع هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وروي
ان داود اسس بيت المقدس فلما مات اوحى ابنه سليمان في تمامه فامر سليمان
الجن به فلما دنا وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان
بقي لاتمامه سنة وفي الخبر ان ملك الموت كان صديقه فساله عن اية موته قال
فقال ان تخرج من موضع سجودك شجرة يقال لها الخروبة فلم يكن يوم يصبح فيه
الا تنبت في بيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيسالها لاي
شيء انت فتقول لكذا وكذا فيامر بقطعها وغرسها في بستانه ويكتب اسمها
ومنافعها ومضارها فبينا هو يصلي اذ راى شجرة نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك
قالت الخروبة قال ولاي شيء انت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان
الله ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وهلاك بيت المقدس فنزعها
وغرسها

٢٦

وغرسها في حايطه ثم قال اللهم عم عن الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا
يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون الغيب ثم لبس كفنه وتحنط
ودخل المحراب فقام يصلي واتكى على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى ان
مضت سنة وتم بناء بيت المقدس وقد روي في هذا حديث مرفوع عن ابن
عباس مرفوعا وفي قراة ابن مسعود وابن عباس فلما خر تبينت الانس ان لو كان
الجن يعلمون الغيب الاية وكان خروره من الارضة تاكل العصا وفي الخبر ان الجن
شكرت الارضة قال السدي فاينما كانت الارضة ياتونها الجن بالماء والطين الم
تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فانها مما تاتيها به الجن الشياطين شكرا
وقالت لو كنت تاكلين الطعام والشراب لاتيناك بهما وقال السدي كان عمر سليمان
سبعا وستين سنة وملكه وهو ابن سبع عشرة سنة وابتدا في بنيان المسجد وهو
ابن عشرين سنة وكان ملكه خمسين سنة وحكي ان سليمان قام على الصخرة رافعا
يديه الى الله بالدعاء فقال اللهم انت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء
هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما انعمت علي وتوفني على ملتك ولا تزغ
قلبي بعد اذ هديتني اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله
مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خايف الا امنته ولا سقيم
الا شفيته ولا فقير الا اغنيته والخامس ان لا تصرف نظرك عمن دخله حتى
يخرج منه الا من اراد الحادا او ظلما يا رب العالمين ذكره القرطبي والله اعلم
وروى الترمذي في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو
العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس
بن سمعان قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد ان يوحي بالامر تكلم
بالوحي فاخذت السموات منه رجفة او رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع
اهل السماء ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله ويقول له من وحيه ما اراد ثم يمر جبريل بالملايكة كلما مر بسماء
ساله ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير
قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي بالوحي حيث امره تعالى وذكر البيهقي عن
ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من
الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي يسمع له صوت
كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون العام
كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة به والكهنة يقولون للناس
يكون كذا او يكون كذا فيجدونه كذلك فلما بعث النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
دحروا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء
فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر كل يوم ينحر بقرة وصاحب
الغنم شاة حتى اسرعوا في اموالهم فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب
ايها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت اهل من في السماء وان هذا ليس

مطلب في نزول الوحي

Copyright King Saud University

بانشار الشمر ترون معالمكم من النجوم كاهي والشمس والقمر والليل والنهار
قال فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فايتوني من تربة كل ارض
فاتوه بها فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هاهنا جا الحدث فنصتوا
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا قد روي مرفوعا وقال الكلبي
وكعب الاحبار كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام فترة خمسماية وخمسين سنة
لا يجي فيها الرسل فلما بعث الله النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كلم الله جبريل
بالرسالة فلما سمعت الملائكة الكلام ظنوا انها الساعة لان بعثة النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة واعلم ان قوله تعالى وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا الاية تدل على ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر وقال محمد بن
كعب ان المومن اذا كان غنيا اتاه الله اجره مرتين بهذه الاية وفي مسلم عن ابي — مطلب في الانفاق
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد
فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا واعط
ممسكا تلفا وفيه ايضا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
قال لي انفق انفق عليك قال الله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وروى
الدارقطني عن جابر ان نعاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى
الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها
الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية قال عبد الحميد الراوي قلت لابن المنكدر
ما وقى الرجل عرضه قال يعطي الشاعر وذا اللسان قلت اما ما انفق في معصية
فلا خلاف انه غير مثاب عليه ولا مخلوف له واما البنيان فما كان منه ضروريا يكن
الانسان ويحفظه فذلك مخلوف عليه وماجور ببنيانه وذلك كحفظ بنيته
وستر عورته قال عليه السلام ليس لابن ادم حق في سوى هذه الخصال بيت
يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء والله اعلم وقال ابن عباس
في قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب نزلت في ثمانين — مطلب في فتنة السفياني
الفا يغزون في اخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيدا يخسف بهم
فهو الاخذ من مكان قريب وذكر القرطبي في تذكرته عن حذيفة بن اليمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب
فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى
ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق واخر الى المغرب فيسير
الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بارض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة
يعني بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويفتضون اكثر من ماية امراة
ويقتلون بها ثلاثماية كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام
فتخرج عليهم راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم
ولا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنايم ويحل
الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين
الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرايل عليه السلام اذهب فابدهم
فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى الاية
فلا

٢٧

فلا يبقى منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء
القول وعند جهينة الخبر اليقين وقال قتادة في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
الملاحة في العينين وقال الحسن في الانف والحلاوة في الفم وقيل الخط الحسن
وقال الكلاعي قال عليه السلام الخط الحسن يزيد الكلام وضوحا وقيل الوجه
الحسن وقيل في الخبر في هذه الاية هو الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن
ذكره القشيري وقال النقاش هو الشعر الجعد وقيل العقل والتمييز وقيل العلوم
والصنايع قال الزمخشري والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من
طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل
وجزالة في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة
في التكلم وحسن ماب في مزاولة الامور وما اشبه ذلك وقال ابن عباس في قوله — مطلب في زيادة العمر ونقصانه
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الاكتب عمره كم هو سنة
كم هو شهرا كم هو يوما كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب اخر نقص من عمره يوم
نقص من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى يستوفي اجله وقال سعيد بن جبير
يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى
ياتي الى اخره وقال قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت
قبل ستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان ماية سنة ان اطاع وتسعين سنة
ان عصى فايهما بلغ فهو في كتاب وهذا مثل قوله عليه السلام من احب ان يبسط له في
رزقه وينسا له في اجله فليصل رحمه اي انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة
فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع اخر من اللوح المحفوظ
انه سيصل رحمه فمن اضطلع على الاول دون الثاني ظن انه زيادة او نقصان وقد مناه
وفي مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت النار رب اكل
بعضي بعضا فاذن لي اتنفس فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فما وجدتم من برد او زمهرير فمن نفس جهنم وما وجدتم من حر او حرور فمن
نفس جهنم وروي من حديث الزهري عن سعيد بن ابي هريرة فما تجدون من الحر
من سمومها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها والله اعلم وروي في الحديث
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعني الذي يختضب
بالسواد وقال ابن عباس في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال
الذين علموا ان الله على كل شي قدير وقال الربيع بن انس من لم يخش الله
فليس بعالم وقال مجاهد انما العالم من خشي الله وعن ابن مسعود رضي الله
عنه كفى بخشية الله علما وبالاغترار جهلا وقيل لسعد بن ابراهيم من افقه
هذه المدينة قال اتقاهم لربه عز وجل وقال مجاهد انما الفقيه من يخاف الله
وعن علي رضي الله عنه قال ان الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة
الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يومنهم من عذاب الله ولم يدع القران
رغبة عنه الى غيره انه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فقه فيه ولا قراة
لا تدبر فيها وروى الدارمي في مسنده عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم تلا هذه الاية ان الله وملايكته
واهل سماواته وارضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير
والخبر مرسل وهو حجة عند الجمهور وروى الدارمي في مسنده عن كعب
قال ابي [illegible] لاجد نعت قوم يتعلمون لغير العمل ويتفقهون لغير العبادة

Copyright © King Saud University

ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون جلود الضان قلوبهم امر من الصبر
فبي يغترون ام اياي يخادعون فبي حلفت لا تيحن لهم فتنة تذر الحكيم
فيها حيرانا واخرجه الترمذي مرفوعا من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
وروي ان الامام ابا مطيع البلخي من [redacted] اصحاب الامام الاعظم رضي الله عنهما قد عباد البصرة
اجتمع مع بعض [redacted] فقال كيف حال اخوانكم بالبصرة قال بخير ان اعطوا
شكروا وان منعوا صبروا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ عبادنا ان منعوا
شكروا وان اعطوا اثروا قلت وهذا مقام عظيم يختص برحمته من يشاء
وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى
امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة يعني ان من عمره الله ستين سنة لم يبق
له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب
المنية ولقاء الله وقال ابن عباس وعلي وابو هريرة في قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر انه ستون سنة وذكر الترمذي من حديث عطاء عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودي ابناء الستين وهو
العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال الحسن ومسروق انه
اربعون سنة يدل عليه قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الاية
ففي الاربعين تناهي العقل وما قبل ذلك وما بعده منتقص عنه والله اعلم قال
الامام الاعظم ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون
الناس حتى ياتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا
بالقيامة حتى ياتيهم الموت وروى ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجاوز ذلك
وقال [redacted] ابن عباس وعكرمة
وسفيان ووكيع والحسن بن الفضل والفراء والطبري في قوله تعالى وجاءكم النذير
هو الشيب وقيل الحمى فالشيب والحمى انذار بالموت لحديث الحمى رائد الموت
اي رسول الموت وكذلك الشيب نذير لانه ياتي في سن الاكتهال وهو علامة
لمفارقته سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال الشاعر

رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير

وروى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمكر ولا تعن ماكرا فان
الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغ ولا تعن باغيا فان الله يقول
ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال انما بغيكم على انفسكم وفي الحديث المكر
والخديعة في النار يعني تدخل صاحبها في النار وقال ابن مسعود في قوله مطلب في الظلم والبغي
تعالى ولو يؤاخذ الله الناس الاية يعني جميع الحيوان وروي عن ابن مسعود
كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم قال يحيى بن ابي كثير امر رجل
بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر
الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والله والذي لا اله الا هو ثم قال والذي
نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال يحيى بن سلام
في هذه الاية يحبس الله المطر فيهلك كل شيء وقال مجاهد في قوله تعالى

ويلعنهم

ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين ٢٨
فيلعنونهم وفيه حديث مرفوع من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعا

الباب الرابع والعشرون في فضل سورة يس

روى ابو داود عن معقل بن يسار رضي
الله عنه قال قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يس على موتاكم وروى الاجري عن
ام الدرداء عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرا عليه سورة يس الا
هون الله عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا
سورة يس خفف الله عنهم العذاب يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات
وروى الدارمي في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة وروى الترمذي عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران
يس ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القران عشر مرات قال حديث غريب
وروى الترمذي في نوادر الاصول عن ابي بكر الصديق الاكبر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان في القران لسورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها الا وهي
سورة يس تدعى [redacted] في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها
بخير الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله
وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت
له عشرين حجة ومن سمعها كانت له كالف دينار تصدق بها في سبيل الله ومن
كتبها وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف رافة والف
رحمة والف هدى ونزع عنه كل داء وغل وذكره الثعلبي من حديث عائشة مرفوعا
وروى الدارمي في مسنده عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرا يس حين
يصبح اعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قراها في صدر ليلة اعطي يسر ليلته
حتى يصبح ذكر النحاس عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لكل شيء قلب وقلب
القران يس من قراها نهارا كفي همه ومن قراها ليلا غفر له ذنبه وقال
شهر بن حوشب يقرا اهل الجنة طه ويس فقط رفع هذه الاخبار الثلاثة
الماوردي وقال روى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القران يس ومن قراها في ليلة اعطي يسر
تلك الليلة ومن قراها في يوم اعطي يسر ذلك اليوم وان اهل الجنة يرفع
عنهم القران فلا يقرؤون شيئا الا طه ويس وقال يحيى بن ابي كثير بلغني ان
من قرا سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قراها حين يصبح لم
يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية
وذكر الترمذي في نوادره عن ابي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب
يس في جام بزعفران ثم يشربه حدثني ابي بسنده الى محمد بن علي قال قال
رسول الله القران افضل من كل شيء دون الله وفضل القران على سائر الكلام
كفضل الله على خلقه فمن قرا القران فقد وقر الله ومن لم يوقر [redacted] القران
لم يوقر الله وحرمة القران عند الله كحرمة الوالد على ولده القران شافع
مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القران شفع ومن محل به القران
صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار

Copyright © King Saud University

وحملة القرآن هم [redacted] المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمين
كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادا الله يقول الله تعالى
يا حملة القرآن استجيبوا لربكم بتوقير كتابه يلوى الدنيا ويلوى الاخرة
ومن استهزأ بآية من كتاب الله كان له افضل مما تحت العرش الى النجوم وان في
كتاب الله لسورة تدعى العزيزة تدعى صاحبها الشريفة يوم القيامة تشفع
لصاحبها اكثر من ربيعة ومضر وهي سورة يس وذكر الثعلبي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة
اصبح مغفورا له وذكر غير واحد من العلماء ان من قرأ يس احدى واربعين مرة
في حاجة قضيت كائنة ما كانت وقد تواترة لقضاء الحوائج حتى بلغت مبلغ
اليقين ونقل بعضهم عن سيدي قطب اليمن الشيخ اسماعيل الحضرمي انه قال
من تعسرت عليك حاجة فاقرأ يس اربع مرات لا تفرق بينهن بشيء اصلا
ثم قل بعد الفراغ سبحان المنفس عن كل مديون سبحان المفرج عن كل
محزون سبحان من جعل خزاينه بين الكاف والنون سبحان من اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون يا منفس نفس اربع مرات ثم تقول نفس عني همي
وعني فرجا عاجلا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وسلم
وتمامه في رسالتنا المسماة انجاء الغريق المحزون فيما يقوله صاحب الهم
والغم المحزون والله تعالى اعلم وعن ابن شهاب الزهري ان امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه احضر غيلان القدري فقال يا غيلان بلغني
انك تتكلم بالقدر فقال يكذبون علي يا امير المؤمنين ارايت قوله تعالى انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا فقال اقرأ يا غيلان فقرأ حتى انتهى الى قوله
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فقال اقرأ فقال وما تشاؤون الا ان يشاء الله
فقال والله يا امير المؤمنين ان شعرت ان هذا في كتاب الله قط فقال له
يا غيلان اقرأ اول سورة يس فقرأ حتى بلغ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان والله يا امير المؤمنين لكاني لم اقرأها قط
قبل اليوم اشهد يا امير المؤمنين اني تائب فقال عمر اللهم ان كان صادقا
فتب عليه [redacted] وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله
آية للمؤمنين قال فاخذه هشام فقطع يديه ورجليه وصلبه قال ابن
عون فانا رايته مصلوبا على باب دمشق فقلنا ما شاء نك يا غيلان
قال اصابتني دعوة الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال
عمر بن الخطاب وابن عباس في قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم هي آثار
المشائين الى المساجد وفي الحديث المرفوع قال يكتب له برجل حسنة
ويحط عنه برجل سيئة ذاهبا وراجعا اذا خرج الى المسجد في الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا
النقلة الى قرب المسجد فنزلت الآية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا
وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا
قال

قال حديث غريب ولمسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري [redacted] رضي الله
عنه مثله وقال ثابت البناني مشيت مع انس الى الصلاة فاسرعت فحبسني فلما
انقضت الصلاة قال مشيت مع النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فاسرعت فحبسني
فلما انقضت الصلاة قال اما علمت ان الآثار تكتب ففي الآية والاحاديث يدل على
ان البعد من المسجد افضل فلو كان بجواره مسجد فهل له ان يجاوزه الى الابعد
منه خلاف بين العلماء وروى ابن ماجة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين
صلاة وصلاة في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلاة قلت فعلى هذا الصلاة
في المسجد الاموي في ديارنا الشامية بخمسماية صلاة لان الجماعة التي تجتمع فيه لا
تجتمع فيما سواه ولانه اقدم المساجد في دمشق وقد ورد بخصوص الصلاة فيه
احاديث كثيرة وانها مضاعفة وقد ذكرها ابن عساكر في تاريخه واختلف العلماء
في المامور بذبحه هل هو اسحاق او اسماعيل فقال الجمهور الذبيح اسحاق وهو
قول العباس بن عبد المطلب وابن عبد الله وروى الثوري وابن جريج يرفعانه الى ابن
عباس قال الذبيح اسحاق وعن عبد الله بن مسعود ان رجلا قال له يا ابن الاشياخ
الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق [redacted] ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله عليهم السلام وروى حماد بن زيد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
عليهم السلام وروى ابو الزبير عن جابر قال الذبيح اسحاق وهو مروي عن علي
بن ابي طالب وروي عن عبد الله بن عمر ان الذبيح اسحاق وهو قول عمر بن الخطاب
رضي الله وبه قال الشعبي وعلقمة ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة
ومسروق وعكرمة والقاسم وعطاء ومقاتل وابن سابط والزهري والسدي و
عبد الله بن ابي الهذيل وعليه اهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره النحاس
والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به
مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامر
ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية
والجبال٧ وقال جماعة ان الذبيح اسماعيل وهو قول ابي هريرة وابي الطفيل وعامر
بن واثلة وروي ذلك عن عمر وابن عباس ايضا وبه قال سعيد بن المسيب وعامر
الشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي
والكلبي وعلقمة وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبيح فانشد يقول

ان الذبيح هديت اسماعيل — نطق القرآن بذلك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا — واتى به التفسير والتاويل
ان كنت امته فلا تنكر له شرفا — به قد خصه التفضيل

وقال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال اين عزب عنك عقلك
ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
والمنحر بمكة وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسماعيل ويدل
على هذا ان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله
تعالى انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى

٧ ويدل لهذا ان الله قد اخبر عن ابراهيم حين فارق قومه فهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن اخيه لوط فقال اني
ذاهب الى ربي سيهدين انه دعاء فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحاق ويعقوب ولانه تعالى قال وفديناه بذبح عظيم وذكر انه في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم
وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل
ان يصير له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا اسحاق 339

Copyright © King Saud University

به ولان الله تعالى قال وبشرناه باسحاق فكيف يامر بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا
وايضا ان الله قال فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فكيف يومر بذبح
اسحاق قبل انجاز الوعد في يعقوب وقد ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في
الكعبة فدل على ان الذبيح اسمعيل ولو كان اسحاق لكان [redacted] الذبح يقع ببيت
المقدس واعترض بان قولهم كيف يامر بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا يحتمل ان يكون
المعنى وبشرناه بنبوته بعد ان كان من امره ما كان ولعله امر بذبح اسحاق بعد
ان ولد لاسحاق يعقوب او يقال لم يرد في القران ان يعقوب يولد له من اسحاق
وقال الزجاج الله اعلم بايهما الذبيح قلت وهذا الاعتراض معقول بالاحتمال
فهو عن ظاهر فافهم والله اعلم

الباب الخامس والعشرون

قال مقاتل راى
ابراهيم عليه السلام في المنام ثلاث ليال متتابعات انه يذبح ولده وقال محمد بن كعب
كانت الرسل ياتيهم الوحي من الله تعالى ايقاظا ورقودا فان الانبياء لا تنام
قلوبهم وهذا ثابت في الخبر المرفوع قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انا معشر
الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ويقال ان ابراهيم راى ليلة التروية
كان قايلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى في نفسه اي فكر اهذا
الحكم من الله او من الشيطان فسمي يوم التروية وروي انه لما ذبحه قال جبريل
الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر
ولله الحمد فبقي سنة الى يوم القيامة وقال بعض اهل الاشارة ان ابراهيم
ادعى محبة الله ثم نظر الى الولد بالمحبة فلم يرض حبيبه بمحبة مشتركة
فقيل له يا ابراهيم اذبح ولدك في مرضاتي فتشمر واخذ السكين واضجع ولده
ثم قال اللهم تقبله مني في مرضاتك فاوحى الله اليه يا ابراهيم لم يكن المراد ذبح
الولد وانما المراد ان ترد قلبك الينا فلما رددت قلبك بكليته الينا رددنا ولدك
اليك وقال كعب الاحبار وغيره لما رأى ابراهيم ذبح ولده في منامه قال ابليس لعنه
الله والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل ابليس
لهم في صورة الرجل ثم اتى ام الغلام وقال اتدرين اين يذهب ابراهيم بابنك قالت
لا ادري قال انه يذهب به ليذبحه قالت كلا هو ارأف به من ذلك فقال انه يزعم
ان ربه امره بذلك قالت فان كان ربه قد امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه
ثم اتى الغلام فقال اتدري اين يذهب بك ابوك قال لا قال فانه يذهب بك
ليذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره الله تعالى
به سمعا وطاعة لامر الله ثم جاء ابراهيم فقال اين تريد والله اني لاظن ان
الشيطان قد جاءك في منامك فامرك في ذبح ابنك فعرفه ابراهيم فقال اليك
عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فلم يصب الملعون منهم شيئا وقال
ابن عباس لما امر ابراهيم بذبح ابنه عرض له الشيطان عند جمرة العقبة
فرماه بسبع [redacted] حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه
بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الاخرى فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى واختلف في المكان الذي اراد
ذبحه به فقيل بمكة في المقام وقيل في المنحر بمنى عند الجمار التي رمى بها
ابليس قاله ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وحكى عن
سعيد

ورد في حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت رجلا يقول للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فضحك النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
ثم قال معاوية ان عبد المطلب حفر بئر زمزم نذر لله ان سهل الله عليه امرها ليذبحن احد ولده فسهل الله عليه امرها
فوقع السهم على عبد الله فمنعه اخواله بنو مخزوم وقالوا افد ابنك ففداه بمائة من الابل وهو الذبيح واسمعيل الذبيح
الثاني وقد روى الحاكم عن الفرزدق عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل

سعيد بن جبير انه ذبحه على الصخرة بمنى وقال ابن جريج بالشام وهو من بيت
المقدس على ميلين [redacted] وقد ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل
على انه ذبح بمكة قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس
الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس واجاب من قال
بان الذبح وقع في الشام بانه يحتمل ان الراس حمل من الشام الى مكة والله اعلم واختلف
في الاضحية فقال الامام الاعظم والجمهور انها واجبة على المقيم دون المسافر لقوله
تعالى فصل لربك وانحر ولامره صلى الله عليه وسلم لابي بردة بن نيار ان يعيد
اضحية اخرى فان الامر في هذا للوجوب ولو لم يكن واجبا لما امر فيه بالاعادة
وقال عكرمة كان ابن عباس يبعثني يوم الاضحى بدرهمين اشتري له لحما ويقول
من لقيت فقل هذه اضحية ابن عباس وقال قاضي القضاة ابو يوسف ومحمد بن الحسن
انها سنة موكدة [redacted] وقال مالك انها سنة للمقيم والمسافر الا الحاج بمنى
وقال الشافعي هي سنة على جميع الناس وعلى الحاج بمنى دليل السنة حديث ام سلمة
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل العشر واراد احدكم ان يضحي قالوا
فلو كان ذلك واجبا لم يجعل الارادة وقيل روي ذلك عن ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما قلت وهذا لا يدل على السنية لاحتمال ان يكون المخاطب فقيرا فهو لا تجب
عليه ولانها واقعة حال هذا وقد واظب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على الاضحية
والخلفاء بعده ففي مسلم عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين
املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما وفي مسلم عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بكبش اقرن يطأ في سواد ويبرك
في سواد وينظر في سواد فاتي به ليضحي به فقال لها يا عايشة هلمي المدية ثم
قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم
قال باسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة محمد ثم ضحى به واما وقت
الاضحية فمذهب الامام الاعظم والجمهور ان وقتها [redacted] بعد الصلاة
للاية السابقة فاذا اراد ان يضحي قبل الصلاة يخرجها الى خارج البلد
فيضحي به قبلها وهذا يستمر الى غروب الشمس من اليوم الثالث من ايام
التشريق اما الرابع فلا يجوز فيه الاضحية لانه تشريق لا نحر وقال
الشافعي يجوز في الايام التشريق كلها وهل الاضحية افضل او الصدقة قال
الامام الاعظم واصحابه والجمهور ان التضحية افضل من الصدقة وهو قول
ابي الزناد وربيعة واحمد بن حنبل ومالك بن انس وقال الشعبي ان
الصدقة افضل وهو رواية عن مالك وبه قال ابو ثور وروي في حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفقة بعد صلة الرحم
افضل عند الله من اهراق الدم وعن عايشة قالت يا ايها الناس ضحوا
وطيبوا انفسا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
توجه باضحيته الى القبلة الا كان دمها وفرثها وصوفها حسنات محضرات
في ميزانه يوم القيامة فان الدم ان وقع في التراب فانما يقع في حرز الله
حتى يوفيه صاحبه يوم القيامة اخرجها الترمذي وصاحب التمهيد

Copyright © King Saud University

واما يونس فهو ذو النون بن متى وهي العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفا عندها
من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتوانسه
ولا تدخر عنه كرامة ثم ان الياس سيم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن
المراة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسالته ان
يدعوا الله لها لعله يحيي لها ولدها فجا يونس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما من موته
فتوضا وصلى ودعا الله فاحيى الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام ثم
ارسل الله يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام ثم تابوا
واختلف في رسالته هل كانت قبل التقام الحوت اياه او بعده فزعم الطبري وغيره
الى ان رسالته كانت بعد ما نبذه الحوت قالوا لان الرسل لا تخرج مغاضبا لربه
فكان ماجرى له قبل النبوة وقال الجمهور كانت رسالته قبل التقام الحوت اياه
ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يدل عليه قوله تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون واختلف كم اقام في بطن الحوت فقال السدي والكلبي ومقاتل
بن سليمان اربعين يوما وقال الضحاك عشرين يوما وقال مقاتل بن حيان اقام
ثلاثة ايام وقيل ساعة واحدة وروى الطبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الى
الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه
في البحر فلما انتهى الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى
الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح يونس وهو
في بطن الحوت قال فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر
قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم
فشفعوا له عند ذلك فامر الله الحوت فقذفه في الساحل وقال ابن عباس في قوله
تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي من المصلين
قال قتادة كان يصلي قبل ذلك فحفظ الله فنجاه وقال الربيع لولا انه كان
له قبل ذلك عمل صالح للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال ومكتوب في الحكمة ان
العمل الصالح يرفع ربه اذا عثر وقال الحسن ما كان له صلاة في بطن الحوت ولكنه
تقدم عملا صالحا في حال الرخا فذكره الله به في حال البلا وان العمل الصالح ليرفع عن
صاحبه واذا عثر وجد متكا قلت ومن هذا المعنى الحديث من استطاع
منكم ان تكون له خبية من عمل صالح فليفعل وروى ابو داود عن سعيد بن
ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال دعا ذي النون
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل
مسلم في شي قط الا استجيب له وفي قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين
قال ابن عباس و
[redacted] كل نبت يمد وينبسط على الارض ولا يبقى على استواء وليس
له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع والحنظل فهو يقطين قلت
وانما خص الله اليقطين بذلك لانه لا ينزل عليه ذباب وروى الستة
عن انس عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل الثريد باللحم
والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس وقال انس
رضي

رضي الله عنه قدم للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم مرق فيه دبا وقديد فجعل يتتبع
الدبا من حوالي القصعة وقال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ رواه الستة
وقال ابن مسعود في قوله تعالى فنادى في الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت وقال النحاس اجمع اهل التفسير على ان قوله تعالى فانكم وما
تعبدون [redacted] ما انتم عليه بفاتنين معناه ما انتم بمضلين احدا الا من قدر
الله عليه ان يضل قال عمر بن ذر انه [redacted] لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق
ابليس وهو راس الخطيئة وان في ذلك لعلما في كتاب الله عرفه من عرفه وجهله
من جهله ثم قرا انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من [redacted] كتب الله عليه
انه يصلى الجحيم وقال فصلت هذه الاية بين الناس وفيها من المعاني ان الشياطين
لا يصلون الى اضلال احد الا من كتب الله عليه انه لا يهتدي ولو علم الله انه يهتدي
لحال بينه وبينهم وعلى هذا قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي لست
تصل منهم الى شي الا الى ما في علمي واخرج الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجد
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني كنت شجرة تعضد
قال حديث حسن غريب وقال ابو مالك كان الناس يصلون متبددين فانزل
الله انا لنحن الصافون فامرهم النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان يصطفوا وروى
مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن في المسجد فقال الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها فقلنا يا رسول الله
كيف تصف الملايكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف
وروى الثعلبي من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول قبل ان يسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وروى الشعبي مرفوعا من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل اخر مجلسه حين يقوم سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وذكر الثعلبي من حديث عطا رضي الله عنه مرفوعا وقال ابن عباس كنت امر
بقوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق ولا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلاة
الضحى وقال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق قلت وهذه صلاة الضحى
وتسمى الاشراق وهي مستحبة ولا تصلى الا ان تبيض الشمس طالعة
وترتفع كدرها وتشرق نورها وروى الترمذي عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله
له قصرا من ذهب في الجنة قال حديث غريب وروى مسلم في صحيحه
عن ابي ذر عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل
سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة

Copyright © King Saud University

وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفر الله له ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وروى مسلم عن ابي الدرداء قال اوصاني خليلي
بثلاث لا ادعهن حتى اموت صوم ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى
ونوم على وتر وهذا كله يدل على ان اقل الضحى ركعتان واكثرها اثنى عشر
ركعة والسلام بفتح السين المهملة عظام الاصابع ثم استعمل في سائر عظام الجسد
ومفاصله [illegible] والمراد بقوله يجزي ركعتان اي يكفي عن هذه الصدقات
عن هذه الاعضاء ركعتان لان الصلاة عمل بجميع اعضاء الجسد فاذا صلى فقد
قام كل عضو بوظيفته التي عليه والله اعلم وقال قتادة في قوله تعالى وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن
والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي هو البينة على المدعي
واليمين على من انكر وهو قول شريح والشعبي وقال ابو موسى انه اما بعد
وفي الحديث اقضاكم علي واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وروي عن علي بن
ابي طالب قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم زبية للاسد
من قع فيها الاسد وازدحم الناس عليها فوقع فيها رجل وتعلق باخر وتعلق
الاخر باخر حتى صاروا اربعة فجرحهم الاسد فيها فهلكوا وحمل القوم السلاح
وكاد بينهم القتال فقال فاتيتهم فقلت اتقتلون مائتي رجل من اجل اربعة
تعالوا اقضي بينكم فان رضيتم فهو قضاء بينكم وان ابيتم رفعتم ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو احق بالقضاء فجعل على للاول ربع الدية
وجعل للثاني ثلث الدية وجعل للثالث نصف الدية وجعل للرابع
الدية كاملة وجعل الديات على من حضر الزبية على القبايل الاربع
فرضي بعضهم وسخط اخرون ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصوا عليه القصة فقال انا اقضي بينكم فقال قايل ان عليا قضى بيننا
فاجزهم بما قضى علي فقال القضاء كما قضى علي رضي الله عنه وبما علم فضل
القضاء ومعرفة الاحكام والبصر بالحلال والحرام اما منا سراج الامة
الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه فانه قد جاءه رجل فقال
ان ابن ابي ليلى جلد امراة مجنونة قالت لرجل يا ابن الزانيين حدين
في المسجد وهي قايمة وكان قاضيا بالكوفة فقال الامام الاعظم اخطاء
من ستة اوجه الاول المجنون لا حد عليه لان الجنون يسقط التكليف
الثاني قولها يا ابن الزانيين فجلدها حدين مع ان حد القذف يتداخل لانه
حق الله كحد الخمر والزنا الثالث انه جلدها بغير مطالبة المقذوف
ولا يجوز اقامة حد القذف الا بعد المطالبة بالاجماع الرابع انه
والى بين الحدين ومن وجب عليه حدان لم يوال بينهما عليه بل يحد لاحدهما
ثم

ثم يترك حتى يندمل الضرب ثم يقام عليه الثاني الخامس انه حدها قايمة
ولا تحد المراة الا جالسة مستورة السادس انه اقام الحد في المسجد والحدود
لا تقام في المسجد بالاجماع قال ابن العربي وهذا الذي ادركه بالبديهة لا
يدركه بالروية الا العلماء قلت فانظر مثل هذا الامام الذي لا يقول
الا صواب الكلام وحقيق بان يلقب برئيس المجتهدين رضي الله تعالى عنه
وعنه قضاء على ان المقتولين خطاء لهم الدية على العاصين في الاول مقتول
بالمرافعة قتل ثلاثة بالمجاذبة فله الدية بما قتل وعليه ثلاثة ارباع
الدية بالثلاثة واما الثاني فله ثلث الدية وعليه الثلثان بالاثنين
والثالث فله نصف الدية وعليه نصف لانه قتل واحدا والله تعالى اعلم
وروي ان داود قسم الدهر ثلاثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو
فيه بعبادة ربه ويوم يخلو فيه بنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب
فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال يا رب ان الخير كله قد ذهب به الي اباي
فاوحى الله اليه انهم ابتلوا فصبروا ابتلي ابراهيم بالنمرود وبالنار وبذبح ابنه
وابتلي اسحاق بالذبح وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف ولم تبتل انت بشيء
فقال داود فابتلني بمثلهم فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا يوم الجمعة
فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينا
هو كذلك اذ مثل له الشيطان في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون
حسن فوقعت بين رجليه فمد يده اليها لياخذها فطارت غير بعيد ولم تؤيسه
من نفسها فامتد اليها لياخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في
كوة فذهب لياخذها فطارت فنظر داود يرتفع في اثرها فنظر امراة في
بستان على شط [illegible] بركة تغتسل عريانة فراى اجمل النساء خلقا فابصرت
ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا بها وكان زوجها اوريا
بن حنان في غزوة مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فكتب اليه ان ابعث
باوريا الى مكان كذا وكذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم قبل التابوت
لا يحل له ان يرجع وراه حتى يفتح الله عليه او يستشهد فقدمه فقتل
فلما انقضت عدتها خطبها داود واشترطت عليه ان ولدت غلاما ان يكون
الخليفة بعده وكتبت عليه كتابا واشهدت عليه خمسين رجلا من بني اسرائيل
فلم تستقر نفسه حتى ولدت سليمان وشب وتسور الملكان وروى الترمذي
في نوادره عن انس مرفوعا بمعناه والله اعلم وفي قوله تعالى فخر راكعا واناب
دليل واضح وحجة مستقيمة للامام الاعظم ان سجدة الشكر مكروهة لانه
تعالى ذكر معه الركوع وانما الذي يجوز ان ياتي بركعتي شكر فاما سجدة
مفردة فمكروهة وقد كانت البشارات تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمة
بعده ولم ينقل عن احد منهم انه سجد شكرا ولو كان ذلك مفعولا لهم لنقل
ويدل عليه ما رواه ابن ماجة عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى يوم بشر براس ابي جهل ركعتين وهذا مذهبه
وعليه الجمهور وزعم الشافعية انه يجوز سجدة الشكر ولا انكره لحديث

ورد عن [illegible] في المسجد [illegible] وقال تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
[illegible] على [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الامام الاعظم [illegible]
[illegible] والسنة [illegible]

ابي بكرة ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر يسره او يسر به
خر ساجدا شكرا لله قلت ان صح فهو محمول على اختصار الراوي اي خر ساجدا
بعد ما ركع ويحتمل انها واقعة حال والله اعلم الباب السادس والعشرون
قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد يعني الخيل جمع
جواد للفرس اذا كان شديد الحضر كما يقال للانسان جواد اذا كان كثير
العطية غزيرها وقيل الجياد الطوال الاعناق والصافنات الواقفة وقيل
رفع احدى اليدين على طرف الحافر حتى تقوم على ثلاث قال الكلبي غزا
سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقيل ورثها من ابيه
داود وقال ابن حبيب حب الخير عن ذكر ربي يعني بالخير الخيل والعرب
تسمي الخيل بالخير وفي الحديث الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة
وفي الخبر ان الله عرض على ادم جميع الدواب وقيل له اختر منها واحدا
فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك فصار اسمه الخير وسميت خيلا
لانها موسومة بالعز وسمي فرسا لانه يفترس مسافات الجو افتراس الاسد
وسمي عربيا لانه جيء به من ادم لاسماعيل جزاء عن رفع قواعد البيت
واسماعيل عربي فصارت له نحلة من الله فسمي عربيا وقال الجمهور في قوله
تعالى والقينا على كرسيه جسدا انه الشيطان التي الله شبه سليمان عليه
واسمه صخر بن عمير صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الالماس حين
امر سليمان ببناء بيت المقدس فضجت الحجارة لما صكت بالحديد فاخذوا
الالماس فجعلوا يقطعون به الحجارة والفصوص وغيرها ولا تصوت
قال ابن عباس كان ماردا لا تقوى عليه جميع الشياطين ولم يزل يحتال
حتى ظفر بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام والقاه في البحر ثم ابتلعته
سمكة فصادها رجل واهداها لسليمان فشق بطنها فوجد الخاتم وذلك بعد
اربعين يوما وروى جابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم سليمان
لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج الترمذي في نوادره عن ابن عمر ان رجلا
قال يا رسول الله اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا
واذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع قالوا فما اية ذلك يا نبي الله
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزول الموت ولا ريب من كانت فيه هذه الخصال فهو الكامل المكمل
وفي حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا قال الله تعالى اطلبوا الحوائج من
الرحماء فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فاني
جعلت فيهم سخطي وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من
قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا نزع الرحمة من قلوبهم وذكر القرطبي
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها قالت كان اصحاب النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم اذا قرئ عليهم القران كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر
جلودهم قيل لها فان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا
عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال سعيد بن عبد الرحمن
الجمحي مر ابن عمر برجل من اهل القران ساقط فقال ما بال هذا قالوا

انه

انه اذا قرئ عليه القران وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله
وما نسقط ثم قال ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقال عمر بن عبد العزيز ذكر عند ابن سيرين الذين
يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على
ظهر بيت باسط رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه
فهو صادق وقال ابو عمران الجوني وعظ موسى عليه السلام بني اسرائيل ذات
يوم فشق رجل قميصه فاوحى الله الى موسى قل لصاحب القميص لا يشق
قميصه فاني لا احب المبذرين ليشرح لي عن قلبه قال زيد بن اسلم قرا ابي
بن كعب عند النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال عليه السلام اغتنموا
الدعاء عند الرقة فانها رحمة وعن العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اقشعر جلد المؤمن من مخافة الله تحاتت عنه خطاياه كما
تتحات عن الشجرة البالية ورقها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما اقشعر جلد عبد من خشية الله الا حرمه
الله على النار وعن شهر بن حوشب عن ام الدرداء رضي الله عنها قالت
انما الوجل في قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الا قشعريرة قلت
بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك يستجاب وعن ثابت البناني
قال قال فلان اني لاعلم متى يستجاب لي قالوا ومن اين تعلم ذلك قال
اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب
لي وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم
هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده لاخيه مظلمة من عرضه او شيء
فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان عمل صالح له
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه وفي الحديث المسند اول ما تقع الخصومات في الدماء والله اعلم
وقال ابن عيسى في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها
عند فناء اجالها والتي لم تمت في منامها اختلف فيه فقيل يقبضها عن
التصرف مع بقاء ارواحها في اجسادها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى وهي النايمة فيطلقها بالتصرف الى اجل موتها وقال ابن عباس
ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها فاذا
اراد [illegible] جميعها الرجوع الى الاجساد امسك الله ارواح الاموات
عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وهذا قول الجمهور وقال علي
بن ابي طالب فما راته نفس النايم وهي في السماء قبل ارسالها الى
جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما راته بعد ارسالها وقبل استقرارها

Copyright King Saud University

في جدها تلقيها الشياطين ويخيل اليها الاباطيل فهي الرويا الكاذبة وقال ابن
زيد النوم وفاة والموت وفاة وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
لا تناموا فكما تنامون تموتون وكما تستيقظون فكذلك تبعثون وروى الدارقطني
عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم
اخو الموت والجنة لاموت فيها وقال ابن عباس في ابن ادم نفس وروح
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح
التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض
روحه وهذا قول الزجاج وابن الانباري قال القشيري والمفهوم من الاية
ان النفس المقبوضة في الحالين شي واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في
في حالة النوم وحالة الموت فما قبضه في حالة النوم فمعناه انه يحبسه
عن التصرف فكانه شي مقبوض وما قبضه في حالة الموت فلو يمسكه
ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى اي يرسل الحابس عنه
فتعود لما كان فتوفي الانفس في حالة النوم بازالة الحس وخلق الغفلة
وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي
قضى عليها الموت بان لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بان يعيد — مطلب في الروح والنفس
اليها الاحساس واختلفوا في النفس والروح هل هما شي واحد او شيان
والاظهر انهما شي واحد يدل عليه حديث ام سلمة قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر وحديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الم تروا الانسان اذا مات شخص بصره قال فذلك حين
يتبع بصره نفسه اخرجها مسلم وروى ابن ماجة عن ابي هريرة
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملائكة فاذا الرجل صالحا
قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء وروى مسلم عن ابي
هريرة قال اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدان بها
الحديث وقال بلال في حديث الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي
اخذ بنفسك وقال عليه السلام في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي
يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير
هذا والصحيح ان الروح جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة
يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت
ولا يفنى وهو مما له اول وليس له اخر وهي بعينين ويدين وانه ذو
ريح طيب او خبيث كما في حديث ابي هريرة وهذه صفة الاجسام
لا صفة الاعراض وقال الاصمعي سمعت معمرا يقول روح الانسان مثل
كبة

كبة الغزل فترسل الروح فتمضي ثم تمضي ثم تطوى فتجي فتدخل فمعنى الاية انه يرسل
من الروح شيا في حال النوم ومعظمها في البدن متصل بما يخرج منها اتصالا خفيا
فاذا استيقظ المرء جذب معظم روحه ما انبسط منها فعاد وقيل غير ذلك قال
تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي لا يعلم حقيقته الا الله تعالى
وروى الشيخان من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
اوى احدكم الى فراشه فلياخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وليسم
الله فانه لا يعلم ما خلفه بعد على فراشه فاذا اراد ان يضطجع
فليضطجع على شقه الايمن وليقل سبحانك ربي بك وضعت جنبي وبك
ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وفي رواية فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين زاد الترمذي واذا استيقظ فليقل الحمد
لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكره وروى البخاري
عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل
وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال علي بن ابي طالب ما في
القران اية اوسع من هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال ابن عمر
هذه ارجى اية من القران فرد عليه ابن عباس وقال ارجى اية في القران قوله
تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والله تعالى اعلم وروى من حديث
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من السعادة ان يطيل الله عمر المرء
في طاعة الله ويرزقه الانابة وان من الشقاوة ان يعمل المرء ويعجب بعمله
وروى ابو داود مرفوعا ما جلس رجل مجلسا ولا مشى ممشى ولا اضطجع مضطجعا
لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة اي حسرة يوم القيامة وقال ابراهيم التيمي
من الحسرات يوم القيامة ان يرى الرجل ماله الذي اتاه الله في الدنيا يوم القيمة
في ميزان غيره قد ورثه وعمل فيه بالحق كان له اجره وعلى الاخر وزره ومن
الحسرات ان يرى الرجل عبده الذي خوله الله اياه في الدنيا اقرب منزلة من
الله او يرى رجلا يعرفه اعمى في الدنيا قد ابصر يوم القيمة وعمي هو
وروى البيهقي عن ابن عمر ان عثمان بن عفان رضي الله عنهما سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سالني عنها احد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
والحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول
والاخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على
كل شي قدير ذكره الثعلبي والحارث من علي وزاد فيه من قالها عشرا اذا اصبح
وعشرا اذا امسى اعطاه الله خصالا ستا يحرسه من الشيطان وجنوده
ويعطى قنطارا في الجنة ويرفع له درجة لا ينالها الا الابرار ويزوج من
الحور العين ويشهده معه يوم القيامة اثنى عشر الف ملك ويكون له
من الاجر كانما قرا التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكمن حج واعتمر

Copyright © King Saud University

فقبلت حجة وعمرة فان مات ليلته مات شهيدا وروى الترمذى وابن ماجة
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذى اصطفى
موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه فاذا انا
بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادرى ارفع راسه قبلى اوكان
ممن استثنى الله ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قال الترمذى
حديث حسن صحيح وابواب الجنة ثمانية لحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت
له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء اخرجه مسلم ورواه الترمذى
ايضا عن عمر وقال فيه فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يوم القيامة
بزيادة من وهو يدل على ان ابوابها اكثر من ثمانية وقد ذكر القرطبى فى
التذكرة وانهى عددها الى ثلاثة عشر بابا وذكر عظم ابوابها وسعتها
على ما ورد فى الحديث والله اعلم قال اهل التفسير ذكر النبى الاعظم صلى الله عليه
وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من
الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم ابو بكر وعلى وابن مسعود وابن عمر
وابو ذر وسالم والمقداد وسلمان الفارسى ومعقل وتشاوروا واتفقوا على ان
يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل
ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا
فى الارض فبلغ ذلك النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون
فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابى امية واسمها خولة وكانت عطارة
احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدى
على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله الم انبا انكم اتفقتم على كذا
وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام انى لم اومر
بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب
عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا
النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لست امركم ان
تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ
الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله لا تشركوا
به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان
واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على

انفسهم

25

انفسهم فشدد الله عليهم فاوليك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية وروى ان
عثمان بن مظعون اتى النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لنا فى الاختصاء
فقال ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتى الصيام فقال يا رسول الله
ايذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله فقال يا رسول
الله ايذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار
الصلاة وروى عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله انى اصبت من
اللحم فانتشرت واخذتنى شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية
وروى هشام بن عروة عن عايشة قالت كان النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم
يحب الحلوا والعسل

الباب السابع والعشرون

روى عن ابى بكر الصديق
الاكبر رضى الله عنه فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم قال انكم تقرون هذه الاية وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعاقبة
وفى رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم
شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم
قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى
ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذى اذن فى الامساك
عن المنكر هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه واما الفسوق والعصيان العادر من اهل الاسلام فلا يدخل
فيه وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران انزل منه
اى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اى وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنه اى وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه
اى يقع تاويلهن فى اخر الزمان ومنه اى يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من
الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا
ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند
ذلك جاء تاويل هذه الاية وقال ابو امية اتيت ابا ثعلبة فقلت كيف تصنع
فى هذه الاية قال اية اية فقلت قوله عز وجل عليكم انفسكم الاية فقال اما والله
لقد سالت عنها خبيرا قال سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذى راى برايه ورايت امرا لا بد لك منه
فعليك بنفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فيهن قبض على الجمر
العامل فيهن له مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك
وزادنى غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وروى
همام عن ابى هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عن معمر عن
عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى رواه عبد الرزاق

Copyright © King Saud University

مطلب
فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر

وعن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة
رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام والدواب فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحش على اولادها واخر تسعة وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال قدم على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من
السبي قد تحلب ثديها تبتغي اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته
ببطنها وارضعته فقال لنا النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان تطرحه فقال الله ارحم بعباده
من هذه بولدها وفي حديث عدي بن عدي الكندي قال سمع جدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا — مطلب في الفتن
فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وفي حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم
فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن
وجد ملجا او معاذا فليعذ به وفي حديث معاوية يقول سمعت النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امة من امتي قايمة بامر الله لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي بعض الروايات — مطلب في انفاق المال على حبه
وهم بالشام وقال جماعة ان في المال حقا سوى الزكاة ومنها طال البر لقوله
تعالى واتى المال على حبه الى قوله واتى الزكاة فذكر الزكاة مع الصلاة يدل
على ان المراد بقوله واتى المال ليس الزكاة المفروضة بل غيرها لانه لو كان
عينها لزم التكرار في كلامه تعالى ويدل على هذا ما رواه الدارقطني عن
فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المال حقا
سوى الزكاة ثم تلا ليس البر ان تولوا الى اخر الاية ورواه الترمذي
في جامعه وابن ماجة في سننه وقد اشتملت هذه الاية على ستة عشر — مطلب في قواعد الاسلام
قاعدة من قواعد الاسلام والمراد بهذا الحق صدقة التطوع وهل تعطى
لليتيم الغني فيه خلاف والجمهور على المنع لان حق الصدقة ولو نافلة للفقر
بالنص وفي الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر
وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا واتفق العلماء على ان الصدقة في حال الحياة والصحة
افضل منها عند الموت لما في البخاري سئل عليه السلام اي الصدقة
افضل فقال ان تصدق وانت صحيح شحيح وروى الدارقطني عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يتصدق المرء في حياته
بدرهم خير له من ان يتصدق عند موته بماية وروى النسائي عن ابي
الدرداء عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي ينفق او يتصدق
عند موته مثل الذي يهدي بعد ما شبع والصوم فضله عظيم وثوابه
جسيم وقد جاءت بذلك اخبار كثيرة ويكفي في فضله ان الله خصه
بالاضافة

بالاضافة اليه تعالى في الحديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال مخبرا
عن ربه عز وجل يقول كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
الحديث وانما خصه بالاضافة لامرين احدهما ان الصوم يمنع من ملاذ النفس
وشهواتها ما لا يمنع منه ساير العبادات الا الصلاة والثاني ان الصوم سر
بين الصايم وبين ربه لا يظهر الا له فلهذا صار مختصا به وانه لا يدخله
الريا وقد ذكر العلماء ان الريا لا يدخل الفرايض وانما يدخل النوافل
واول من صام شهر رمضان نوح عليه السلام وكره مجاهد ان يقال رمضان
بدون اضافة شهر اليه وفي الخبر لا تقولوا رمضان بل انسبوه كما نسبه
الله تعالى في القران وكان يقول بلغني انه اسم من اسمائه تعالى والجمهور
على جواز اطلاق رمضان من غير اضافة كما ثبت في الاحاديث الصحاح روى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله وسلم قال اذا جاء
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين
وروى النساي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب
السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه
ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم وروى النساي
ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة من
الانصار اذا كان رمضان فاعتمري فان عمرة فيه تعدل حجة وروى
النساي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن
صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه — في رمضان ح
واختلف العلماء في نية الصوم قال الامام الاعظم واصحابه لا بد لكل
يوم من نية ووقتها من غروب الشمس الى قبيل الزوال فلا يلزم
التبييت من الليل وقال الامام زفر يصح صوم رمضان بنية اول — وهو موافق له الاوزاعي والجمهور ح
ليلة وتكفيه عن الشهر كله وقال مالك من بيت الصيام اول ليلة
من رمضان اجزاه عن ساير الشهر وبه قال الليث وقال الشافعي لا بد
لكل يوم من نية مبيتة من الليل ويستحب للصايم ان يفطر
على رطبات او تمرات او حسوات من ماء لما رواه ابو داود عن انس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات
قبل ان يصلي فان لم يكن رطبات فعلى تمرات فان لم يكن تمرات حسا
حسوات من ماء واخرجه الدارقطني وقال فيه اسناد صحيح وروى ايضا
الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم اذا افطر قال لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك
انت السميع العليم وروى ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب
الظماء وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله قال الدارقطني

Copyright © King Saud University

واسناده حسن وروى ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قال افطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروى
ايضا عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجورهم من غير ان ينقص من
اجورهم شيا وروى ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للصائم عند فطره لدعوة ما
ترد قال ابن ابي مليكة فسمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا افطر
اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي وروى مسلم
في صحيحه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان يفرحهما
اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه ويستحب صوم
ستة ايام من شوال وهو مذهب الامام الاعظم والجمهور لما رواه
مسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
ثم اتبعه ستا من شوال كان له كصوم الدهر وهذا حديث حسن صحيح
من حديث سعد بن سعد الانصاري المدني وهو عالم يخرج له البخاري
وقد جاء باسناد جيد مفسرا من حديث ابي اسماء الرحبي عن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول جعل الله الحسنة بعشر امثالها فشهر رمضان
بعشرة اشهر وستة ايام بعد الشهر تمام السنة رواه النسائي
وقال الامام قاضي القضاة ابو يوسف يكره المداومة على صيام الستة
من شوال [illegible] اما لو صامها احيانا فلا كراهة اذ ذلك
خوفا ان تلحق اهل الجهالة برمضان ما ليس منه ولان فيه تشبها
باهل الكتاب وقال مالك في الموطا يكره صيام الست من شوال
قال حتى رايت في بعض بلاد خرسان يقومون لسحورها على عادتهم
في رمضان وروى مطرف عن مالك انه كان يصومها في خاصة نفسه
والجمهور على عدم الكراهة واستحبابها وبه قال الشافعي والله الموفق
وقال مجاهد في قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
انها محكمة ولا يجوز قتال احد في المسجد الحرام الا بعد ان يقاتل وبه قال
الامام الاعظم واصحابه وطاوس وفي البخاري عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام بحرمة الله لم
يحل فيه القتال لاحد قبلي واحل لي ساعة وهو حرام بحرمة الله عز
وجل وقال قتادة انها منسوخة بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال مقاتل نسخها قوله تعالى
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وعلى النسخ مالك والشافعي قال ابن العربي
حضرت في بيت المقدس بمدرسة الشيخ الامام ابي عقبة الصاغاني الحنفي
والريحاني

والريحاني يلقي علينا الدرس في يوم الجمعة فبينا نحن كذلك اذ دخل علينا رجل
بهي المنظر مسلم سلام العلماء وتصدر في صدر المجلس فقال الريحاني من
السيد فقال رجل سلبه الشطار امس وكان مقصدي هذا الحرم وانا رجل
من طلبة العلم من اهل صاغان فقال الريحاني ما تقول في الكافر اذا التجا
الى الحرم هل يقتل ام لا فقال انه لا يقتل ثم سئل عن الدليل فقال لقوله تعالى
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الاية وقرئ ولا تقتلوهم وقرئ ولا تقاتلوهم
فان قرئ ولا تقتلوهم فالمسالة نص في ذلك وان قرئ ولا تقاتلوهم فهو تنبيه
لانه اذا انهى عن القتال الذي هو سبب القتل كان دليلا بينا ظاهرا على
النهي عن القتل فقال الريحاني الاية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
الاية فقال له الرجل هذا لا يليق بمنصبك فان هذه الاية التي اعترضت
بها عامة في الاماكن والتي احتججت بها خاصة ولا يجوز لاحد ان يتناول
ان العام ينسخ الخاص فابهت الريحاني وهذا من بديع الكلام انتهى
وكان الريحاني شافعيا فانتصر لمذهبه ولم ينفعه ذلك كما لا يخفى والله
اعلم والحج اذا وجب على المسلم هل يفترض اداؤه على الفور او على التراخي
وقال الامام الاعظم وقاضي القضاة ابو يوسف والجمهور انه فوري
وقال الامام محمد بن الحسن ومحمد بن ادريس انه على التراخي والافضل
للحاج ان لا [illegible] يتجر حتى يتفرغ للعبادة فان خرج حاجا تاجرا
فلا باس به لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
اي في مواسم الحج وروى الدارقطني عن ابي امامة قال قلت لابن عمر
اني رجل اكري الجمال وان ناسا يقولون لا حج لك فقال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله مثل الذي سالتني فسكت حتى
نزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك حجا قلت
لكن الافضل عدم التجارة لانه بها يكون قليل العبادة ولا يتفرغ للدعاء
ولا يزور الاماكن المشرفة لشغله بالبيع والشراء وليس هذا بمرغوب

الباب الثامن والعشرون في فضل يوم عرفة عظيم وثوابه جسيم يكفر
الله فيه الذنوب العظام ويضاعف فيه الصالح من الاعمال قال النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية
والباقية اخرجه البخاري وقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم افضل
الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله
الا الله وحده لا شريك له وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر ان يعتق
الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو عز وجل حتى
يباهي بهم الملائكة يقول ما اراد هؤلاء وروى مالك في الموطا عن
عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما [illegible] راى
الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه
في يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن

الى ذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر قالوا وما رأى يا رسول الله فقال
اما انه رأى جبريل عليه السلام يزع الملائكة وفي الموطأ مرفوعا
افضل الايام يوم عرفة اذا وافق جمعة وهو افضل من سبعين حجة
وروى الترمذي عن عباس بن مرداس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة واكثر الدعاء
فاجابه اني قد فعلت الا من ظلم بعضهم على بعض فاما ذنوبهم فيما بيني
وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم
خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك [redacted] العشية
فلما كان الغداة غداة المزدلفة اجتهد في الدعاء فاجابه اني قد غفرت
لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له تبسمت يا رسول الله
في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه
لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو [redacted] بالويل
والثبور ويحثي التراب على راسه ذكره في نوادر الاصول وروى عبد
الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم عرفة غفر الله للحاج الخالص واذا كان ليلة المزدلفة غفر
الله للتجار واذا كان يوم منى غفر الله للجمالين واذا كان عند جمرة
العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا
اله الا الله الا غفر الله له قال ابن عبد البر هذا حديث حسن غريب
واستحب اهل العلم صوم يوم عرفة [redacted] روى الائمة
والمفضل للترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم افطر [redacted] بعرفة وارسلت اليه ام الفضل بلبن
فشرب حديث حسن صحيح وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
حججت مع النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فلم يصمه والعمل على هذا
عند [redacted] فانهم يستحبون الافطار بعرفة ليتقوى به الرجل
على الدعاء وقد صام بعض اهل العلم يوم عرفة بعرفة واسنده
عن ابن عمر مثل الحديث الاول وزاد في اخره ومع عثمان رضي الله عنه
فلم يصمه وانا لا اصومه ولا امر به ولا انهى عنه حديث حسن
وقال عطاء في صوم يوم عرفة اصوم في الشتاء ولا اصوم في الصيف
وقال يحيى الانصاري يجب الفطر يوم عرفة وكان عثمان بن ابي
العاص وابن الزبير وعائشة رضي الله عنهم يصومون يوم عرفة
وقال عطاء من افطر يوم عرفة ليتقوى على الدعاء فان له مثل
اجر الصائم والتشبه بالواقفين بعرفات ليس بشيء معتبر
فلا يستحب بل يكره تحريما لانه الوقوف بعرفات عهد قربة بمكان
مخصوص فلم يجز فعله في غيره كالطواف ونحوه الا ترى انه لا يجوز
الطواف حول [redacted] مسجد او بيت سوى الكعبة تشبيها ولانه
منه اختراعا بالدين لانه لم يثبت عن النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم

واختلفوا في صومه للحاج فقال الامام الاعظم ان كان يضعفه عن الدعوات يكره له وان كان لا يضعفه لا يكره وقال جماعة يكره صومه مطلقا

عند جماعة

وسلم ولا عن اصحابه رضي الله عنهم وقال الاثرم سألت احمد بن حنبل عن
التعريف في الامصار يجتمعون يوم عرفة قال ارجو ان لا يكون به
باس قد فعله الحسن البصري وقال اول من صنع ذلك ابن عباس رضي
الله عنهما بالبصرة واجابوا عنه بانه يحمل على انه خرج للاستسقاء ونحوه لا
للتشبه باهل عرفات ولا يخفى ما يحصل في الاجتماع من الفساد من
اختلاط الرجال بالنساء والاحداث ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح
والله تعالى اعلم وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم قال من استذل مؤمنا او مؤمنة او حقره لفقره وقلة ذات
يده شهره الله يوم القيامة ثم فضحه ومن بهت مؤمنا او مؤمنة او قال
فيه ما ليس فيه اقامه الله على تل من نار يوم القيامة حتى يخرج مما قال
فيه وان عظم المؤمن اعظم عند الله واكرم عليه من ملك مقرب وليس
شيء احب الى الله تعالى من مؤمن تائب او مؤمنة تائبة وان المؤمن
يعرف في السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وقال ابن عباس في قوله تعالى كان
الناس امة واحدة المراد بالناس القرون التي كانت بين ادم ونوح عليهما
السلام وهي عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا في بعده
وقال ابن ابي خيثمة منذ خلق الله ادم الى ان بعث النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم خمسة الاف سنة وثمانمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وكان بين
نوح وبينه الف سنة ومائتا سنة وعاش ادم تسعمائة سنة وستين
سنة وكان الناس في زمانه اهل ملة واحدة متمسكين بالدين تصافحهم
الملائكة وداموا على ذلك الى ان رفع ادريس عليه السلام فاختلفوا فبعث
الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر والمذكورون في القران باسم العلم ثمانية وعشرون واول الرسل
ادم على ما جاء في حديث ابي ذر رضي الله عنه اخرجه الاجري وابو حاتم
البستي وقيل نوح لحديث الشفاعة فان الناس يقولون له انت اول
الرسل وقيل ادريس وقال المفسرون في قوله تعالى قل فيهما اثم كبير يعني
الخمر والميسر وانما كان الخمر اثمه كبيرا لما يحدث من الشارب من المخاصمة
والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال العقل الذي يعرف به ما يجب
لخالقه وتعطيل الصلوات والتعوق عن ذكر الله تعالى وروى النسائي
عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه كان
رجل ممن كان قبلكم يتعبد فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها
فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفق كلما دخل بابا
اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر
فقالت له اني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب
من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام فخيرته فاختار الخمر قال فاسقني
من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل
النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر

الا ليو شك ان يخرج احدهما صاحبه وفي البخاري لا يشرب الخمر حين يشرب
وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن قالوا فالشارب والزاني والسارق يعلو عليه الايمان
كالقبة حتى ينزع من عمله فاذا مات وقتئذ مات على غير الايمان والله
اعلم وكان قيس بن عاصم شربا بالها في الجاهلية ثم حرمها على نفسه وكان
سبب ذلك انه غمز عكنة ابنته وهو سكران وسب ابويه وراى القمر
فتكلم بشيء واعطى الخمار كثيرا من ماله فلما افاق اخبر بجميع ذلك فحرمها
على نفسه وفيها يقول

رايت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحا ولا اشفى بها ابدا سقيما
ولا اعطي بها ثمنا حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما
فان الخمر تفضح شاربيها وتجنيهم بها الامر العظيما

ولا يخفى ان الشارب يصير ضحكة للعقلاء فيلعب ببوله وعذرته وربما
مسح وجهه حتى روي بعضهم يمسح وجهه ببوله ويقول اللهم اجعلني
من التوابين وروي بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له اكرمك
الله واما الميسر فهو القمار من نرد وشطرنج ولعب بالورق والخاتم
وغيرها وكل شيء فيه قمار فهو الميسر وهو مورث العداوة والبغضاء
لانه اكل مال الغير بالباطل فان قلت قوله تعالى ومنافع للناس يدل
على انها تهضم الطعام وتقوي المعدة والضعيف وتعين على الباءة وتسخي
البخيل وتشجع الجبان ومنفعة الميسر مصير الشيء الى الانسان في القمار
بغير كد ولا تعب قلت هذا غير مراد لان الله تعالى لما حرمها اذهب
النفع منها وسلخه منها [illegible] وكون الميسر بلا كد ولا تعب ليس نفعا بل هو
اخذ بالباطل وانما معناه ان تجارة الخمر تربح لانهم كانوا يجلبونها من
الشام برخص فيبيعونها في الحجاز بربح وكانوا لا يرون المماكسة فيها فيشتري
طالب الخمر بالثمن الغالي هذا معنى منفعتها على انه قد قال الله تعالى
قل فيهما اثم كبير واثمهما اكبر من نفعهما وقد صح ان النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم لعن الخمر وبايعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها والمعصورة له
وساقيها وشاربها وحاملها والمحمولة له واكل ثمنها وقال تعالى انما حرم ربي
الفواحش وهي من الفواحش [illegible] لانها اثام وصرح تعالى بان اثمها
اكثر بالمثلثة في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والله اعلم

الباب التاسع والعشرون

في قول الله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين وهذا خطاب لجميع الامة امرها بالمحافظة على اقامة
الصلوات في اوقاتها بجميع شرائطها والمحافظة المواظبة والمداومة
والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله ومنه قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا وقال اعرابي يمدح النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم

يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا

وانما افرد الصلاة الوسطى بالذكر مع دخولها في عموم الصلوات تشريفا لها كما في
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقوله فيهما فاكهة
ونخل ورمان وقرا ابو جعفر والحلواني والصلاة الوسطى بالنصب على الاغراء
اي والزموا الصلاة الوسطى واختلف العلماء في تعيينها على اقوال احدها انها
الظهر لانها وسط النهار ولانها اول صلاة صليت في الاسلام وهذا قول زيد
بن ثابت وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم ويدل
عليه ما رواه ابو داود عن زيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها فنزلت الاية وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وروى مالك
في الموطا وابو داود الطيالسي في مسنده عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى
صلاة الظهر ثانيها انها العصر لان قبلها صلاتا نهار وبعدها صلاتا ليل
وهذا قول علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس وابي هريرة وهو اختيار الامام
الاعظم واصحابه واليه ذهب ابن حبيب والشافعي وابن العربي وابن عطية
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ويدل عليه احاديث كثيرة اخرجها مسلم في
صحيحه وغيره ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ثالثها انها المغرب لانها متوسطة في عدد الركعات
ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر ولانه عليه السلام لم يؤخرها
عن وقتها ولم يعجلها وبعدها صلاتا جهر وقبلها صلاتا سر وهذا قول
جماعة وروي من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم قال ان افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر
ولا مقيم فتح الله بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب
وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها [illegible] اربع
ركعات غفر الله له عشرين سنة او قال اربعين سنة رابعها انها العشاء
الاخرة خامسها انها الصبح لان قبلها صلاتي ليل يجهر فيها وبعدها صلاتي
نهار يسر فيها وهو قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه واليه ذهب مالك
واصحابه ورواية عن الشافعي ورواه ابو رجاء عن ابن عباس سادسها انها
صلاة الجمعة لانها خصت بالجمع لها والخطبة فيها وجعلت عيدا وروى مسلم
عن عبد الله رضي الله عنه ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون
عن الجمعة لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون
عن الجمعة بيوتهم سابعها انها الصبح والعصر معا قاله ابو بكر الابهري
لقوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وروى
جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى
القمر ليلة البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون

Copyright King Saud University

في روايته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
يعني العصر والفجر ثم قرا جرير فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وروى عمارة بن رويبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يلج
النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر وعنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وهذا كله ثابت
في صحيح مسلم وغيره وسميت البردين لانهما يفعلان في وقتي البرد ثامنها انها
العتمة والصبح قال ابو الدرداء رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه اسمعوا
وبلغوا من خلفكم حافظوا على هاتين الصلاتين يعني في جماعة العشاء والصبح
ولو تعلموا ما فيهما لاتيتموهما ولو حبوا على مرافقكم وركبكم وقاله عمر وعثمان
رضي الله عنهما وروى الايمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ولو
تعلمون ما في الصبح والعتمة لاتوهما ولو حبوا وقال انهما اشد الصلاة على
المنافقين وجعل مصلي الصبح في جماعة قيام ليلة والعتمة نصف ليلة ذكره
مالك موقوفا على عثمان رضي الله عنه ورفعه مسلم وروى ابو داود والترمذي
عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد العشاء
في جماعة كان له قيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له
كقيام ليلة وهذا خلاف ما رواه مالك ومسلم تاسعها انها الصلوات كلها
قاله معاذ بن جبل رضي الله عنه لان قوله تعالى حافظوا على الصلوات يعم النفل
والفرض ثم خص الفرض بالذكر عاشرها انها غير معينة قاله نافع عن
ابن عمر وبه قال الربيع بن خثيم فخباها الله تعالى في الصلوات كاخباء ليلة
القدر وخباء الساعة في يوم الجمعة وساعة الليل المستجاب فيها الدعاء ليقوموا
بالليل في الظلمات لمناجات عالم الخفيات فهذه عشرة اقوال والصواب منها
ما قاله الامام الاعظم واصحابه والجمهور انها صلاة العصر لانها بين
صلاتين احداهما اول ما فرض والاخرى الثانية مما فرض وهو قول جمهور
الصحابة والتابعين ويدل عليه حديث عبد الله قال شغل المشركون رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ما لهم ملا
الله اجوافهم وقبورهم نارا وحديث عمرو بن رافع قال امرتني حفصة
رضي الله عنها ان اكتب لها مصحفا الحديث وفيه فاملت على حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين فقالت
هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها فقولها وهي
العصر دليل على ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فسر الصلاة الوسطى
من كلامه تعالى بقوله هو وهي العصر وهذا لا يحتاج الى بيانه لانه نص
في المقصود وقال ابن عباس في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف الى قوله يشكرون كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون
وقالوا ناتي ارضا ليس بها موت فاماتهم الله فمر بهم نبي فدعا الله تعالى
فاحياهم وهولاء قوم من بني اسرائيل كانوا بقرية يقال لها داوردان وقع
فيها الوباء فخرجوا منها هاربين فنزلوا واديا فاماتهم الله قال الحسن
اماتهم الله قبل انتهاء اجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية اجالهم

اجالهم قيل انما فعل ذلك معجزة لنبي من انبيائهم قيل كان اسمه شمعون وقيل
حزقيل عليه السلام وقيل انهم ماتوا ثمانية ايام وقيل سبعة والله اعلم وقيل
انهم كانوا بواسط العراق وقيل انهم احيوا بعد ان انتنوا فتلك الرايحة
موجودة في نسلهم وعن ابن عباس ان الرايحة بقيت على ذلك السبط من بني
اسرائيل الى اليوم وروي ان ملكين صاحا بهم موتوا فماتوا وقال عمرو بن دينار
في هذه الاية وقع الطاعون في قريتهم فخرج اناس وبقي اناس ومن خرج
اكثر ممن بقي قال فنجى الله الذين خرجوا ومات الذين اقاموا فلما كانت
الثانية خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ودوابهم ثم احياهم فرجعوا الى
اولادهم وقد توالدت ذريتهم وروى البخاري من حديث عامر بن سعد
بن ابي وقاص انه سمع اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر الوجع فقال رجز او عذاب عذب به بعض الامم ثم بقي منه بقية
فيذهب المرة وياتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا تقدموا عليه ومن كان
بارض وقع بها فلا تخرجوا فرارا منه واخرجه الترمذي وغيره وقد كره قوم
الفرار من الوباء كالفار من الزحف وقصة عمر في خروجه الى الشام مع ابي
عبيدة معروفة وفيها انه رجع قال الطبري وفي الحديث دلالة على ان المرء
يتقي المكاره قبل نزولها ويجتنب الاشياء المخوفة قبل هجومها وان عليه
الصبر وترك الجزع بعد نزولها لانه عليه السلام نهى من لم يكن في ارض
الوباء عن دخولها اذا وقع فيها وعن الخروج منها بعد وقوعه فيها فرارا
منه فكذلك الواجب ان يكون حكم كل متق من الامور غوايلها سبيله
في ذلك سبيل الطاعون وهذا نظير قوله عليه السلام لا تتمنوا لقاء العدو
وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا قلت وهذا مقتضى قول النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقد قال عمر بن الخطاب
لابي عبيدة محتجا عليه لما قال له افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك
قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله والمعنى لا محيص
للانسان عما قدره الله عليه علينا لكن امرنا بالتحرز من المخاوف والمهلكات
وباستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات ثم قال له ارايت لو كانت
لك ابل فهبطت بها واديا له عدوتان احدهما خصبة والاخرى جدبة
اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها
بقدر الله فرجع عمر من موضعه ذلك الى المدينة وقد قيل انما نهى عن
الفرار منه لان المرض العام لا فايدة لفراره بل يضيف الى ما اصابه من
مبادي الوبا مشقات السفر فيتضاعف الالم ويكثر الضرر فيهلكون
بكل طريق ويطرحون في كل فجوة ومضيق ولهذا يقال ما فر احد من
الوباء فسلم حكاه ابن المدايني ولعله ان فر نجا فيقول انما نجوت من
اجل خروجي عنه فيسوء اعتقاده فالفرار منه ممنوع لقول ابن مسعود
رضي الله عنه الطاعون فتنة على المقيم والفار اما الفار فيقول
بفراري نجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت ولهذا قال عليه السلام
اذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها لكن هذا يدل على انه يجوز

Copyright © King Saud University

الخروج من بلدة الطاعون على عزم سبيل الفرار منه اذا اعتقد ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وكذلك حكم الداخل اذا ايقن ان دخوله لا يجلب اليه قدرا
لم يكن الله قدره له فمباح له الدخول اليه والخروج منه على هذا الحد لكن المنع
اسلم كما ذكرنا وروى من حديث عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فناء امتي بالطعن والطاعون قالت الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط وهذا الوباء قد يرسله الله
نقمة وعقوبة على من يشاء من عصاه من عبيده وكفى به وقد يرسله شهادة
ورحمة للصالحين كما قال معاذ في طاعون عمواس انه شهادة ورحمة بدعوة
نبيكم اللهم اعط معاذا واهله نصيبه من رحمته فطعن في كفه رضي الله
عنه قال ابو قلابة عرفت الشهادة والرحمة ولم اعرف ما دعوة نبيكم فسالت
عنها فقيل دعا عليه السلام ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون حين
دعا ان يجعل باس امته بينهم فمنعها فدعا بهذا وروى من حديث جابر
رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال الفار من الطاعون
كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف وفي البخاري عن يحيى بن
يعمر عن عايشة رضي الله عنها انها اخبرته انها سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطعن فاخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم انه كان عذابا يبعثه
الله تعالى على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع
فيمكث صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له مثل اجر
شهيد وهذا تفسير لقوله عليه السلام الطاعون شهادة والمطعون شهيد
يعني الصابر عليه المحتسب اجره على الله العالم انه لن يصيبه الا ما كتبه
الله عليه ولهذا تمنى معاذ ان يموت فيه لعلمه ان من مات فيه مات شهيدا
واما من جزع منه وكرهه وفر منه فليس بداخل في عموم الحديث قال ابن
عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا ما ذكره ابن
المدايني ان علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة وكان
يجمع كل جمعة ويرجع وكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فمات بالسيالة
وهرب عمرو بن عبيد ورباط بن محمد الى الرباطية وذكر المدايني قال وقع
الطاعون في مصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فخرج هاربا منه فنزل
قرية من قرى الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد
الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اراني
راجعا الى الفسطاط فمات في تلك القرية وذكر الاصمعي ان بعض البصريين
هرب من الطاعون فركب حمارا له ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا
يحدو خلفه

لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي منعة طيار
او ياتي الحتف على مقدار ... قد يصبح الله امام الساري

وعلى كل حال فينبغي المنع من الفرار ويجب حسن الاعتقاد لان الله على
كل شيء قدير وقد انقطع في هذا الزمان الطاعون وصار مكانه الريح
الاصفر والغالب وقوع الحمايات باقسامها نسال الله العفو والعافية
في الدنيا

مطلب في الفرار من بلد الطاعون

في الدنيا والاخرة وروى حميد عن الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
ابو الدحداح يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال
ارني يدك فناوله قال فاني اقرضت لك حايطا فيه ستماية نخلة ثم جا يمشي حتى
اتى الحايط وام الدحداح فيه وعيالها فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي
فقد اقرضت ربي عز وجل حايطا فيه ستماية نخلة قال زيد بن اسلم لما نزلت الاية
قال ابو الدحداح فداك ابي وامي يا رسول الله ان الله استقرضنا وهو غني عن
القرض قال نعم يريد ان يدخلكم به الجنة قال فاني اقرضت ربي قرضا يضمن لي
به ولصبيتي الدحداحية معي الجنة قال نعم قال ناولني يدك فناوله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده قال ان لي حديقتين احداهما بالسافلة والاخرى بالعالية
والله لا املك غيرهما جعلتهما قرضا لله تعالى قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
اجعل احداهما لله تعالى والاخرى دعها معيشة لك ولعيالك قال فاشهدك
يا رسول الله اني قد جعلت خيرهما لله تعالى وهو حايط فيه ستماية نخلة قال اذا
يجزيك الله به الجنة فانطلق ابو الدحداح حتى جا ام الدحداح وهي مع
صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فانشا يقول

هداك ربي سبل الرشاد ... الى سبيل الخير والسداد
بيني من الحايط بالوداد ... فقد مضى قرضا الى التناد
اقرضته الله على اعتماد ... بالطوع لا من ولا ارتداد
الا رجاء الضعف في المعاد ... فارتحلي بالنفس والاولاد
والبر لا شك فخير زاد ... قدمه المرء الى المهاد

قالت ام الدحداح ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت واجابته ام الدحداح
وانشأت تقول

بشرك الله بخير وفرح ... مثلك ادى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح ... بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله ما قد كدح ... طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم
حتى افضت الى الحايط الاخر فقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كم من عذق
رداح ودار فياح لابي الدحداح وثواب القرض عظيم لان فيه توسعة على
المسلم وتفريجا عنه اخرج ابن ماجة في سننه عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال
القرض افضل من الصدقة قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض
الا من حاجة وروى قيس بن رومي قال كان سليمان بن يسار يقرض علقمة
الف درهم الى عطايه فلما خرج عطاه تقاضاها منه واشتد عليه فقضاه فكان
علقمة غضب فمكث شهرا ثم اتاه فقال اقرضني الف درهم الى عطايي
قال نعم وكرامة يا ام عتبة هاتي ما في تلك الخريطة المختومة التي عندك
قال فجاءت بها فقال اما والله انها لدراهمك التي قضيتني ما حركت منها

درهما واحدا قال فلله ابوك ما حملك على ما فعلت قال سمعت منك قال ما سمعت
مني قال سمعتك تذكر عن ابن عباس رضي الله عنها ان النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم قال ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة
قال كذلك انبأني ابن مسعود رضي الله عنه وروى الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا ان خياركم احسنكم قضاء فاثنى عليه السلام على من
احسن القضاء ولا يجوز ان يهدي من استقرض هدية للمقرض ولا يحل
للمقرض قبولها الا ان يكون عادتهما كذلك بهذا جاءت السنة اخرج ابن ماجة
عن يحيى بن ابي اسحاق الهمداني قال سألت انس بن مالك رضي الله عنه الرجل
يقرض اخاه المال فيهدي اليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقرض
احدكم اخاه قرضا فاهدى اليه او حمله على دابته فلا يركبها ولا يقبله الا ان
يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك وقد يكون القرض من العرض لحديث
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد
تصدقت بعرضي على عبادك وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما اقرض من عرضك
ليوم فقرك يعني من سبك فلا تاخذ منه شيئا ولا تقم عليه الحد حتى
ياتي يوم القيامة موفر الاجر وهذا مذهب البعض اما مذهب الامام
الاعظم واصحابه ومالك بن انس والجمهور انه لا يجوز التصدق بالعرض
لانه حق الله تعالى فليس لاحد التصدق بحقوق الله تعالى والحديث
ضعيف لا يحتج به واثر ابن عمر شاذ لانه روي عنه المنع وحديث ان دماءكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام معناه يحرم فعلها عليكم مع بقاء
حق الله تعالى فيها فان الدماء ولو كان يقتص من صاحبها الا ان حق
الله باق فيها وكذلك الاموال فانه وان قضاها لكن يبقى حق الله
فيها من المطل ونحوه وكذلك الاعراض وتمامه في شرحنا على البخاري
الله يسر لنا اتمامه بجاه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم امين امين
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم
قال هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وروي عنه انه قال هي ريح
خجوج ولها راسان وفي مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان
رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة
فجعلت تدور وتدنوا منه وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال تلك السكينة تنزل للقران
وقال الامام الاعظم واصحابه والجمهور رضي الله عنهم من قال ان شرب
عبدي من الفرات فهو حر فلا يعتق الا ان يكرع منه والكرع ان
يشرب الرجل بفيه من النهر فان شرب بيده او اغترف بالاناء
منه لم يعتق لان الله تعالى فرق بين الكرع في النهر وبين الشرب
باليد وزعم المالكية وان مفيه الى انه لا فرق بينهما فيعتق عليه والحجة
عليهم الكتاب والسنة واللغة اما الكتاب فقوله تعالى فمن شرب
منه فليس مني الى قوله الا من اغترف غرفة بيده فالشرب الكرع
والاغتراف الاخذ باليد من الشيء فالفرق واضح واما السنة فروى ابن
ماجة

ماجة في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرعوا ولكن اغسلوا ايديكم ثم اشربوا
بها فانه ليس اناء اطيب من اليد ورجاله اخرج لهم مسلم في صحيحه وهذا
نص في الفرق بينهما وروى ابن ماجة ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب على بطوننا وهو الكرع ونهانا ان نغترف
باليد الواحدة وقال لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب ولا يشرب باليد الواحدة كما يشرب
القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل في اناء حتى يحركه الا ان يكون
مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد
اصابعه حسنات وهو اناء عيسى بن مريم عليه السلام اذا طرح القدح فقال
وهذا مع الدنيا قال ابو زرعة وابو حاتم ورجاله ثقات واجمع اهل اللغة
على ان الكرع غير الاغتراف فالفرق بينهما واضح البيان وان خفي على بعض
الانسان ويقال في قوله تعالى وقتل داود جالوت ان طالوت الملك اختاره من بين
قومه لقتال جالوت وكان رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق اصغر وكان جالوت
هو راس العمالقة على يديه وهو داود بن زكريا بن لسوى من سبط يهوذا بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وكان من اهل بيت المقدس جمع له بين
النبوة والملك بعد ان كان راعيا وطالوت كان ملكا بعد ان كان سقاء او دباغا او
مكاريا عالما [stain] واتاه الله الملك على يد النبي شمويل بن بال بن علقمة
ويعرف بابن العجوز وقيل ان اسمه شمعون من نسل هارون وانما قيل له ابن
العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد فاستجاب الله دعاءها
وقيل ان طالوت كان ملكا نبيا وقيل انه كان من سبط بنيامين ولم يكن
من سبط النبوة ولا من سبط الملك وكانت النبوة في بني لاوي والملك في سبط
يهوذا فلذلك انكروه فرد عليهم بقوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم فكان طالوت اعلم رجل في بني اسرائيل واشجع واكثر
خيرا وطالوت وجالوت اسمان اعجميان معربان لم ينصرفا وكذلك داود
والجمع طواليت وجواليت ودواويد وكان لجالوت سبعة اخوة في اصحاب
طالوت فلما حضرت الحرب قال لنفسه لاذهبن لرؤية هذا الحرب فلما ذهب
مر في طريقه بحجر فناداه يا داود خذني فبي تقتل جالوت ثم ناداه حجر
اخر ثم اخر فاخذها وجعلها في مخلاته وسار فخرج جالوت يطلب مبارزا
فكع الناس عنه حتى قال طالوت من يبرز له ويقتله فانا ازوجه ابنتي واحكمه
في مالي فجاء داود عليه السلام فقال انا ابرز له فاقتله فازدراه طالوت حين
راه لصغر سنه وقصر قده وكان داود ازرق قصيرا ثم نادى ثانية وثالثة
فخرج داود فقال له طالوت هل جربت نفسك بشيء قال نعم قال بماذا
قال وقع ذيب في غنمي فضربته واخذت راسه فقطعته من جسده قال طالوت
الذيب ضعيف هل جربت نفسك في غيره قال نعم دخل الاسد في غنمي فضربته
ثم اخذت بلحييه فشققتها افترى هذا اشد من الاسد قال لا وكان عند
طالوت درع لا يستوي الا على من يقتل جالوت فاخبره بها والقاها عليه فاستوت
فقال طالوت فاركب فرسي وخذ سلاحي ففعل فلما مشى قليلا رجع
فقال الناس جبن الفتى فقال داود ان الله لم يقتله لي ويعني عليه لم ينفعني

داود ج

Copyright © King Saud University

هذا الفرس ولكني احب ان اقاتله على عادتي قال وكان داود عليه السلام
من ارمى الناس بالمقلاع فنزل واخذ مخلاته فتقلدها واخذ مقلاعه وخرج
الى جالوت وهو شاك في سلاحه على راسه بيضة فيها ثلاثماية رطل فقال
له جالوت انت يا فتى تخرج الي قال نعم قال هكذا كما تخرج الى الكلب
قال نعم وانت اهون لاطعمن اليوم لحمك للطير والسباع ثم تدانيا وقصد
جالوت ان ياخذ داود عليه السلام استخفافا به فادخل داود يده الى
الحجارة فروي انها التامت فصارت واحدة فاخذه فوضعه في المقلاع وسمى
الله تعالى وادارة ورماه فاصابت به راس جالوت فقتله وحز راسه
وجعله في مخلاته واختلط الناس وحمل اصحاب طالوت فكانت الهزيمة
وقد قيل انما اصاب بالحجر من البيضة موضع انفه وقيل عينيه وخرجت
من قفاه واصاب جماعة من عسكره فقتلهم وكان كالقبضة التي رمى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن يوم حنين وقال السدي اتاه الله
ملك طالوت ونبوة شمعون والذي علمه هي صنعة الدروع ومنطق الطير
وغير ذلك من انواع علمه صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند
صومعة داود فكان لا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود
ما حدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانت علامة دخول قومه في الدين
ان يمسوها بايديهم ثم يمسحون اكفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها بعد
داود حتى رفعت وحديث السلسلة مشهور وقال جماعة في قوله تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا المراد بالناس المدفوع
بهم الفساد هم الابدال وهم اربعون رجلا كلما مات واحد ابدل اخر فاذا
كان عند القيامة ماتوا ومقرهم اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية
عشر بالعراق وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون
رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينصر بهم
على الاعداء ويصرف بهم عن اهل الارض البلاء ذكره الترمذي في نوادر
الاصول واخرج ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان الانبياء عليهم
السلام كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله تعالى مكانهم
قوما من امة احمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا
صلاة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب
لجميع المسلمين والنصيحة لهم ابتغاء مرضات الله بصبر وحلم ولب وتواضع
في غير مذلة فهم خلفاء الانبياء عليهم السلام فهم قوم اصطفاهم الله لنفسه
واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا منهم ثلاثون رجلا على
مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وبهم يدفع الله المكاره عن
اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون ويرزقون لا يموت
رجل منهم حتى الله قد انشاء من يخلفه وقال الثعلبي معناه عند اكثر
المفسرين ولولا دفاع الله المومنين الابرار عن الكفار والفجار لفسدت

مطلب في حديث الابدال

لفسدت الارض اي هلكت وذكر حديثا ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يدفع العذاب بمن يصلي من امتي عمن لا يصلي وبمن يزكي عمن لا يزكي
وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو
اجتمعوا على ترك هذه الاشياء ما انظرهم الله طرفة عين ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولولا دفع الله الناس الاية وعن النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم قال ان لله ملكا ينادي كل يوم لولا عباد ركع واطفال رضع وبهائم
رتع لصب عليكم العذاب صبا اخرجه ابو بكر الخطيب بمعناه من حديث
الفضل بن عياض حدثنا منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا فيكم رجال خشع
وبهائم رتع وصبيان رضع لصب العذاب على المومنين صبا واخذ بعضهم هذا
المعنى فقال

لولا عباد للاله ركع	وصبية من اليتامى رضع
ومهملات في الفلاة رتع	صب عليكم العذاب الاوجع

وروى جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليصلح بصلاح
الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته [illegible] حوله ولا يزالون في حفظ
الله ما دام فيهم وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى ليدفع بالمومن الصالح عن ماية من اهل بيته وجيرانه البلاء
ثم قرا ولولا دفع الله الناس الاية والله تعالى اعلم **الباب الثلاثون** في قوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال المفسرون معنى الاية مشكلة لان
الاحاديث ثابتة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال لا تخيروا بين الانبياء
ولا تفضلوا بين انبياء الله رواها الايمة الثقاة يعني لا تقولوا فلان خير من
فلان وقال جماعة ان هذا كان قبل ان يوحى اليه بالتفضيل وقيل انه كان
قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم يوم القيامة لانه الشافع يومئذ وله لواء
الحمد والحوض واراد بقوله لا تخيروني على موسى على طريق التواضع كما قال
ابو بكر رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم وكذلك معنى قوله لا يقل احد
انا خير من يونس بن متى على معنى التواضع وفي قوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت ما يدل على ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم افضل منه لان الله تعالى
يقول ولا تكن مثله فدل هذا على ان قوله لا تفضلوني عليه على طريق
التواضع ويجوز ان يكون المراد لا تفضلوني عليه في العمل فلعله افضل
عملا مني ولا في البلاء والامتحان فانه اعظم محنة مني وليس ما اعطاه
الله للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من السودد والفضل يوم القيامة
على جميع الانبياء والرسل بعمله بل بتفضيل الله اياه واختصاصه له
وقال جماعة ان المنع من التفضيل انما هو من جهة النبوة التي هي خصلة
واحدة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والكرامات
والمعجزات واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل ولهذا كان منهم رسل واولوا
العزم ومنهم من اتخذ خليلا ومنهم من كلم الله قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء وعلى اهل السماء فقالوا

ودويرات

Copyright © King Saud University

بما فضله على اهل السماء قال ان الله قال ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالوا وما فضله على الانبياء قال قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى الانس والجن وفي مسند الدارمي قال ابو هريرة رضي الله عنه خير بني ادم نوح وابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وهم اولوا العزم من الرسل وهذا نص من ابن عباس وابي هريرة في التعيين ومعلوم ان من ارسل افضل ممن لم يرسل فان من ارسل فضل بالرسالة واستووا في النبوة الا ما يلحقه الرسل من تكذيب اممهم وقتلهم اياهم وهذا لا خفاء فيه الا ان ابن عطية قال ان القران يقتضي التفضيل وكذلك في الاحاديث ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم على ربي وقال انا سيد ولد ادم ولم يعين وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ● وقال لا تفضلوني على موسى فهي هذا نهي عن تعيين المفضول والذي اختاره بعضهم انه تعالى فضل بعضهم على بعض بذكر الاحوال التي فضلوا بها فمنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات واتينا داود زبورا واتيناه الانجيل ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان ولقد اتينا داود وسليمان علما واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فعم ثم خص منهم محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر وكذا يقال في الصحابة انهم اشتركوا في الصحبة ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب فهم متفاضلون مع ان الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم وحسبك قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه الاية وقال والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ثم قال لا يستوي منكم من انفق الاية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين الاية فعم وخص ونفى الشين والنقص رضي الله عنهم وافضلهم ابو بكر الصديق الاكبر رضي الله عنه ثم عمر الفاروق بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان ذي النورين ابن عفان رضي الله عنه ثم علي الصديق الاصغر بن ابي طالب رضي الله عنه ثم العشرة ثم باقي الصحابة وعلى هذا الائمة الاربعة افضلهم على التحقيق الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه فهو كالصديق ثم مالك بن انس ثم محمد بن ادريس ثم احمد بن حنبل وانما كان ابو حنيفة افضلهم لانه تابعي قد اجتمع بثمانية عشر صحابيا واخذ عنهم وقد اخذ عنه مالك والشافعي اخذ عن محمد بن الحسن واحمد اخذ عن الشافعي ففي الحقيقة هو شيخ الكل وامام الكل خصه الله بمزايا لم تحص لاحد من الائمة قبله ولا بعده واختص مذهبه بخصوصيات لم توجد في غيره من المذاهب التي قبله ولا التي بعده ولهذا قال المحققون كل من جاء بعد ابي حنيفة فهو متصرف بمذهبه وقد قال الشافعي الناس كلهم عيال على ابي حنيفة فاذا كان الامر

مطلب في اولوا العزم من الرسل

مطلب في الصحابة عليهم السلام

الامر كذلك فالواجب على كل احد من المسلمين ان يتعبد الله على مذهب الامام الاعظم رضي الله عنه لانه اقدم المجتهدين ورئيسهم ومذهبه جامع الاحتياط في العبادات والاقوى قولا له الا اخذ به عزم صحيح بجعله اللهم انفعنا به واحشرنا في زمرته وارزقنا اتباعه على ما يرضيك يا ارحم الراحمين وسنذكر فضائله في هذه الارجوزة ان شاء الله تعالى وما اختص به من الفضائل العظام التي لم تجتمع لاحد قبله ولا بعده رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه

الباب الحادي والثلاثون في فضل اية الكرسي قال محمد بن الحنفية لما نزلت اية الكرسي خر كل صنم في الدنيا وخر كل ملك في الدنيا على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسهم وهربت الشياطين فضرب بعضهم على بعض فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه بذلك فامرهم ان يبحثوا عن ذلك فجاؤا المدينة فبلغهم ان اية الكرسي قد انزلت وهي سيدة اي القران واعظم اية ونزلت ليلا ودعا النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها وروى الستة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك اعظم قال الله ورسوله اعلم قال يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك افضل قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر زاد الترمذي فوالذي نفسي بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين يقدس الملك عند ساق العرش قال هذه اية انزلها الله تعالى وجعل ثوابها لقارئها عاجلا واجلا فاما العاجل فهي حارسة ● لمن قراها من الافات وروي عن نوف البكالي انه قال اية الكرسي تدعى في التوراة ولية الله يعني تدعى قارئها في ملكوت السموات والارض عزيزا قال وكان عبد الرحمن بن عوف اذا دخل بيته قرا اية الكرسي في زوايا البيت الاربع يعني كان يلتمس ان تكون له حارسا من جوانبه الاربع وان ينفي عنه الشيطان من زوايا بيته وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صارع جنيا فصرعه عمر رضي الله عنه فقال له الجني خل عني حتى اعلمك ما تمتنعون به منا فخلى عنه وساله فقال انكم تمتنعون منا باية الكرسي ويدل لهذا ما روي في الحديث من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع الانبياء حتى استشهد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا اية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها ● اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر قصة حاصلها انه جاءه شيخ يطلب صدقة فلم يعطه واراد رفعه الى رسول الله فذهب ثم جاءه الثانية كذلك ثم الثالثة قال ابو هريرة فقلت يا رسول الله زعم انه يعطيني كلمات ينفعني بها الله فخليت سبيله قال ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ليال يا ابا هريرة قال لا قال ذاك شيطان وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لقي رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني لاراك ضئيلا

٧ من اولها من تختم الله له الاسلام [illegible] وقال لمن نزل بليل ... حافظ من الله ولا يقربه شيطان حتى يصبح

Copyright © King Saud University

سحيبا كان ذريتك ذريعتا كلب فكذلك انتم معشر الجن ام انت من بينهم
كذلك قال لا والله اني من بينهم لضليع ولكن عاود في الثانية قال فان صرعتني
علمتك شيا ينفعك قال نعم فصرعه الثانية فقال تقرا الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال نعم قال فانك لا تقراوها في بيت الا خرج منه الشيطان له حبج كحبج
الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح اخرجه عن ابي نعيم عن ابي عاصم عن الشعبي عن
عبد الله قال فقيل لعبد الله اهو عمر فقال ما عسى ان يكون الا عمر قال الدارمي
الضئيل الدقيق والسحيب المهزول والضليع جيد الاضالع والخبج الريح وقال
ابو عبيدة الخبج الضراط وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم المومن الى قوله اليه المصير واية الكرسي حين يصبح
حفظ بهما حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح قال حديث
غريب وقال الترمذي الحكيم روي ان المومنين ندبوا الى المحافظة على قراتها
في دبر كل صلاة وعن انس رضي الله عنه مرفوعا الى النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه السلام من داوم على قراة اية الكرسي دبر كل
صلاة اعطيته قلوب الشاكرين واجر النبيين واعمال الصديقين وبسطت
عليه من الرحمة ولم يمنعه ان ادخله الجنة الا ان ياتيه ملك الموت قال موسى
يارب من سمع بهذا لا يداوم عليه قال اني لا اعطيه من عبادي الا نبي او صديق
او رجل احبه او رجل اريد قتله في [redacted] سبيلي وعن ابي بن كعب رضي الله
عنه قال قال [redacted] الله تعالى يا موسى من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة
اعطيته ثواب الانبياء يعني ثواب اعمال الانبياء فان ثواب النبوة ليس الا
للانبياء وهذه الاية خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة وهي تعدل
ثلث القران وورد بذلك الحديث وقد صنف الامام احمد البوني في فضايلها
ومنافعها مصنفا مفيدا وذكر فيه ان من قراها سبعة عشر مرة بعد صلاة العصر
من يوم الجمعة في موضع خال وجد في قلبه حالة لم يعهدها فان دعا في تلك
الحالة استجيب له ومن قراها ثلاثماية وثلاثة عشر مرة حصل له من العز ما لا
يقاس عليه انتهى قلت وهذا العدد له سر عظيم وهو عدد الانبياء والمرسلين
صلى الله عليهم اجمعين وعدد اصحاب طالوت الذين قال الله فيهم كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وعدد اصحاب بدر من اصحاب النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم الذين غلبوا اضعافهم من الكفار يومئذ فمن قرا هذه الاية العدد
المذكور وسال الله حاجة قضيت باذن الله تعالى وهي تنفع من الفزع في
النوم كما قاله بعضهم انه يتعوذ ثلاثا عند مضجعه ويقرا الاية ثلاثا فانه
يامن ذلك باذن الله وان قريت احدى عشر مرة على راس مصروع افاق
وذكر ابو الحسن القطان ان الشيخ دمرداش قال من قرا اية الكرسي في اول
يوم من المحرم ثلاثماية وستين مرة يبسمل كل مرة وبعد العدد يقول اللهم
يا محول الاحوال حول حالي الى احسن الاحوال بحولك وقوتك يا عزيز يا متعال
فانه يكون محفوظا في سنته كلها ولم ير مكروها ابدا باذن الله ونقل بعضهم
انه يقراها ليلة عاشورا بعد صلاة ركعتين ثلاثماية وستين مرة يبسمل في
كل مرة ثم يقرا قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون ثمانية واربعين مرة ثم يقول اللهم هذه ليلة جديدة
وشهر

شهر جديد وسنة جديدة فاعطني اللهم خيرها وخير ما فيها واصرف عني
شرها وشر ما فيها وشر فتنتها ومحدثاتها وشر النفس والهوى والشيطان
الرجيم اثنى عشر مرة ثم يختم بما شاء من الدعوات بعد الصلاة على النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتهليل مرارا فانه يكون في عامه ذلك
محفوظا من ساير الاسواء والمكاره باذن الله تعالى وذكر الديربي لها بابا
مخصوصا في فضايلها فمن رامه فعليه به والله تعالى اعلم واختلف في الاسم الاعظم
فقيل انه الحي القيوم لحديث ابي ذر الطويل وفيه سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي اية انزل عليك من القران اعظم فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم ويقال
ان عيسى بن مريم كان اذا اراد ان يحي الموتى يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم ويقال
ان اصف بن برخيا لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمان دعا بقوله يا حي يا قيوم
ويقال ان بني اسرائيل سالوا موسى عن اسم الله الاعظم فقال لهم اهيا شراهيا يعني
يا حي يا قيوم ويقال انه دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به وروي عن الامام
الاعظم رضي الله عنه ان الاسم الاعظم في ثمان ايات التي في سورة الحج من قوله والذين
هاجروا في سبيل الله الى قوله ان الله بالناس لرءوف رحيم وعن الفقيه المقدسي انه
يا علي يا حليم يا علي يا عظيم وهو قول احمد بن موسى بن عجيل وقيل انه يا ذا الجلال
والاكرام لحديث انه عليه السلام راى رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام ثلاثا في
ظل الكعبة فقال الحق لقنك الله اسمه الاعظم وقيل انه يا غياث المستغيثين
لقصة التاجر مع الكردي وانه لما صلى ركعتين ودعا به ثلاثا نزل ملك من السماء
فاغاثه والجمهور على ان الاسم الاعظم هو الله قال سيدي قطب الاقطاب الشيخ
عبد القادر الجيلاني ان الاسم الاعظم هو الله لكن بشرط ان تقول الله وليس
في قلبك [redacted] احد سواه وبه قال الامام الاعظم والحافظ الطحاوي وجمهور
الصوفية وقيل انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لحديث دعوة
ذي النون لا يدعو بها عبد الا استجيب له ومفاد قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها يدل على انه غير معلوم وانما امرنا بالدعاء بالاسماء الحسنى كلها
وهو يكون اجمع للاقوال وقيل انه الاحد الصمد لانه خاص به تعالى وروى
بعضهم ان من كانت له حاجة فقال ماية مرة يا حي يا قيوم يا احد يا صمد قضيت
حاجته ونقل جماعة ان من قال كل يوم الف مرة يا حي يا قيوم كان مهابا مكرما غنيا
عن الناس مرزوقا موفقا وقد قالوا فيه نظما مشهورا وقال المفسرون في قوله
تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو ما كان من العين فاذا صار
في القلب صار نوما وفرق جماعة بينها فقال السنة في الراس والنعاس في العين
والنوم في القلب وقال ابو زيد الوسنان الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى
ربما جرد السيف على اهله وقال السدي ريح النوم الذي ياخذ في الوجه فينعس
الانسان وبالجملة فلو فتور يعتري الانسان ولا ينفك معه عقله والمعنى ان
الله تعالى لا يدركه خلل ولا يلحقه ملل بحال من الاحوال والنوم هو المستثقل
الذي يزول معه الذهن في حق البشر وذكر ابن عساكر في تاريخه عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي لولو والقلم لولو وطول
القلم سبع ماية سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال بين كل سمائين مسيرة خمسماية عام وبين السماء السابعة
وبين الكرسي خمسماية عام وبين الكرسي وبين العرش مسيرة خمسماية عام

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

Copyright © King Saud University

والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش يعلم ما انتم عليه وروى اسرائيل
عن السدى عن ابى مالك ان الصخرة التى فى الارض السابعة ومنتهى الخلق
على ارجائها عليها اربعة من الملائكة لكل واحد منهم اربعة وجوه وجه انسان
ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد احاطوا [illegible] بالارض
ورؤسهم تحت الكرسى وهو تحت العرش والله واضع كرسيه فوق العرش قال
البيهقى بعد روايته وهذا يشير الى كرسيين احدهما تحت العرش والاخر
موضوع على العرش وروى البيهقى عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول
الله اى ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسى ثم قال يا ابا ذر وما السموات السبع
مع الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة
على الحلقة واخرجه الاجرى وابو حاتم وقال ابن عباس العروة الوثقى هى
لا اله الا الله محمد رسول الله وبه قال الضحاك وسعيد بن جبير وقال بعضهم
اتخاذ الزرع من اعلى الحرف التى يتخذها الناس والمكاسب التى يشتغل بها
العمال ولذلك ضرب الله به المثل فقال مثل الذين ينفقون اموالهم الاية
وروى مسلم عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا
او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له صدقة وروى
هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمسوا الرزق فى خبايا الارض يعنى الزرع اخرجه الترمذى وروى عن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ان اعرابيا اتاه فقال له يا عمر

الخير جزيت الجنه — اكس بناتى وامهنه
وكن لنا من الزمان جنه — اقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا قال الاعرابى

اذا ابا حفص لاذهبنه

قال عمر اذا ذهبت يكون ماذا قال يكون عن حالى لتسالنه

يوم يكون الاعطيات جنه — وموقف المسؤول يبهتنه
اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته ثم قال اعطوه قميصى هذا لذلك
اليوم لا لشعره والله لا املك غيره رضى الله عنه وروى النسائى عن ابن
عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر
الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمراة المترجلة تتشبه بالرجال
والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان
بما اعطى وفى بعض طرق مسلم المنان هو الذى لا يعطى شيئا الا منه قال
عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق
رواه مسلم وحكى ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء فى حاجة فلم يقضها
وظهر منه ضجر فقال

لا يدخلنك ضجرة من سائل — فلخير دهرك ان ترى مسؤولا
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل — فبقاء عزك ان ترى مامولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره — وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قليل صائرا — خبرا فكن خبرا تروقه جميلا

وروى

وروى

مطلب فى العروة الوثقى

مطلب فى فضل الزراعة

مطلب ثلاثة لا ينظر الله اليهم

٥٦

وروى من حديث على رضى الله عنه قال قال النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم اذا سال
السائل فلا تقطعوا عليه مسالته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او
ببذل يسير ورد جميل فقد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون صنيعكم
فيما خولكم الله وقال بشر بن الحارث رايت عليا رضى الله عنه فى المنام فقلت
يا امير المومنين قل لى شيئا ينفعنى الله به قال ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء
رغبة فى ثواب الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بموعود الله
فقلت يا امير المومنين زدنى فولى وهو يقول

قد كنت ميتا فصرت حيا — وعن قليل تصير ميتا
فاخرب بدار الفنا بيتا — وابن بدار البقا بيتا

وقال جمهور العلماء فى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ان الصدقة اذا
كانت بالمن والاذى لا يقبلها الله تعالى ويجعل الله للملك عليها امارة فهو
لا يكتبها والعرب تقول لما يمن بعطايه يد سودا ولما يعطى من غير مسالة يد
بيضاء ولما يعطى عن مسالة يد خضرا وقال بعض الشعراء

وصاحب سلفت منه الى يد — ابطاء عليه مكافاته فعادانى
لما تيقن ان الدهر حاربنى — ابدى الندامة فيما كان اولانى
افسدت بالمن ما اسديت من حسن — ليس الكريم اذا اسدى بمنان

وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والامتنان بالمعروف
فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد
بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن
وجد ذلك فليعلم انه من الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء قال هذا حديث حسن
صحيح وذهب جمهور المفسرين الى ان الاخفاء فى صدقة التطوع افضل من
الاظهار وكذلك سائر العبادات الاخفاء فى تطوعها افضل والاظهار فى فرايضها
افضل قال ابن عباس جعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها يقال
سبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة
وعشرين ضعفا قال وكذلك جميع الفرايض والنوافل فى الاشياء كلها وفى مسلم
مرفوعا افضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة وذلك لان الفرايض لا يدخلها
الريا والنوافل عرضة للرياء وروى النسائى عن عقبة بن عامر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الذى يجهر بالقران كالذى يجهر بالصدقة والذى
يسر بالقران كالذى يسر بالصدقة وفى الحديث صدقة السر تطفى
غضب الرب قال الطبرى اجمع الناس على ان اظهار الواجب افضل لئلا يظن
باحد المنع وروى مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس
المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف
اقروا ان شئتم لا يسالون الناس الحافا وروى ابو داود والنسائى ان الفراسى
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسال يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا
لا بد فاسال الصالحين فاباح له سوال اهل الفضل والصلاح عند الحاجة

مطلب فى المنان بالمعروف

Copyright © King Saud University

باحدكم

وان اوقع حاجته بالله فهو اعلى قال ابراهيم بن ادهم سوال الحاجات من
الناس هي الحجاب بينك وبين الله فانزل حاجتك بمن يملك الضر والنفع
وليكن مفزعك الى الله فان جاءه شيء من غير سوال فله ان يقبله ولا
يرده لانه رزق رزقه الله تعالى كما ورد في الاحاديث وروى مسلم عن ابي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسال اموال الناس تكثرا فانما
يسال جمرا فليستقل وروى عن ابن عمر مرفوعا لا تزال المسالة باحدكم
حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم وروى ابو سعد في الطبقات عن
عريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الاية قال هم اصحاب الخيل وروى ايضا مرفوعا المنفق
على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها يوم القيامة
كذكي المسك وروى عن ابن عباس ايضا والله اعلم وقال ابن عباس في قوله
تعالى لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من قبورهم
وهو قول مجاهد وابن جبير وغيرهما وقال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه
وقالوا يبعث كالمجنون عقوبة له وفي قراءة ابن مسعود لا يقومون يوم القيامة
الا كما يقوم المجنون وذلك انه اربا في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من
قبورهم يقومون ويسقطون ويقال انهم يبعثون قد [redacted] انتفخت
بطونهم كالحبال وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم وجعل الله لهم هذه
علامة يعرفون بها يوم القيامة ثم العذاب من وراء ذلك وانما خص الاكل
لانه اقوى مقاصد الانسان في المال وفي هذا دليل على اثبات الصرع من جهة
الجن وهو قول جماعة وزعم اخرون انه من فعل الطبايع وان الشيطان لا يسلك
في الانسان ولا يكون منه مس ويرده الحديث الصحيح ان الشيطان يجري بابن
ادم مجرى الدم وقوله تعالى يتخبطني الشيطان بنصب وعذاب وقوله واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقد يقال ان هذا في حال الدنيا اما في
الاخرة فلا سبيل للشيطان لان لكل امرئ منهم شان يغنيه قلت ولا مانع
من تسليطه ايضا في الاخرة عليهم كما سلطه في الدنيا لاجل العقوبة واظهار
فعلهم القبيح والله اعلم وروى النسائي عن ابي اليسر رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا فيقول اللهم اني اعوذ بك من التردي والهدم
والغرق والحريق واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك
ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لديغا وروى ايضا عن انس
بن مالك رضي الله عنه ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
بك من الجنون والجذام والبرص وسيئ الاسقام والمس وقد راهم عليه السلام
ليلة الاسرا كما في الحديث وروى ابو داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع
وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم
والعينة ان يبيع الرجل سلعة من اخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها منه
بثمن اكثر مما اشتراه الى اجل مسمى ثم باعها المشتري من البايع الاول بالنقد
ما قل من الثمن الاول وروي ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان الربا وان كثر
فان عاقبته

مالك بن انس ح

٥٧

تصير الى قل وروى عن [redacted] انه جاءه رجل فساله انه راى سكرانا يريد
ان ياخذ القمر فقال امراته كذا ان كان يدخل جوف ابن ادم اشد من الخمر فقال ارجع
حتى انظر في مسالتك فاتاه فقال امراتك طلقت قد تصفحت كتاب الله وسنة نبيه
فلم ار شيئا اشد من الربا لان الله اذن فيه بالحرب قلت [redacted] بل الخمر اشد
لان الله تعالى قد امر فيه بالحد ولم يامر باقامة الحد على اكل الربا فهو اشد من
الربا واما انه اذن فيه بالحرب يعني في الاخرة وهو العذاب الذي ذكره تعالى اول
الاية وروى الدارقطني عن عبد الله بن حنظلة ان النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم قال الربا سبع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل بامه يعني الزاني بامه
وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى احد
الا اكل الربا ومن لم ياكل الربا اصابه غباره وفي البخاري عن ابي جحيفة قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب الامة ولعن الواشمة
والمستوشمة واكل الربا وموكله ولعن المصور وروى ابو داود عن ابن مسعود
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه وروى
ابو جعفر الطحاوي عن بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة قلت بكل يوم مثله صدقة فقال بكل يوم
صدقة ما لم يحل الدين فان انظره بعد الحل فله بكل يوم مثله صدقة وروى مسلم
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم
فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه
ان يتجاوزوا عن المعسر قال قال الله تعالى نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه وروى
الشيخان عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [redacted]
ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما ادري اقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن وهذا يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يراد به شاهد الزور فانه يشهد
بما لا يستشهد اي بما يتحمله ولا حمله وروى ابن ابي شيبة في مصنفه ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه خطب بباب الجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فينا كمقامي فيكم ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في اصحابي ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب وشهادات الزور ثانيها ان يراد
به الذين تحمله الشيء على تخفيف ما شهد به فيبادر بالشهادة قبل ان
يسالها فهذه شهادة مردودة فان ذلك يدل على هوى غالب في الشهادة
ثالثها ما قاله ابراهيم النخعي بان طرف الحديث كانوا ينهوننا ونحن غلمان
عن العهد والشهادات قلت الوجه الاول هو الصواب فان المراد بافشاء
الكذب شهادة الزور لانها كذب وزيادة والوجهان مردودان لان اداء
الشهادة واجب لقوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا فمن رضي الله الاداء عند
الدعاء فاذا لم يدع كان ندبا لقوله عليه السلام خير الشهداء الذي ياتي بشهادته
قبل ان يسالها رواه الايمة الستة والمعتمد ان اداءها فرض وان لم يسالها انا
تعينت عليه بانه خاف ضياع الحق او فوته او ابطال الطلاق او العتاق وفي
الحديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
رواه البخاري فقد تعين عليه فرض باداء الشهادة التي له عنده احياء

لحقه الذي اماته الانظار وفيما ذكرنا من الحديث دليل واضح على فضيلة الامام
الاعظم راس المجتهدين حيث شهد له النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم بالخيرية
رضي الله عنه كما هو ظاهر لانه تابعي جليل ومقدم في الاجتهاد ومذهبه
خير المذاهب فهنيئا لنا معاشر الحنفية بهذا الامام وهذا المذهب
الصواب المعظم وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد اداها ادا الله عنه
ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وروى النسائي عن ميمونة بنت الحارث
زوج النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انها استدانت فقيل يا ام المومنين تستدينين
وليس [redacted] عندك وفاء قالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اخذ دينا وهو يريد ان يوديه اعانه الله وروى ابو جعفر الطحاوي عن
عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخيفوا الانفس
بعد امنها قالوا يا رسول الله وما ذاك قال الدين وروى البخاري عن انس
رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم في دعاء ذكره اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال
ومعنى ضلع الدين الذي لا يجد دائنه من حيث يوديه وقال عليه السلام الدين
شين الدين وروي عنه الدين هم بالليل ومذلة بالنهار وقد كان عليه
السلام يتعوذ من الماثم والمغرم وهو الدين فقيل له يا رسول الله ما اكثر ما
تتعوذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف
وربما يموت ولم يقض الدين فيرتهن به كما قال عليه السلام نفس المومن
مرتهنة في قبره بدينه حتى يقضى عنه قال القرطبي لما امر الله تعالى بالكتب
والاشهاد واخذ الرهان كان ذلك نصا قاطعا على مراعات حفظ الاموال
وتنميتها ورد على الجهلة المتصوفة ورعاعها الذين لا يرون ذلك فيخرجون
عن اموالهم جميعها ولا يتركون كفاية لانفسهم وعيالهم ثم اذا احتاج وافتقر
عياله فهو اما ان يتعرض لمنن الاخوان او لصدقاتهم اوان ياخذ من ارباب
الدنيا وظلمتهم وهذا الفعل مذموم منهي عنه وقال ابو الفرج بن الجوزي ولست
اعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم انما العجب لاقوام لهم علم
وعقل كيف حثوا على ذلك وامروا به مع مضادة الشرع والعقل له [redacted]
فذكر المحاسبي كلاما طويلا وشيده ابو حامد الطوسي ونصره والحارث عندي
اعذر من ابي حامد لانه كان افقه غير ان دخوله في التصوف [redacted] اوجب
عليه نصرة ما دخل فيه فقال المحاسبي في كلام طويل له ولقد بلغني انه لما
توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما
تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك لابي
ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب
كعبا وقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان رضي
الله عنه يستغيث به واخبره الخبر فاقبل ابو ذر يقتفي الاثر في طلب
كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام [redacted] كعب فجلس خلف عثمان
هاربا من ابي ذر فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما تركه
عبد الرحمن

مطلب في ذم الدين على الرجل

مطلب في فضل المال وذمه

٦٨

عبد الرحمن لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال الاكثرون هم الاقلون
يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا قال المحاسبي فهذا عبد الرحمن مع فضله توقف
في عرصة القيامة بسبب ما كسبه من حلال للتعفف وصنايع المعروف فيمنع
السعي الى الجنة مع الفقراء وصار يحبو في اثارهم حبوا الى غير ذلك من كلامه
ذكره ابو حامد وشيده وقواه بحديث ثعلبة وانه اعطي المال فمنع الزكاة قال
ابو حامد فمن راقب احوال الانبياء والاولياء واقوالهم لم يشك في ان فقد المال
افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه اشتغال الهمة باصلاحه
عن ذكر الله تعالى فينبغي ان يخرج عن ماله حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة
فمهما بقي له درهم يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى انتهى وقد رد هذا
ابو الفرج ابن الجوزي فقال وهذا كله خلاف الشرع والعقل وسوء فهم المراد
بالمال وقد شرفه الله تعالى وعظم قدره وامر بحفظه اذ جعله قواما للادمي وما
جعل قواما للادمي الشريف فهو شريف فقال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي جعل الله لكم قياما ونهى عز وجل ان يسلم المال الى غير رشيد فقال فان انستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال
وقال لسعد انك ان تذر ورثتك اغنياء خيرا من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال لعمرو بن العاص
نعم المال الصالح للرجل الصالح ودعا لانس بن مالك وكان في اخر دعائه اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيه وقال كعب يا رسول الله ان من توبتي ان اخلع
من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال امسك بعض مالك فهو خير لك
قال ابن الجوزي وهذه الاحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما يعتقده
المتصوفة من ان اكثار المال حجاب وعقوبة وان حبسه ينافي التوكل ولم
ينكر انه يخاف من فتنته وان خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك وان جمعه
من وجهه ليعز وسلامة القلب من ان يفتتن به تقل واشتغال القلب مع
وجوده بذكر الاخرة يندر ولهذا خيف فتنته فاما كسب المال فان من
اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك امر لا بد منه واما من قصد جمعه
والاستكثار منه من الحلال نظر في مقصوده فان قصد نفس المفاخرة والمباهات
فبئس المقصود وان قصد اعفاف نفسه وعايلته وادخر لحوادث زمانه
وقصد التوسعة على الاخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح اثيب على قصده
وكان جمعه بهذه النية افضل من كثير من الطاعات وكانت نيات خلق كثير من
الصحابة رضي الله عنهم في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم بجمعه فحرصوا
عليه وسالوا زيادته ولما اقطع النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه
حضر موت اجرى الفرس حتى قام ثم رمى سوطه فقال اعطوه حيث بلغ سوطه
وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم وسع علي وقال اخوة
يوسف عليهم السلام ونزداد كيل بعير وقال شعيب لموسى عليهما السلام فان
اتممت عشرا فمن عندك وان ايوب عليه السلام نثر عليه رجل جراد من ذهب
فاخذ يحثي في ثوبه ويستكثر منه فقيل له اما شبعت فقال يا رب فقير
يشبع من فضلك وهذا امر مركوز في الطباع واما كلام المحاسبي فخطاء

مطلب

Copyright © King Saud University

يدل على الجهل بالعلم وما ذكره من حديث كعب وابى ذر محال من وضع الجهال
وخفى صحته عنه للحوقه بالقوم وقد روى بعض هذا وان كان طريقه لا يثبت
لان في سنده ابن لهيعة وهو مطعون والصحيح في التاريخ ان اباذر توفي سنة
خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنين وثلاثين وقد عاش بعد ابى
ذر سبع سنين ثم لفظ ما ذكره القوم من حديثهم يدل على ان حديثهم موضوع
ثم كيف تقول الصحابة انا نخاف على عبد الرحمن اوليس الاجماع منعقد على اباحة
جمع المال من حله فما وجه الخوف مع الاباحة او يأذن الشرع في شى ثم يعاقب
عليه هذا قلة فهم وفقه ثم ايكن ابو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير
من ابى ذر بما لا يتقارب ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على انه لم يسبر
الصحابة فانه قد خلف طلحة ثلاثماية بهار في كل بهار ثلاثة قناطير والبهار
الحمل وكان مال الزبير خمسين الف الف ومايتا الف وخمساية الف وخلف ابن
مسعود تسعين الفا واكثر الصحابة كسبوا المال وخلفوها ولم ينكر احد منهم
على احد واما قوله ان عبد الرحمن يحبوا حبوا يوم القيامة فهذا دليل على انه
ما عرف الحديث واعوذ بالله ان يحبوا عبد الرحمن في القيامة افترى من سبق
وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن اهل بدر والشورى يحبوا والحديث
يرويه عمارة بن زاذان وهو منكر الحديث كما قاله احمد وابو حاتم وقال البخاري
ربما اضطرب في حديثه وضعفه الدارقطني وقوله ترك المال الحلال افضل من جمعه
ليس كذلك ومتى صح القصد فجمعه افضل بلا خلاف عند العلماء وكان سعيد بن
المسيب يقول لا خير فيمن لم يطلب المال يقضي به دينه ويصون عرضه
فان مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف سعيد بن المسيب اربع ماية دينارا
وخلف سفيان الثوري مايتين وكان يقول المال في هذا الزمان سلاح
وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوايب واعانة الفقراء وانما
تحاماه قوم منهم ايثارا للتفرغ على عمل العبادات وجمع الهم فقنعوا باليسير
فلو قال قايل ان التقلل منه اولى قرب الامر ولكنه زاحم به مرتبة الاثم
قلت ومما يدل على حفظ الاموال ومراعاتها اباحة القتال دونها وعليها
قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد والله اعلم
وقال ابن عباس في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله انها منسوخة
وهو قول ابن مسعود وعايشة وابو هريرة والشعبي وعطاء وابن سيرين وجماعة
من الصحابة والتابعين وقال عكرمة ومجاهد انها محكمة وان الله تعالى يحاسب
الخلق على ما عملوا من عمل وما لم يعملوه فما ثبت في نفوسهم واضمروه ونووه وارادوه
فيغفر للمومنين ويحاسب به اهل الكفر والنفاق وورد في الخبر ان الله يقول
يوم القيامة هذا يوم تبلى فيه السراير وتخرج الضماير وان كتابي لم يكتبوا الا ما
ظهر من اعمالكم وانا المطلع على ما لم يطلعوا عليه ولم يخبروه ولم يكتبوه
فانا اخبركم بذلك واحاسبكم عليه فاغفر لمن اشاء واعذب من اشاء فيغفر
للمومنين ويعذب الكافرين ويدل عليه حديث ابن عمر عند الشيخين واما حديث
ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به فقيل انه
محمول

٥٩

محمول على احكام الدنيا كالطلاق والعتاق وغيرها التي لا يلزمه ما لم يتكلم به واما في الاية
فانه يواخذ به العبد بينه وبين ربه تعالى في الاخرة وروى مسلم عن ابى مسعود
الانصاري رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراها تين الايتين من
اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل من قيام الليل كما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما
وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان يدل عليه ما رواه ابو عمرو
الداني عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه هذه الثلاث الايات
التي ختم بهن البقرة من قراهن في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال
وروى الدارمي في مسنده عن مسعر قال حدثني جابر قبل ان يقع فيما وقع فيه الشعبي
قال قال عبد الله رضى الله عنه نعم كنز الصعلوك سورة ال عمران يقوم بها في اخر
الليل وروى ايضا عن ابى السليل قال اصاب رجل دما فاوى الى واد مجنة واد لا
يمشي فيه احد الا اصابته حية [redacted] وعلى شفير الوادي
راهبان قال فلما امسى قال احدهما لصاحبه هلك والله الرجل قال فافتتح سورة
ال عمران قالا فقرا سورة طيبة لعله ينجوا قال فاصبح سليما ففيه دليل على انها
امان من الحيات وكنز للصعلوك وروى الدارمي عن مكحول قال من قرا سورة
ال عمران يوم الجمعة صلت عليه الملايكة الى الليل وروى عن عثمان بن عفان
رضى الله عنه قال من قرا اخر ال عمران في ليلة كتب له قيام ليلة وروى مسلم عن
ابى امامة الباهلي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرووا
القران فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقروا الزهراوين البقرة وال عمران
فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير
صواف تحاجان عن اصحابهما اقروا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا يستطيعها البطلة قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة وانما سميا بالزهراوين
اما لهدايتهما قاريهما بما يزهر له من انوارهما واما لما يترتب على قراتهما من النور التام
يوم القيامة واما لانهما اشتركا فيما تضمنا الاسم الاعظم كما ذكره ابو داود وروى
في مسند ابن سنجر ان الله يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل وشحمه
ولحمه من مني المراة وفي هذا دليل على ان الولد يكون من ماء الرجل والمراة وهو صريح
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وفي مسلم من حديث ثوبان
وفيه ان اليهودي قال للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وجيت اسالك عن شى لا يعلمه
احد من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع
باذني جيت اسالك عن الولد فقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ماء الرجل
ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة اذكرا باذن الله
واذا علا مني المراة مني الرجل انثى باذن الله الحديث وروى عن ابراهيم بن ادهم
رضى الله عنه ان الفقرا اجتمعوا اليه ليسمعوا ما عنده من الاحاديث فقال لهم
اني مشغول عنكم باربعة اشياء فلا اتفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذاك
قال اشغال احدها اني اتفكر في يوم الميثاق حيث قال هولاء الى
الجنة ولا ابالي وهولاء الى النار ولا ابالي فلا ادري من اي الفريقين كنت
في ذلك الوقت والثاني حيث صورت في الرحم فقال الملك الذي هو موكل

Copyright © King Saud University

على الارحام يارب شقي ام سعيد فلا ادري كيف كان الجواب في ذلك الوقت
والثالث حين يقبض ملك الموت روحي فيقول يارب مع الكفر ام مع الايمان
فلا ادري كيف يخرج الجواب الرابع حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فلا ادري في اي الفريق اكون وروى البخاري عن سعيد بن جبير قال قال رجل
لابن عباس اني اجد في القران اشياء تختلف علي قال ما هو قال فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون
الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله
دحاها فذكر خلق السموات قبل خلق الارض وقال ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذا خلق الارض قبل السماء وقال
وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما وكان الله سميعا بصيرا فكانه كان
ثم مضى قال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى ينفخ في الصور فيصعق
من في السموات والارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك ثم في النفخة
الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فاما قوله ما كنا مشركين فان الله يغفر
لاهل الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقول ما كنا مشركين فختم
الله على افواههم فتنطق جوارحهم باعمالهم فعنه ذلك لا يكتمون الله حديثا
وعنده ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وخلق الارض في يومين ثم
استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين ثم دحى الارض اي بسطها
فاخرج منها الماء والمرعى وخلق فيها الجبال والاشجار والاكام وما بينها
في يومين اخرى فذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فخلقت الارض
وما فيها في اربعة ايام وخلقت السماء في يومين وكان الله غفورا رحيما
يعني نفسه ذلك اي لم يزل ولا يزال كذلك وان الله لم يرد شيا الا اصاب
به الذي اراد ويحك فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله
وروى الترمذي من حديث شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المومنين
ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان
اكثر دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا رسول الله ما اكثر
دعايك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا ام سلمة انه ليس ادمي
الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ فتلى
معاذ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا قال حديث حسن الباب الثاني
والثلاثون في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات فقيل الله تعالى زين
ذلك وقيل المزين هو الشيطان بالوسوسة والخديعة وتحسين اخذها
من غير وجوهها وفي مسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
وروى الشيخان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء ففتنة النساء اشد من جميع الاشياء كلها
لانهن حبايل الشيطان ويقال في النساء فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة
فاما اللتان في النساء فاحداهما تودي الى قطع الرحم لان المراة تامر
زوجها بقطيعة من الامهات والاخوات والثانية يبتلى بجمع المال
من

من الحلال والحرام واما البنون فان الفتنة فيهم واحدة وهو ما ابتلي بجمع المال
لاجلهم وروى ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسكنوا نساكم الغرف ولا تعلموهن الكتاب فان في اسكانهن الغرف والكتابة
فتن لا تخفى وروى مسلم عن ابي هريرة موفوعا عليك بذات الدين تربت يداك
وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا لا تزوجوا النساء لحسنهن
فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن ان تطغيهن ولكن تزوجوهن
على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل وروى عن النبي الاعظم صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وروى الترمذي عن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق
اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذا الشبه وروى الدارمي عن ابي قتادة ان
رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اشتري فرسا قال اشتر ادهم ارثم محجل
طلق [redacted] اليد اليمنى او من الكميت على هذا الشبه تغنم وتسلم وروى النسائي
عن انس رضي الله عنه قال لم يكن احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء
من الخيل وروى الستة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر ولرجل وزر الحديث وروى
ابن ماجة عن عروة عن عايشة مرفوعا الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير
معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة وروى ايضا عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وروى ايضا عن ابي هريرة قال امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج
وقال عند اتخاذ الاغنياء بالدجاج ياذن الله بهلاك وروى ايضا عن ام هاني
ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي غنما فان فيها بركة وفي البخاري
عن ابي امامة الباهلي قال وراى سكة وشيا من الة الحرث فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل هذا بيت قوم الا دخله الذل قيل معناه ان
الذل هنا لما يلزم اهل الشغل بالحرث من حقوق الارض التي يطالبهم بها الامراء
والسلاطين وقيل معناه لما يلزم اهل الاشتغال بالحرث من تضييع ركوب الخيل
والجهاد في سبيل الله وروى الشيخان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيا كل منه طير او انسان
او بهيمة الا كان له به صدقة واعلم ان الله تعالى ذكر اربعة اصناف من
المال صنف من الناس وهم النساء [redacted] البنون وصنف من الذهب
والفضة وصنف من الانعام وصنف من الحرث فالصنف الاول فتنة للجميع
وما عداه فيتمول به ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا وهذا امر تزهد في الدنيا
وترغب في الاخرة وروى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المراة
الصالحة وروى في الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وروى في الحديث ليس لابن
ادم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز

Copyright © King Saud University

[illegible]

والماء وفي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لاربع لمالها وحسبها
وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك واختلف في قوله تعالى
والمستغفرين بالاسحار فقال انس بن مالك هم السايلون المغفرة وقال قتادة
هم المصلون وخص السحر لانه وقت اجابة الدعاء قال عليه السلام في معنى
قوله تعالى مخبرا عن يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي انه اخر ذلك الى
وقت السحر اخرجه الترمذي وسال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم جبريل
اي الليل اسمع فقال لا ادري غير ان العرش يهتز عند السحر وهو سدس
الليل الاخر وروى الستة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضي
ثلث الليل الاول فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من
ذا الذي يدعوني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له ولا يزال كذلك
حتى يضيء الفجر والمراد انه يامر الله ملكا ينادي بذلك يدل عليه ما رواه
النساي عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول
هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى وهو
يرفع الاشكال فهذا يدل على ان الاستغفار مندوب لان الله قد اثنى على المستغفرين
بقوله وبالاسحار هم يستغفرون وقال انس بن مالك امرنا ان نستغفر بالسحر
سبعين استغفارة وقال سفيان الثوري بلغني انه اذا كان اول الليل نادى
مناد ليقم القانتون فيقومون كذلك يصلون الى السحر فاذا كان عند
السحر نادى مناد اين المستغفرون فيستغفر اوليك ويقوم اخرون فيصلون
فيلحقون بهم فاذا طلع الفجر نادى مناد الا ليقم الغافلون فيقومون
من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم وروى عن انس بن مالك قال سمعت
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول اني لاهم بعذاب اهل
الارض فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتحابين في والى المتهجدين والى
المستغفرين بالاسحار صرفت عنهم العذاب بهم وقال مكحول اذا كان في امة
خمسة عشر رجلا يستغفرون الله كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يواخذ الله
تلك الامة بعذاب العامة ذكره ابو نعيم في الحلية وقال نافع كان ابن عمر
يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلاة ثم يسال فاذا
قلت نعم قعد يستغفر وروى ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا
في السحر في ناحية المسجد يقول يا رب امرتني فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي
فنظرت فاذا هو ابن مسعود فهذا كله يدل على انه استغفار باللسان
مع حضور القلب لا ما قال ابن زيد ان المراد بالمستغفرين الذين يصلون
صلاة الصبح في جماعة قلت وما قاله ابن زيد ارفق وقال لقمان لابنه
يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نايم والمراد
بالاستغفار ما رواه البخاري عن شداد بن اوس عن النبي الاعظم صلى الله

مطلب في المستغفرين بالاسحار

61

الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال ومن قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها
من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروى عبد الغني
بن سعيد عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي ثم قال
الا اعلمك كلمات تقولهن لو كانت ذنوبك كعدد النمل او كعدد الذر لغفرها الله
لك اللهم انت ربي لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت ومما يدل على فضل العلم والعلماء قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لانه لو كان احد افضل من العلماء لقرنهم
الله باسمه واسم ملايكته كما قرن اسم العلماء وقال في شرف العلم لنبيه صلى الله
عليه وسلم وقل رب زدني علما فلو كان شيء اشرف من العلم لامر الله نبيه ان يساله
المزيد منه كما امره ان يستزيد من العلم وقال عليه السلام العلماء ورثة
الانبياء وقال العلماء امناء الله في خلقه وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
من قرا هذه الاية عند منامه خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم
القيامة وروي انه كان ناس من بني اسرائيل جاءهم النبيون يدعوهم الى الله
فقتلوهم فقام اناس من بعدهم من المومنين فامروهم بالاسلام فقتلوهم ففيهم
نزل قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق الاية
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
بئس القوم قوم يقتلون الذين يامرون الناس بالقسط بئس القوم قوم
لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر بئس القوم قوم تمشي المومن بينهم
بالتقية وروي عن ابي عبيدة ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال قتلت
بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار من ذلك اليوم وهم الذين ذكرهم الله
في هذه الاية ودلت الاية على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا
في الامم السالفة وقد اقره الشرع فهو واجب في شرعنا روي عن النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وانما يجب عند الاستطاعة روي
عن ابن مسعود يجب المرء اذا راى المنكر لا يستطيع تغييره ان يعلم الله
من قلبه انه كاره له وعن ابي هريرة مرفوعا لا يحل لمومن ان يذل نفسه
قالوا يا رسول الله وما اذلاله نفسه قال يتعرض من البلاء ما لا يقوم به
وروى الستة عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقال جماعة كل بلدة يكون فيها

اربعة فاهلها معصومون من البلاء امام عادل لايظلم وعالم على سبيل الهدى
ومشايخ يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على طلب العلم والقران
ونساوهم مستورات لايتبرجن تبرج الجاهلية وروى ابن ماجة عن انس
بن مالك قال [redacted] قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يارسول الله وما ظهر
في الامم قبلنا قال اذا كان العلم في الفساق قال علي رضي الله عنه قال النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم لما اراد الله ان ينزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله
وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن
وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال
الله تعالى وعزتي وجلالي لايقروكن عند عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته
حضرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه في كل يوم سبعين مرة والا قضيت
له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولا عيذته من كل عدو ولانصرته
عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وقال معاذ بن جبل احتبست
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يوما فلم اصل معه الجمعة فقال يامعاذ
ما منعك من صلاة الجمعة قلت يارسول الله ليوحنا بن باريا اليهودي
على اوقيه من تبر وكان على بابي يرصدني فاستحييت ان يحبسني دونك
قال اتحب يامعاذ ان يقضي الله دينك قلت نعم قال قل [redacted] كل يوم
قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي
منهما من تشاء وتمنع من تشاء اقض عني ديني فلو كان عليك ملء الارض
ذهبا لاداه الله عنك اخرجه ابو نعيم ورواه ايضا عن عطاء الخراساني
ان معاذ بن جبل قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ايات من القران
وكلمات ما في الارض مسلم يدعو بهن وهو مكروب او غارم او ذو دين
الا قضاه الله عنه وفرج همه احتبست عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره غريب من حديث عطاء ارسله عن معاذ وقال النضر بن [redacted]
شميل من قال اللهم فقد دعا الله تعالى بجميع اسمايه كلها وروى ان
المسلمين قالوا يارسول الله انا لنحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والمحبة ارادة الشيء على ارادة
الشيء على قصد له عند العرب ومحبة [redacted] العبد لربه ورسوله اطاعته
له واتباعه امرهما ومحبة الله للعباد انعامه عليهم بالغفران قال الله
تعالى ان الله لا يحب الكافرين اي لايغفر لهم وقال سهل بن عبد الله علامة
علامة حب القران حب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلامة حبهما
حب الاخرة وعلامته ان يحب نفسه وعلامة حب نفسه بغض الدنيا
وعلامة بغضها ان لاياخذ منها الا الزاد والبلغة وروى ابو الدرداء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس
اخرجه

اخرجه الترمذي وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد
ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان لايوذي جاره وفي مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا
دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل
في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم يوضع
له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا
فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يبغض فلانا
فابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض وروي ان رجلا
من المومنين قال لامه يا امة ذريني لله ان اتعبد له او اتعلم العلم فقالت نعم
فسار حتى ينعم ثم عاد اليها فدق الباب فقالت من فقال لها ابنك فلان
قالت قد تركناك لله ولا نعود فيك وفي مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا
من نخسه الا ابن مريم وامه ثم قال ابو هريرة اقروا ان شئتم واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم فافاد هذا الحديث ان الله قد استجاب
دعاء ام مريم وان الشيطان ينخس جميع ولد ادم حتى الانبياء والاولياء
الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعن الشيطان جنبه حين يولد
غير عيسى وامه جعل بينهما حجابه فاصاب الطعنة الحجاب ولم ينفذ لها منه
شيء قال العلماء وان لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما ولايلزم من هذا ان
نخس الشيطان يلزم منه اضلال الممسوس واغواوه فان ذلك فاسد
فكم تعرض الشيطان للانبياء والاولياء بانواع الفساد والاغواء ومع ذلك
يعصمهم الله مما يرومه الشيطان كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
مع ان كل واحد من بني ادم قد وكل به قرينه من الشيطان كما قال عليه
السلام فمريم وابنها وان عصما من نخسه فلم يعصمها من ملازمته لهما
ومقارنته وروي في قوله تعالى وكفلها زكريا الاية انه تكفلها واتخذ لها موضعا
فلما اسنت جعلت لها محرابا لايرتقي اليه الا بسلم واستاجر لها ظئرا وكان
يغلق عليها بابا وكان لايدخل عليها الا زكريا حتى كبرت فكانت اذا حاضت
اخرجها الى منزله فتكون عند خالتها وكانت خالتها امراة زكريا في قول
الكلبي وقال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها
واغتسلت ردها الى المحراب وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من
الحيض وكان زكريا يجد اذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ
وفاكهة القيظ في الشتاء فسالها عن ذلك قالت هو من عند الله فعند ذلك
طمع زكريا في الولد وقال ان الذي ياتيها بهذا قادر ان يرزقني ولدا فعند
ذلك دعا الله تعالى [redacted] فقال هب لي من لدنك ذرية صالحة وروى من حديث
انس رضي الله عنه قال قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم اي رجل مات
وترك ذرية طيبة اجرى الله له مثل اجر عمله ولم ينقص من اجورهم

٧
الاخ

شيا ودلت هذه الاية على طلب الولد وهي سنة المرسلين والعديقين
قال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وفي مسلم
عن سعد بن ابي وقاص قال اراد عثمان ان يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو اجاز له ذلك لاختصينا وروى ابن ماجة عن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح من سنتي
فمن لم يعمل فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول
فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فانه له وجا وفي هذا رد على جهال المتصوفة
حيث قالوا الذي يطلب الولد احمق وما عرفوا انه هو الغبي الاخرق قال الله
تعالى مخبرا عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقال والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقد ترجم البخاري
على هذا باب طلب الولد وقال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة حين مات ابنه
اعرستم الليلة قال نعم قال بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت قال
سفيان فقال رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد قد قروا القران وترجم
ايضا باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة وساق حديث انس بن مالك قال قالت
ام سليم يا رسول الله ان خادمك انس ادع الله له فقال اللهم كثر ماله
وولده وبارك له فيما اعطيته فكان بستانه ونخله يثمر في السنة مرتين
وكان له من الاولاد اكثر من ماية ومات له في طاعون عمواس اكثر من ثمانين
كلهم ذكورا وروى الشيخان قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي سلمة
وارفع له درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين وروى ابو
داود قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم
والاحباب في هذا كثيرة كلها تحث على طلب الولد لما يرجوه الانسان من نفعه
في حياته وبعد موته قال صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم انقطع عمله الا
من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له ولو لم يكن الا
هذا الحديث لكان فيه كفاية فالواجب على الانسان ان يتضرع الى الله
في هداية زوجه وولده بالتوفيق لهما والهداية والرعاية وان يكونا
معينين له على دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما في اولاه واخراه
الا ترى قول زكريا عليه السلام واجعله رب رضيا وقال ذرية طيبة
وقال هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانس فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه احتج الشيخان
فاستجاب الله لزكريا وبشره بيحيى عليهما السلام وكان اسم يحيى في الكتاب الاول
حيا وكان اسم سارة [illegible] زوجة ابراهيم
عليه السلام يسارة ومعناه بالعربية لا تلد فلما بشرت باسحاق قيل لها
سارة سماها بذلك جبريل عليه السلام فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمي
حرف

حرف فقال ذلك ابراهيم لجبريل عليهما السلام فقال ان ذلك الحرف زيد في اسم
ابن لها من افضل الانبياء اسمه حيي وسمي بيحيى ذكره النقاش وقال قتادة
سمي بيحيى لان الله تعالى احياه بالايمان والنبوة وقيل سمي بذلك لان الله
تعالى احيا به الناس بالهدى وقال مقاتل اشتق اسمه من اسم الله حي فسماه
يحيى وقيل لانه حيي به رحم امه مصدقا بكلمة من الله بعيسى في قول الجمهور
وانما قيل لعيسى كلمة لانه كان بكلمة الله تعالى التي هي كن فكان من غير اب
ويحيى اول من امن بعيسى عليهما السلام وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى
بستة اشهر وقيل اكثر وكانا ابني خالة فلما سمع زكريا شهادته قام الى
عيسى فضمه اليه وهو في خرقة وذكر الطبري ان مريم لما حملت بعيسى حملت
اختها بيحيى فجاءت اختها زايرة فقالت يا مريم اشعرت اني حملت فقالت لها
مريم اشعرت انت اني حملت قالت لها واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
وذلك انه احست جنينها يخر براسه الى ناحية بطن مريم قال السدي فذلك
قوله مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والسيد الذي
يسود قومه وينتهي الى قوله واصله سود يقال فلان اسود من فلان
افعل من السيادة ففيه دلالة على جواز تسمية الانسان سيدا كما يجوز ان
يسمى عزيزا او كريما وقد روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال لبني
قريظة قوموا الى سيدكم يعني سعد بن عبادة وفي الصحيحين ان النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم قال في الحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين الحديث وقال قتادة في قوله تعالى وسيدا قال في العلم
والعبادة وقال ابن جبير والضحاك في العلم والتقى وقال مجاهد الكريم وقال
ابن زيد الذي لا يغلبه الغضب وقال الزجاج السيد الذي يفوق اقرانه
في كل شيء من الخير وهذا القول جامع لها ومعنى حصورا واصله من الحصر
وهو الحبس يقال حصرني الشيء واحصرني اذا حبسني والحصور الذي لا
ياتي النساء كانه يحجم عنهن كما يقال رجل حصور وحصير اذا حبس ولم يخرج
وفي التنزيل وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا والحصير الملك لانه
محجوب فيحيى عليه السلام حصور لا ياتي النساء كانه ممنوع مما يكون في
الرجال وعن ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وقتادة وعطاء والحسن
والسدي وابن زيد وغيرهم الحصور الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع
القدرة وهذا هو الارجح فالمعنى انه يحصر نفسه عن الشهوات ولعل
هذا كان جايزا في شرعه فاما في شرعنا فقد من وروى ابو صالح عن ابي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى الله
بذنب قد اذنب يعذبه عليه ان شاء او يرحمه ان شاء الا يحيى بن زكريا
فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال الزجاج الصالح الذي يؤدي
الله ما افترض عليه والى الناس حقوقهم وروي انه كان بين دعايه
والوقت الذي بشر فيه اربعون سنة وكان يوم بشر ابن تسعين سنة

Copyright King Saud University

وامراته قريبة السن منه وقال ابن عباس والضحاك كان يوم بشر ابن
عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة وقال ابن
زيد ان زكريا عليه السلام لما حملت زوجته منه بيحيى اصبح لا يستطيع
ان يكلم احدا وهو مع ذلك يقرا التوراة ويذكر الله فاذا اراد
مقاولة احد لم يطقه الا بالايماء بالشفتين او بالحاجبين او العينين
فذلك قوله تعالى قال رب اجعل لي اية قال ايتك ان لا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا ففي الاية دليل على ان الاشارة تنزل منزلة الكلام
وذلك موجود في كثير من السنة واكد الاشارات ما حكم به النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم من امر السوداء حين قال لها اين الله فاشارت براسها
الى السماء فقال اعتقها فانها مومنة فاجاز الاسلام بالاشارة الذي
هو اصل الدين الذي يحرز الدم والمال وهذا مذهب الامام الاعظم
واصحابه فانهم اجازوا الاشارة اذا كانت اشارته معروفة وان
شك فيها لا يجوز وهذا قول عامة الفقهاء وقال محمد بن كعب القرظي
لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا في قوله تعالى ان لا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا ولو رخص للرجل يكون في
الحرب بقوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ذكره
الطبري

الباب الثالث والثلاثون

في قوله تعالى واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك وطهرك اي من ساير الادناس
من الحيض والنفاس وغيرها قاله الحسن والزجاج واصطفاك لولادة
عيسى على العالمين يعني على نساء العالمين اجمع الى يوم الصور وهو
قول الزجاج وغيره واختاره الجمهور وانما كرر الاصطفا لان معنى الاول
الاصطفا لعبادته ومعنى الثاني لولادة عيسى وروى مسلم عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران واسية امراة فرعون
وان فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام قال العلماء
الكمال هو التناهي والتمام ويقال كمال كل شيء بحسبه والكمال المطلق انما
هو لله تعالى خاصة ولا شك ان اكمل نوع الانسان الانبياء ثم الاولياء
من الصديقين والشهداء والصالحين فاذا علمت هذا فقد قيل ان الكمال
المذكور في الحديث يعني به النبوة فيلزم ان تكون مريم واسية نبيتين
وقد قال بذلك جماعة لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك كما اوحى
الى ساير الانبياء واما اسية فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة بل
على فضلها وصديقيتها وذكر جماعة نبوة ام موسى لان الله تعالى
قد اوحى اليها بواسطة الملك وقيل في نبوة سارة وهاجر وحوا لكن الذي
عليه الجمهور على انهن غير انبياء لان من شرط النبوة الذكورة وذلك
ان النبوة تقتضي الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة والانوثة تنافيها
لانها

لانها توجب الستر ولان النساء امرن بالقرار في البيوت قال ابن جماعة مذهب
اهل التحقيق ان الذكورة شرط للنبوة خلافا للاشعري ثم القرطبي وقد اشار
صاحب بدء الامالي فقال

وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال

فذكر ان الحرية ايضا شرط لان الرق اثر الكفر وهو لا يقدر على الاستقلال
بالدعوة ولان الناس استنكفوا ان يعتقدوا به وروي من طرق صحيحة
عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين
اربع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة
بنت خويلد وفاطمة وروي من حديث ابن عباس عن النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون وفي طريق اخرى
عنه سيدة نساء اهل الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة فظاهر التنزيل
والاحاديث يقتضي ان مريم افضل من جميع نساء العالم من حوا الى اخر
امراة تقوم عليها الساعة فان الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله عز وجل
بالتكليف والاخبار والبشارة كما بلغت ساير الانبياء وكذلك ام موسى
فان الملائكة بلغتها الوحي فهما حينئذ افضل من نساء العالمين وبعدهما
في الفضيلة فاطمة ثم امها خديجة ثم اسية يدل على هذا ما رواه موسى
بن عقبة عن كريب عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية
وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ولم يذكر عايشة هنا بل ذكرها في
حديث مسلم السابق وهو يقتضي ان عايشة افضل الجميع لما خصها
الله تعالى من العلم بشهادة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم بقوله خذوا
شطر دينكم عن هذه الحميرا ولانها مع النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
في الجنة ولا شك ان درجته اعلى درجات الانبياء والمرسلين بخلاف
غيرها قال القرطبي وقد خص الله مريم بما لم يوته احدا من النساء وذلك ان
روح القدس كلمها وظهر لها فنفخ في درعها وصدقت بكلمات ربها الى ان قال
والصحيح انها نبية والنبي افضل من الولي فهي افضل من كل نساء الاولين
والاخرين انتهى قلت وهذا قول شاذ والجمهور على خلافه كما قدمناه
وقال المفسرون في قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم
يعني يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة فقال زكريا انا احق
بها خالتها عندي وكانت عنده اشيع بنت فاقود اخت حنه بنت
فاقود ام مريم وقال بنو اسرائيل نحن احق بها هي بنت عالمنا فاقترعوا
عليها بالاقلام على غير الجهة التي كانوا عليها في الجاهلية فجا كل واحد
بقلمه واتفقوا على ان يجعلوا الاقلام في الما الجاري فمن وقف قلمه
فهو صاحبها قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم

Copyright © King Saud University

زكريا وكانت اية له لانه نبي تجري الايات على يديه فاستدل بهذه الاية
على اثبات القرعة وهي اصل في شرعنا لكل من اراد العدل في القسمة
وهي سنة عند الامام الاعظم واصحابه والجمهور لتعديل القلوب
وطمانينتها قال الامام الاعظم القرعة في القياس لا تستقيم ولكنا تركنا
القياس في ذلك واخذنا بالاثار والسنة حكاه عنه ابن المنذر وقال ابو
عبيد وقد عمل بالقرعة ثلاثة من الانبياء يونس بن متى وزكريا ونبينا
الاعظم محمد صلى الله عليهم وسلم قال ابن المنذر واستعمال القرعة
كالاجماع من اهل العلم وقد ترجم البخاري باب القرعة من المشكلات
وقول الله تعالى اذ يلقون اقلامهم وساق حديث النعمان بن بشير مثل
القايم في حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة الحديث
وحديث ام العلاء ان عثمان بن مظعون طار لهم سهمه السكنى حتى
اقترعت الانصار سكنى المهاجرين الحديث وحديث عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن
خرج سهمها خرج بها الحديث وقال المفسرون في قوله تعالى واذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ولم يقل اسمها لان
معنى كلمة معنى ولد والمسيح لقب لعيسى عليه السلام ومعناه الصديق
فيما قاله النخعي وهو لفظ مشترك لكن غلب على عيسى لانه مسح الارض
اي ذهب بها فلم يستكن بكن وروي عن ابن عباس انه كان لا يمسح
ذا عاهة الا برئ وقيل لانه ممسوح بدهن البركة وكانت الانبيا تمسح
به طيب الرايحة فاذا مسح به علم انه نبي او لانه مسح بالتطهير من الذنوب
وقال ابن الاعرابي المسيح الصديق والمسيح الاعور وبه سمي الدجال
والدجال سمي مسيحا لانه ممسوح احد العينين ولانه يطوف الارض
ويدخل جميع بلدانها الا مكة والمدينة وبيت المقدس فالدجال يمسح
الارض محنة وعيسى يمسحها منحة وفي مسلم عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيوطيها الدجال الا مكة والمدينة
زاد ابو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي مسلم فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين
مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر
واذا رفعه انحدر منه جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه ينتهي حيث طرفه يطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله
الحديث وجيها ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد حين براءة
امه فقال اني عبد الله ويكلمهم كهلا ابن ثلاث وثلاثين سنة بالوحي
والرسالة وقال بعضهم يقال للصبي حدث الى ستة عشر سنة ثم شاب
الى اثنين وثلاثين ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين وروى ابن ابي شيبة
عن هلال بن يساف قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب
يوسف وصاحب جريج وفي مسلم عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى
الله عليه

٦٥

الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج
وصاحب الحمار وثديا صبي يرضع من امه الحديث وجاء في حديث صهيب في
قصة الاخدود ان امراة جي بها لتلقى في النار على ايمانها ومعها صبي يرضع
فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق وقال
الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد يوسف وصبي ماشطة امراة فرعون وعيسى
ويحيى وصاحب جريج ولم يذكر صاحب الاخدود وبه يكون سبعة ولا تعارض
بينه وبين ما سبق فانه احصر بالثلاثة بما كان يعلمه من الوحي في ذلك الحال
ثم بعد ما اعلمه بما شاء او المهد مضجع الصبي في رضاعه وهو السرير قال مجاهد
روي ان جبريل حين قال لها كذلك الله يخلق ما يشاء كذلك قال ربك هو علي هين
نفخ في جيب درعها وكمها وقال ابن عباس اخذ جبريل ردن قميصها باصبعه
فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى وقال بعضهم وقع نفخ جبريل في رحمها
فعلقت بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق من نفخ جبريل لانه
الولد يصير بعضه من الملايكة وبعضه من الانسي ولكن سبب ذلك ان
الله تعالى لما خلق ادم واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الماء في اصلاب
الاباء وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماءان صار ولدا وان الله جعل
الماءين جميعا في مريم بعضه في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ فيه جبريل ليهيج
شهوتها لان المراة ما لم تهيج شهوتها لم تحمل فلما هاجت شهوتها بنفخ جبريل
وقع الماء الذي كان في صلبها في رحمها فاختلط الماءان فعلقت بذلك فذلك
قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن
فيكون وفي حديث ابي ذر الطويل واول الانبياء بني اسرائيل موسى واخرهم
عيسى عليهما السلام اني اخلق اصور لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طايرا باذن الله قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه
فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق عن فعل الحق عز
وجل وقيل انه لم يخلق غير الخفاش لانه اكمل الطير خلقا ليكون ابلغ
في القدرة لان لها بدنا واسنانا واذنا وتحيض وتطهر وتلد وانما طلبوا خلق
الخفاش لانه اعجب من ساير الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بغير
ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض ساير الطيور ويكون له
الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما
يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الشمس ساعة قبل
ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض النساء
فلما راوا ذلك منه ضحكوا فقالوا هذا سحر وقيل ان سوالهم كان على وجه
التعنت فقالوا اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في
مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو طير بين
السماء والارض فكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله

Copyright © King Saud University

كما ان النفخ من جبريل والخلق من الله وكان عيسى عليه السلام يبرئ الاكمه وهو
الذي يولد اعمى ويبرئ الابرص وهو البياض يعتري الجلد ويحي الموتى
باذن الله قيل انه احيا اربعة [redacted] العازر وكان صديقا له وابن [redacted] العجوز
وابن العاشر وسام بن نوح فاما العازر فانه كان توفي قبل ذلك بايام فدعا
الله فقام باذن الله فعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به على سريره
فدعا الله فقام ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله واما بنت
العاشر فكان اتى عليها ليلة فدعا الله فعاشت بعد ذلك وولد لها فلما راى
بنو اسرائيل ذلك قالوا له انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا
فاصابتهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال دلوني على قبره فخرج وخرج
القوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله فخرج من قبره قد شاب راسه
فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله انك
دعوتني فسمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد
قامت فمن هول ذلك شاب راسي فساله عن النزع فقال يا روح الله ان
مرارة النزع لم تذهب عن حنجرتي وقد كان موته اكثر من اربعة الاف
سنة فقال القوم صدق فانه نبي فامن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا
هذا سحر وروى من حديث اسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن رجل
ان عيسى بن مريم كان اذا اراد ان يحي الموتى صلى ركعتين يقرا في الاولى
تبارك الذي بيده الملك وفي الثانية الم تنزيل السجدة فاذا فرغ مدح
الله واثنى عليه ثم دعا بسبعة اسماء يا قديم يا خفي يا دايم يا وتر يا احد
يا صمد يا فرد ذكره البيهقي وقال ليس اسناده بالقوي والحواريون
اصحاب عيسى عليهم السلام وكانوا اثني عشر رجلا قاله الثعلبي واختلف
في تسميتهم بذلك فقال ابن عباس سموا بذلك لبياض كان بثيابهم وكانوا
صيادين قاله ابن ابي نجيح وقال ارطاه وكانوا قصارين فسموا بذلك لتبييضهم ابن م
الثياب قال عطا اسلمت مريم عيسى الى اعمال شتى واخر ما [redacted]
دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فاراد معلم عيسى السفر
فقال لعيسى عندي ثياب كثيرة مختلفة الالوان وقد علمتك الصنعة
فاصبغها فطبخ عيسى جبا واحدا وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن
الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فلما راها قال
قد افسدتها فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر الى غير ذلك مما كان
على كل ثوب مكتوب عليه صنعته فتعجب الحواري وعلم ان ذلك من الله
ودعا الناس اليه فامنوا به وهم الحواريون قيل كانوا ملوكا قال النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وقد كفر
بنو اسرائيل وتواطوا على قتل عيسى فلما اجتمعوا على قتله دخل البيت
هاربا فرفعه جبريل الى السماء والقى الله شبهه على رجل يقال له يهوذا
فاخذوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه

يشبه بدن صاحبنا وقالوا فان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله تعالى
ومكروا ومكر الله وقد عد بعضهم المكر في اسماء الله تعالى وكان عليه السلام
يقول في دعائه اللهم امكر لي ولا تمكر علي وقال الضحاك والفرا وجماعة في
قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قالوا على التقديم
والتاخير لان الواو لا توجب الترتيب والمعنى اني رافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء كقوله ولولا كلمة سبقت
من ربك واجل مسمى لكان لزاما وقال الشاعر
الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
اي عليك السلام ورحمة الله وقال وهب بن منبه توفي الله عيسى عليه السلام
ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه الى السماء قالوا وهذا فيه بعد لانه قد صح
في الاخبار عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم نزوله وقتله الدجال وروى
ابن ابي طلحة عن ابن عباس متوفيك مميتك قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي يميتكم لان النوم اخو الموت كما قال صلى الله عليه وسلم اذ في الجنة
نوم قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها اخرجه الدارقطني والصحيح
ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قاله الحسن وابن زيد
وهو اختيار الطبري وهو الصحيح عن ابن عباس وقول الضحاك وفي مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا
فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص
فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى
المال فلا يقبله احد وفي مسلم ان الامانة تقوم هي والرحم على جنبتي الصراط
وروى ايضا عن حذيفة قال حدثنا النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم عن رفع
الامانة قال ينام الرجل نومة فيقبض الامانة من قلبه الحديث وروى ابن
ماجة عن ابن عمر ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد ان
يهلك عبدا نزع منه الحياء لم يلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا
ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خاينا
مخونا فاذا لم تلقه الا خاينا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة
لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة
الاسلام وفي الحديث اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وقال جماعة
في قوله تعالى فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران وروى
مسلم عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فقال
ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا
فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا ثم قال اسقه
ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم

Copyright © King Saud University

يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرا قال ابن مسعود العسل شفا من كل دا
والقران شفا لما في الصدور وروى عنه انه قال عليكم بالشفا[redacted]
[redacted] من القران والعسل وقال قتادة في قوله ارذل العمر هو تسعون
سنة وروى عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون
وروى البخاري عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعوا اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة
الدجال وفتنة المحيا والممات وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لكعب خوفنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان
لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه
حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا اسالك الا نفسي وان تصديق
ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى
عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم
القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فتقول الروح يارب لم يكن لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يارب خلقتني
كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجا
هذا الشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي قال
فضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى
لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر
فعليهما العذاب وقال المفسرون في قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا انه جد نوح واسمه اخنوخ فسمي
ادريسا لكثرة درسه الكتب وكان خياطا فهو اول من خط بالقلم واول من
خاط الثياب ولبس المخيط وكان قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح
وقاتل الكفار واول من نطق في علم الحساب [redacted] ورفعناه مكانا
عليا قيل هو الجنة وقيل هو الرفعة بعلو الزينة في الدنيا وقيل انه رفع
الى السماء الرابعة ويدل عليه حديث المعراج [redacted]
[redacted] وكان سبب رفعه على ما قاله كعب وغيره انه سار
ذات يوم في حاجة فاصابه حر الشمس فقال يارب انا مشيت يوما فكيف
من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها
وحرها [redacted] فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لم يعرف
فقال يارب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف
عنك حملها وحرها فاجبته فقال يارب اجعل بيني وبينه خلة
فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله ادريس فقال له اخبرت انك
اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليوخر اجلي

مطلب في ارذل العمر

مطلب في تخاصم الروح والجسد

مطلب في ادريس

اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وانا
مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لي
اليك حاجة فقال صديق لي من بني ادم يشفع بي اليك لتوخر اجله فقال
ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم نفسه قال نعم فنظر في
ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت
الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك
تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا
واختلف في انه حي في السما ام ميت والجمهور على انه حي في السما وقالوا اربعة
من الانبيا احيا اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس
وعيسى عليهم السلام وقال وهب بن منبه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملايكة واشتاق ملك
الموت اليه فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان
ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان
ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة
اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال
فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه
وردها اليه بعد ساعة فقال له الملك ما في سوالك قبض الروح قال لاذوق
كرب الموت وغمه فاكون اشد استعدادا له قال ادريس له ان لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن
الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسال
مالكا يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة
فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك
الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث
الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال
كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج منها فاوحى الله الى ملك
الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك عليه السلام
قال المفسرون ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور
ابدا ولكنهم ياتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون
وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقال الحسن البصري
كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف
الله جنته بقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ابن مسعود وابراهيم
في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة اخروها عن وقتها
وقال ابن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب
الشمس واتبعوا الشهوات المعاصي فسوف يلقون غيا قال ابن عباس
الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ منه اعد للزاني المصر

Copyright © King Saud University

عليه ولك ادب الجن المدمن عليها ولاكل الربا الذي لاينزع عنه ولاهل
العقوق ولشاهد الزور وقال كعب الغي واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها
حرا فيه بئر يسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله ذلك البئر فتسعر جهنم
وقال مجاهد هولاء قوم يظهرون في اخر الزمان ينزلوا بعضهم على بعض
في الاسواق والازقة يعني الذين يعملون عمل قوم لوط ومعنى يلقونه
يجتمعون ويلامسونه له مع رويتهم له قال وهب الغي نهر في جهنم
بعيد قعره خبيث طعمه **الباب الرابع والثلاثون** في قوله تعالى وان منكم
الا واردها واختلف في معنى الورود فقال ابن عباس معناه الدخول وهو
قول جماعة فالكناية راجعة الى النار فقالوا النار يدخلها البر والفاجر
ثم ينجي الله الذين اتقوا الشرك فينجيهم منها والدليل عليه قوله تعالى
حكاية عن فرعون يقدم قومه فاوردهم النار وروى ان نافعا ابن الازرق
تمارى مع ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع
ليس هو الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون ادخلوها هولاء ام لا ثم قال نافع والله اني انا وانت
سنردها وانا ارجوا ان يخرجني الله منها وقال جماعة ليس المراد به
الدخول لان النار لا يدخلها مومن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اوليك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها
لا يخرج منها والمراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها الحضور والروية
لا الدخول لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين فالمراد به الحضور وقال عكرمة
الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وقال ابن مسعود ان المراد
بالورود القيامة والكناية راجعة اليها والجمهور على الاول فانهم يدخلونها
جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
اي اتقوا الشرك وهم المومنون ويدل عليه ما رواه ابو هريرة عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة
القسم واراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها فان القسم فيه مضمر
اي والله ما منكم من احد الا واردها وروى البخاري عن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير
وروى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي
الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا
قال فيذهب جبريل فيجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر
ربه قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال
يا رب ما كنت ارجوا ان تعيدني فيها اذا اخرجتني منها قال الله
لملايكته دعوا عبدي واما قوله تعالى لا يسمعون حسيسها معناه ان
الله

يوم القيامة

مطلب في معنى واردها

الله اخبر عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها فيجوز ان يكون قد
سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها
لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وروى خالد بن معدان يقول اهل
الجنة الم يعد نا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي
الحديث يقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وقال مجاهد
في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر
الحمى حظ كل مومن من النار وهي حظ المومن من النار وروى البخاري عن عايشة عن
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء
وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها
زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا
منازلهم فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر
الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك
الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول تسخر بي وانت الملك قال فلقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وروى البخاري
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس
من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون
فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون
كما تنبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة وروى عن حفصة رضي
الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان لا يدخل
النار ان شاء الله احدا شهد بدرا او الحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس
قد قال الله وان منكم الا واردها قال فما سمعته يقول ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف في قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون
فما معنى الخشوع فقال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خايفون
وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع
قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن في البصر والصوت
قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي بن ابي طالب هو ان لا
يلتفت يمينا وشمالا وقال ابن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من
على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل وروى البخاري عن ابي ذر عن
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد ما
كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار
هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين هو ان لا ترفع بصرك عن
مواضع السجود وروى البخاري عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء
في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن

Copyright © King Saud University

ابصارهم وقال عطاء صفوان لا يعبث بشئ من جسده في الصلاة وروى ان
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وروى الترمذى عن ابى ذر عن
النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح
الحصا عن وجهه فان الرحمة تواجهه قال المفسرون في قوله تعالى ثم نكسوا
على روسهم الى قوله قالوا احرقوه وانصروا الهتكم قال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى
قال هذا رجل من الاكراد اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في
بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا ابتونا بقرية يقال لها كوثى ثم
جمعوا اصلاب الحطب واصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول
لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة تغزل وتشترى
الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب
شهرا فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا في ناحية الحطب فاشتعلت النار
واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها واوقدوا
عليها سبعة ايام روى انهم لم يعلموا كيف يرمونه فيها فجاء ابليس وعلمهم
عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على راس البنيان
وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض
ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلائق الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا
ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن
لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس
له اله غيرى فان استغاث بشئ منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت
له في ذلك وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه
فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت
النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا
فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وروى
عن ابى بن كعب رضى الله عنه ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه
في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين فقال يا ابراهيم الك
حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم حسبى من
سوالى علمه بحالى قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى عنه النار الا
الوزغ فانه كان ينفخ في النار وفي البخارى عن ام شريك رضى الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على
ابراهيم النار قال الله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما
على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها
ومن

جبريل عليه السلام ... [illegible] ... في المنجنيق ... النار فاستقبله [illegible]

ومن المعروف في الاثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع
في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا قال
السدى فاخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فاقعده على الارض واذا عين
ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم
الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام وقال ابراهيم
ما كنت اياما قط انعم منى من الايام التى كنت فيها في النار قال ابن يسار
بعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه
قال وبعث الله جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه
القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان
ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابى ثم نظر نمرود واشرف
على ابراهيم من صرح له فراه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله
نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذى بلغت قدرته ان حال
بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها فقام ابراهيم
يمشى فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذى
رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله
الى ربى ليونسنى فيها فقال نمرود يا ابراهيم انى مقرب الى الهك قربانا
لما رايت من قدرته وعزته فيما يصنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده
انى ذابح له اربعة الاف بقرة فقال ابراهيم له اذا لا يقبل الله منك
ما كنت على دينك حتى تفارقه الى دينى فقال لا استطيع ترك ملكى
ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه
الله منه وكان ابراهيم حين القى في النار ابن ستة عشر سنة ثم قال
الله تعالى ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التى باركنا
فيها للعالمين يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار
ومنها بعث اكثر الانبياء عليهم السلام وقال ابى بن كعب سماها مباركة لانه ما
من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وروى
عبد الرزاق ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة
فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب انى وجدت في كتاب
الله المنزل يا امير المومنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من
عباده وروى عبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى
مهاجر ابراهيم وروى البخارى من حديث عبد الرحمن الاعرج انه
سمع ابا هريرة يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امراتان
معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام فقضى

به للكبرى فمضى حتى على سليمان عليه السلام فاخبراه فقال ائتوني بالسكين
اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى
قال الله تعالى ففهمناها سليمان يعني علمناه القضية والهمناها سليمان وكلا
يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام
قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف
في ان حكم داود وسليمان كان بالاجتهاد ام بالنص فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد
وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين
الا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطأ على الانبياء لكن
لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا
فيها نص صحيح من الكتاب والسنة فان لم يوجد واجتهدوا واخطأوا
فلا اثم عليهم ولهم اجر واحد لحديث عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران
وان حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر وقال جماعة ان داود وسليمان حكما — مطلب في الاجتهاد وحكمه
بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقالوا لا يجوز للانبياء
الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز
الخطأ على الانبياء عليهم السلام وقال جماعة ان كل مجتهد مصيب لظاهر
الاية والخبر حيث ان داود حكم بالحكم وافق عليه وسليمان كذلك
وان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وعد الثواب للمجتهد المخطئ
وقال جماعة ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين
في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه وهذا الخلاف مبني على ان الحق
عند الله واحد او متعدد فمن قال بالاول قال ان كل مجتهد ليس
بمصيب بل المصيب واحد ومن قال بالثاني قال كل مجتهد مصيب والذي
عليه الجمهور ان الحق عند الله واحد وان الحق مع مجتهد واحد غير
معين وهذا اختيار المحققين لتظافر الادلة عليه من الكتاب والسنة
فنقول ان مذهب امامنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا
خطأ يحتمل الصواب وهكذا يقال في جواب الاخصام والله تعالى اعلم
وروى عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ان الله انزل من الجنة خمسة انهار
سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من
عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج
ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من
ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة
فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والاخرة والله
اعلم

اعلم وقال ابن عباس في قوله تعالى فلا انساب بينهم اي في النفخة الاولى وقال ابن مسعود
انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة فينصب على رؤوس
الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق
فليات الى حقه فيفرح العبد ان قد وجب له الحق على والده وولده وزوجته
واخيه واخته فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون
بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما
كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة ولم يرد ان الانساب تنقطع
فان قلت اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا نسبي وسببي — مطلب في النسب
قلت معناه انه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب الا سببه ونسبه
وهو الايمان والقرآن وروى البخاري من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك
الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم
من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله
شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله
شيئا فان قلت قال تعالى ولا يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قلت روي عن ابن عباس ان للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن
يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن السؤال فلا يتساءلون وفي موطن
يفيقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال المفسرون
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها قيل معناه تستاذنوا فالاستئناس بمعنى الاستئذان
وقيل انه طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنهم اني ادخل
وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او تنحنح يؤذن اهل البيت وهل يقدم — مطلب في الدخول البيوت
الاستئذان او التسليم فقال جماعة يقدم الاستئذان فيقول ادخل ثم يقول
السلام عليكم لظاهر الاية وقال الجمهور بالعكس وقالوا الاية على التقديم
والتاخير تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وروى عبد الرزاق
عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث
مرات فلم يؤذن له فرجع الحديث وفيه قال ابو موسى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن
الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع فاذا كان في البيت
قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما قال قتادة اذا لم يؤذن
له لا يقعد على الباب لان للناس حاجات فاذا حضر ولم يستاذن وقعد
على الباب منتظرا جاز فقد كان ابن عباس ياتي باب الانصار لطلب الحديث
فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم

Copyright © King Saud University

رسول الله لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف الرجل
فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا وروى عبد الرزاق عن سهل
ابن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من شق
الحجرة وفي يد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا
ينظر حتى اتيه لطعنت بالمدرى في عينيه وهل جعل الاستيذان الا من
اجل البصر وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
امرءا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك
جناح وفي حديث [redacted] بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخيرة
وفي حديث جرير بن عبد الله قال سالت النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم عن
نظرة الفجاة قال اصرف بصرك وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى
عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى
المراة في الثوب الواحد وروى عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل وذلك بعد ما امرنا
بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله
اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما
الستما تبصرانه نفيه دليل على [redacted] ان المراة اذا احفظ عملها اعمى
ان تستتر منه كما تستتر من البصير وهذا مما عمت به البلوى والناس
عنه غافلون ويجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة
كالرجل المحرم لقوله تعالى او نسائهن هذا اذا كانت مسلمة فان كانت كافرة
فمذهب الامام الاعظم واصحابه ومالك وان فيه لا يجوز لان الله تعالى قال
او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد
من الرجل الاجنبي وكتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع
نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وهذا ايضا مما عمت به
البلوى والناس عنه غافلون وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي
وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وفي حديث ابي بردة انه سمع
الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها
الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في كل يوم مائة مرة وقال العلماء
في قوله تعالى وانكحوا الايامى الاية ان الامر هنا للندب والاستحباب قالوا
يستحب للرجل النكاح اذا وجد اهبة النكاح وان لم يجد فعليه بالصوم
لانه يكسر الشهوة وهذا اذا كان لا يتضرر اما اذا كان بحيث ترك النكاح
او كان يوقعه في محظور فيجب حينئذ عليه ان يتزوج فالنكاح يعتريه
الاحكام الخمسة فقد يكون فرضا كما عند التوقان والوقوع في الزنا

الزنا وقد يكون واجبا وقد يكون سنة وقد يكون مندوبا وبيانه في كتب الفروع
وروى البجلي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال عليه السلام تناكحوا تكثروا فاني اباهي
بكم الامم حتى السقط وقال عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وان من
سنتي النكاح وقال الشافعي من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه
فالتخلي له للعبادة افضل من النكاح لان الله قد ذكر عبدا اكرمه فقال وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النساء قلت هذا فيه وهم
والمعنى الصحيح ان يقال الحصور الذي يكف عن النساء ولا يقربهن مع القدرة عليه
وقال الامام الاعظم واصحابه والجمهور النكاح افضل من التخلي للعبادة بدونه
لان النكاح عبادة وليس لنا عبادة في الدنيا وتستمر الى الجنة الا النكاح وقد تظافرت
الاحاديث بطلب النكاح حتى كاد ان يكون فرضا وروى ابن ماجة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح من سنتي فمن لم يعمل فليس مني الحديث
وروى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال اراد عثمان ان يتبتل فنهاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذا كله يدل على ان النكاح افضل [redacted]
وقوله تعالى وسيدا وحصورا هذا كان في شرعهم جائزا وليس هو في شرعنا
لانه عليه السلام لم يبق عليه ونهى عنه كما ثبت في الاحاديث الصحاح فالحق
ما عليه الجمهور والله يتولى الامور وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال عجبت لمن يبتغي الغنا بغير النكاح والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغنا بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم
الله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وفي حديث ابي اسيد الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة
مباركة وقالوا في قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء
النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان عن بريدة في هذه الاية قال انما
هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها
قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه وقوله يسبح
له فيها قال اهل التفسير المراد بها الصلوات الخمس المفروضات وقال
ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وفي حديث ابي امامة مرفوعا من
مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى
الى تسبيح الضحى لا يحمله الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر
صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين وروي في الحديث ان اول من يكسى حلة
من النار ابليس لعنه الله فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه
وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوره وهم ينادون يا ثبورهم

Copyright © King Saud University

حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوره وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والثبور الويل كما قاله ابن عباس وقال
الضحاك الهلاك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا اذا نظر احدكم الى من فضل
عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم وروى البخاري عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال مثل
الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك
واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد منه ريحا خبيثة وفي حديث ابي سعيد الخدري انه سمع النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله
فلينظر [illegible] احدكم من يخالل وقال ابن عباس في قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ما عام بامطر من عام ولكن الله
يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روى عن النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم ما من ساعة من ليل او نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله
حيث يشاء وروى ابن اسحاق عن ابن مسعود عن النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق
فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن
معلوم فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا
صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر
فقد بات لله ساجدا وقائما وفي حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى
الفجر في جماعة كان كقيام ليلة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال الاسراف النفقة في معصية الله وان
قلت والاقتار منع حق الله وهو قول مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم
وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار
التقصير عما لا بد منه وقال يزيد بن حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون
ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على
عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله
وفي حديث الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي
فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة
فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن البصري

البصري استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة
وقال المفسرون في قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون يعني شعراء الكفار
الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد وقتادة الغاوون
هم الشياطين الم تر انهم في كل واد يهيمون قال ابن عباس في كل لغو يخوضون
وقيل في كل واد من اودية الكلام حائرون والهائم الذاهب على وجهه لا يعلم
مقصده وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى
شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وروى عبد الرزاق عن كعب بن مالك عن ابيه انه
قال للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه
والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل وروى الترمذي عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء
وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم
نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول شعرا
فقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من
نضح النبل وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل
الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم الحديث وروى البخاري عن ابي بن كعب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة
وقالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وقال الشعبي كان ابو بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر
وكان علي رضي الله اشعر الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد
الشعر في المسجد ويستنشد واما النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فاخبر الله
تعالى عن حاله بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكان عليه السلام لا
يقول الشعر ولا يزنه وكان عليه السلام اذا حاول انشاد بيت متمثلا
كسر وزنه مع احراز المعنى فقد انشد قول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزوده بالاخبار

وقال الحسن البصري انشد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كفى بالاسلام والشيب
للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر
عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
ثم قال اشهد انك رسول الله يقول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له
واصابة الوزن احيانا لا يوجب انه يعلم الشعر وكذا ما ياتي احيانا
من نثر كلامه ما يدخل في الوزن كقوله يوم حنين هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد

المطلب وليس هذا من الشعر فقد ياتي مثله في القران كقوله تعالى لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين وقال الاخفش قوله انا النبي لا كذب ليس بشعر وقال الخليل
ان ما جاء من السجع على جزوين لا يكون شعرا وقال الزجاج معنى الاية
ما جعلناه شاعرا فلا يمتنع ان ينشد شيا من الشعر وقال النحاس
انما اخبر تعالى انه ما علمه الشعر ولم يخبر انه لا ينشد الشعر وقال قوم
كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الشعر فليس بشعر وانما وافق الشعر
وانما المنفي عنه عليه السلام العلم بالشعر واصنافه واعاريضه وقوافيه
وانما نفي عنه لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر فجعل الله ذلك علما من اعلام
نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على من ارسل اليه فيظن
انه قوي على القران بما في طبعه من القوة على الشعر وتمامه في شرح حنا
على البخاري وقال الكلبي في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم قال تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم
كلامهم ان تقول لواحد هذا مومن وتقول لاخر هذا كافر وبه قال ابن عباس
وروى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم
وامر العامة وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها
فالاخرى على اثرها قريبا وروي في الحديث تكون للدابة ثلاث خرجات
من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني
مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على
الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو
قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج
في وسط ذلك فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا
الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم
حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا
ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه
فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور
الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في اموالهم يعرف
الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن وللكافر يا كافر وروى احمد
ابن حنبل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة
معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف
الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان يجتمعون فتقول لهذا يا مومن
وتقول

وتقول لهذا يا كافر وروى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة
فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر
وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصل اثنا عشر ذراعا
معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا تبقى مومنا الا نكتته في مسجده بعصا
موسى نكتة بيضا تفشو في وجهه ولا تبقى كافرا الا نكتت في وجهه بخاتم
سليمان فتسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مومن
بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة يا فلان انت
من اهل النار وروى الطبري عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع
في الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وروى عن حذيفة
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين
تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينا عيسى يطوف بالبيت
ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر
وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر
وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مومنا وكافرا
اما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن واما
الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سودا وتكتب بين عينيه كافر وروي
عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع
قرع عصاي هذه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس
يسيرون الى منى وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى اخذ
بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه
قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان
والحور ومالك والزبانية وقال ابن عباس ما من خايف بعد موسى الا
اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فزع فضم [redacted]
جناحه اليه ذهب عنه الفزع وذلك لقوله تعالى لموسى واضمم اليك
جناحك من الرهب وهو الخوف وروي ان الله عهد الى موسى وقومه
عهودا في محمد النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر
وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها فقال
موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته
واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله يا امة محمد فاجابوه في اصلاب ابايهم
وقال ابو زرعة نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل
ان تسالوني وروي عن ابن عباس مرفوعا قال الله يا امة محمد فاجابوه من
اصلاب الابا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك قال الله يا امة احمد عبدي ورسولي ان رحمتي سبقت غضبي
وعفوي سبق عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل
ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تستغفروني من جاءني يوم
القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي

Copyright King Saud University

ادخله الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وقال شهر بن حوشب
في قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان زاد في
طول ثيابه شبرا وفي حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء فالبغي انما كان عليهم بالكبر
والعلو قال الله تعالى وثيابك فطهر يعني فقصرها لامرين احدهما
دفعا للكبر والخيلاء والثاني تحرزا عن النجاسات قال الله قارون
[redacted] وكانت كثيرة وكان يحملها اربعون رجلا قاله
ابن عباس وقال خيثمة وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون
وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز فقال
له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يعني البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
يعني اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة بان تقوم
بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضاء الله ولا تنس نصيبك من
الدنيا يعني لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجوا من العذاب
وفي حديث عمرو بن ميمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
الحديث وكان سبب كثرة اموال قارون انه كان يعلم علم الكيميا علمه
اياه موسى عليه السلام فخسف الله به وبداره الارض لانه طغى وبغى على
بني اسرائيل وقالوا في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر
فالفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود
وابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزدد
بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشا
والمنكر فصلاته وبال عليه وروى عن انس بن مالك قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال تنهاه يوما فلم
يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عوف المراد بالاية ان الصلاة تنهى
صاحبها عن الفحشا والمنكر ما دام فيها وقيل المراد بالصلاة القران كما
قال تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك وفي حديث جابر بن عبد الله
قال قال رجل للنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرا القران
الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول
الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه
الباب الخامس والثلاثون في قوله تعالى ولذكر الله اكبر يعني ذكر
الله افضل الطاعات وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال
ذكر الله وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى

الاموال الكثيرة العظيمة وجعلها كنوزا وجعل لها [redacted] مفاتيحها

مطلب في اموال قارون

مطلب في الصلاة

صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العبادة افضل درجة عند الله يوم القيامة
قال الذاكرون الله كثيرا الحديث وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله وروى مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة
فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا
وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وروي في
حديث ابي اسحاق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما
شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وقالوا في قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
قال ابن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا فاذهبوا منها فان ارضي
واسعة وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي في ارض فاهربوا فان ارضي واسعة
ولذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك
ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وروى السراج عن انس ان النبي
الاعظم صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد وروي ان النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود
عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم
الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار
ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح [redacted] الامين نفث
في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك
ما عند الله الا بطاعته وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر وعن ابي هريرة مرفوعا من قال حين يصبح وحين يمسي
سبحان الله وبحمده مائة مرة [redacted] لم يات احد يوم القيامة افضل مما
جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وروى البخاري في اخر صحيحه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وقال المفسرون في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها قالوا هي الدين وهو الاسلام وروى عبد الرزاق عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يولد يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء
حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت
وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين فقوله كل من يولد يعني
على العهد القديم الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى
فكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة

مطلب في فضل الذكر

Copyright © King Saud University

عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفا ولكن لا عبرة بالايمان
الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به المكتسب
بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان
الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله
عليه السلام يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة
وعبد الله بن المبارك يقول معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته
اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة
فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل
المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين
او نصرانيين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل
مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع
المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان
هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى
غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد فلو سلم من تلك الآفات
لم يعتقد غيره ثم يمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم
والميل الى اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة
المستقيمة ذكر ذلك ابو سليمان الخطابي في كتابه لا تبديل لخلق الله
يعني لا تبديل لدين الله اي لا تبدلوا دين الله وقيل لا تبديل لخلق
الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا تبديل له فلا
يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال المفسرون في قوله تعالى ومن
الناس من يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار والغنا والمزامير
والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن
هذه الاية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو وقال ابراهيم النخعي
الغنا ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا يأخذون بافواه السكك
يخرقون الدفوف وقيل الغنا رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل
وقال قتادة هو كل لهو ولعب بحسبه المرء من الضلالة ان يختار حديث
الباطل على حديث الحق وروى البخاري عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل
هذا انزلت الاية وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين
احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه
بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وفي حديث ابي هريرة ان النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من
اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت
لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
قالوا

مطلب في المولود على الفطرة

مطلب في الغنا واللهو

قالوا لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت فيه واحكام الغنا وسماع الالات
مذكور في رسالة الامام العارف سيدي عبد الغني النابلسي التي سماها
ايضاح الدلالات في سماع الالات وقال مقاتل في قوله تعالى ان انكر الاصوات
اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل
النار وقال سفيان الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار وعن انس بن
مالك نزلت في اناس من اصحاب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم
عن المضاجع كانوا يصلون من المغرب الى العشاء قال ابو حازم وابن المنكدر
هي صلاة الاوابين وروي عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة لكم
الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وفي حديث ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه
ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع
اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه
الحديث وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد
الفريضة صلاة الليل وروى عبد الرزاق عن ابي مالك الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وروى البخاري عن ابي هريرة في قصصه يذكر النبي الاعظم صلى
الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة
قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعهم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال العلماء في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فامر سبحانه الانسان نفسه واهله بالوقاية من
النار وعن ابن عباس قوا انفسكم وامروا اهليكم بالذكر والدعاء حتى
يقيهم الله بكم النار فعلى الرجل ان يصلح امر نفسه بالطاعة ويصلح اهله صلاح
الراعي للرعية ففي الحديث الصحيح ان النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول
عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم ودخل في عموم الاية
الاولاد لان الولد بعض منه فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي
والاثام وروي في الحديث حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه
الكتابة ويزوجه اذا بلغ وقال عليه السلام ما نحل والد ولدا افضل

Copyright © King Saud University

من ادب حسن وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم قال مروا ابناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر
وفرقوا بينهم في المضاجع اخرجه ابو داود وكذا امروهم بالصيام وفي مسلم
انه عليه السلام كان اذا اوتر يقول قومي فاوتري يا عايشة وفي الحديث
رحم الله امرا قام من الليل فصلى فايقظ اهله فان لم تقم رش على وجهها
بالماء رحم الله امراة قامت من الليل تصلي وايقظت زوجها فان لم يقم
رشت على وجهه من الماء وقال مقاتل ذلك حق على نفسه وولده واهله
وعبيده وامايه ويعلمهم التوبة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا فهي فرض على الاعيان في كل الاحوال والازمان واختلف
في معناها فقيل هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن في الضرع وهو
مروي عن ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم وقال
قتادة النصوح الصادقة الناصحة وقيل الخالصة وقال الحسن النصوح
ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره وقال الكلبي
التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالقلب
والاطمئنان على انه لا يعود وقال سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة
ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة شروط خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل
وادمان الطاعات وقال الثوري علامة التوبة اربعة القلة والذلة
والعلة والغربة ثم الذنب الذي يكون منه التوبة لا يخلوا اما ان يكون
حقا لله او للادميين فان كان حقا لله كترك صلاة او صيام او زكاة
فان التوبة لا تصح منه حتى ينضم الى الندم القضاء بالنفس او بالايصاء
فاذا قضى ذلك وتاب عن ذلك فتصح توبته وان كان حق الادميين
فلا بد من التحلل لان حقهم مبني على المشاحة ومن ذلك الغيبة فانه
لا يكفرها الا التحلل من صاحبها والناس عنه غافلون وان كان الذنب
من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه الا برد ما اخذ الى صاحبه والخروج
عنه غنيا كان او فقيرا فان لم يقدر على رده فالضمان عليه مثله ان كان
مثليا او قيمته ان كان قيميا وتمامه في كتب الفروع **الباب السادس**
والثلاثون روى سعد بن سعيد عن ابي طيبة عن كرز بن وبرة قال وكان من
الابدال قال اتاني اخ لي من اهل الشام فاهدى لي هدية وقال يا كرز اقبل مني
هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت من اهداها لك فقال ابراهيم التيمي قلت
الم يسأله عنها فقال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة فاتى الي رجل لم ار
احسن منه فقلت من انت فقال انا الخضر فقلت ما جئتني قلت جئتك
للسلام عليك وعندي اليك هدية قلت وما هي قال ان تقرا قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها سورة الحمد سبع مرات والمعوذتين سبعا سبعا
وقل هو الله احد سبعا والكافرون سبعا وتقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر سبعا وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر
الله

الله لك ولوالديك ولما تقدم ولاهلك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم
يا رب افعل بي وبهم عاجلا واجلا في الدين والدنيا والاخرة ما انت اهله
ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم
سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت احب ان تخبرني
من اعطاك هذه العطية فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت
اخبرني بثواب ذلك فقال لي اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فسأله عن ثوابه
فقال ابراهيم التيمي انه راى ذات يوم في نومه كان الملايكة جاءته فاحتملته
فادخلوه الجنة وراى من محاسنها ما لا عين رأته فسأل لمن هذا فقالوا للذي
يعمل بمثل عملك وراى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان
الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وهو
رئيس الابدال فقلت يا رسول الله ما ثواب ذلك فقال انه ليعطى العامل
بهن وان لم ير الجنة وانه ليغفر له ويامر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيا
ولا يعمل بهذا الا سعيد النعمة بتمامها وقال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
لعايشة عليك بجوامع الكلم او الكوامل قولي اللهم اني اسالك الصلاة على محمد وعلى
اله واسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول وعمل واسالك من الخير ما سالك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله
عليه وسلم واسالك ما قضيت من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك
يا ارحم الراحمين وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا فاطمة ما يمنعك ان تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني
الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله وفي الخبر اسرعوا بالركعتين
بعد المغرب فانهما يرفعان معها ويروى انه يقرا فيهما الكافرون والاخلاص
وهما غير الستة ركعات المندوبات وهي صلاة الاوابين قال الله تعالى
انه كان للاوابين غفورا وقال يونس عن الحسن البصري في قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلاة فيما بين العشائين وروى ذلك عن
انس بن مالك وفي الخبر ان فضل الصلاة في اول الوقت على الصلاة في اخر الوقت
كفضل الاخرة على الدنيا وروي ان العبد ليصلي الصلاة في اخر وقتها ولما
فاته من الوقت الاول خير له من الدنيا وما فيها وقد سئل النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال الصلاة لوقتها وقد جاء الوقت
الاول رضوان الله والوقت الاخر عفو الله فقيل رضوان الله يكون للمحسنين
وعفو الله يكون للمقصرين وفي حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل
ركعتين تمنعانك مدخل السوء وفي حديث رحم الله امرا صلى قبل العصر

Copyright © King Saud University

اربعا وروى عن ابى هريرة عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم من صلى
اربعين يوما فى جماعة لاتفوته التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله له براتين
براة من النار وبراءة من النفاق وروى عن انس عن النبى الاعظم صلى الله
عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين اربع ركعات يقرا فى الاولى الفاتحة وقل
هو الله احد عشرين مرة وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله احد عشرين مرة
وفى الثالثة الفاتحة وقل هو الله احد ثلاثين مرة وفى الرابعة الفاتحة
وقل هو الله احد اربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرا قل هو الله احد
سبعين مرة وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم محمدا وسبعين مرة ثم سال
الله تعالى حاجته كان حقا عليه ان يعطيه ما سال وهى تسمى صلاة
الحاجة وروى عبد الرحمن بن منصور عن سعد بن سعيد عن كرز
ابن وبرة وكان من الابدال قال قلت للخضر عليه السلام علمنى شيئا
اعمله فى ليلى قال اذا صليت المغرب فقم الى صلاة العشاء الاخرة مصليا
من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك التى انت فيها وسلم فى كل ركعتين
واقرا فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات
فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين
تقرا فى كل ركعة الفاتحة وقل هو الله احد سبع مرات ثم اسجد بعد
واستغفر الله سبع مرات وصل على النبى صلى الله عليه وسلم سبع
مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم سبع مرات ثم ارفع راسك من السجود وارفع
يديك وقل يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والاخرين
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم
قم وانت رافع يديك فادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت وصل
على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يذهب بك النوم الى حضرت محمدا صلى
الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء واوحى اليه به فتعلمته منه فلمن
الصلاة والدعاء من داوم عليه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه
قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعلها بعضهم فراى انه ادخل الجنة وراى فيها
الانبياء وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه والله تعالى اعلم
وروى عن كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف يتصدق بشيئين
مختلفين من الصدقة ثم رجع وركع ركعتين يتم ركوعها وسجودها ثم
يقول اللهم انى اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذى
لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لم يسال الله شيا الا اعطاه
وروى عن النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مثقال ذرة من
كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان
الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر
من

لقضاء الحاجة

فى روية النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم

من بطر الحق وغمص الناس قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروى من
طريق البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيا فعلى العاقل ان يلازم الاعمال الصالحة
بالاخلاص ويجتنب الاعمال القبيحة فان فائدة العمل تعود الى العامل
فاختر لنفسك اى الاعمال احب اليك فالملازمة على الاعمال الصالحة بالاخلاص
خلاصها من النيران قال الله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله يعنى يوطئون منازلهم فى الجنة
ومضاجعهم على حسب احوالهم وقال معاذ النسفى قال لى حاتم الاصم يا معاذ كن
وصى نفسك فوجه الى قبرك الاعمال الصالحة فانك تنام على ما تفرشه لنفسك
ثم قال معاذ بلغنى ان القبر ينادى كل يوم الى صاحبه يا صاحبى تزود لنفسك
من الجاعة لهذه الوحلة ومن السعة لهذه الضيقة ومن غناك لهذا الفقر
ومن النور لهذه الظلمة فاذا دفن يكلمه فيقول ماذا وجهت لنفسك [redacted]
وحكى اليافعى عن بعضهم [redacted] انه قال سالت الله تعالى
[redacted] ان يرانى مقامات اهل المقابر فرايت فى ليلة من الليالى كان القيامة
قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم النايم على السندس ومنهم النايم
على الحرير والديباج ومنهم النايم على الريحان ومنهم النايم على السرير ومنهم
الضاحك ومنهم الباكى فقلت يا رب لو شئت لساويت بينهم فى الكل كرامة
قال فناداني مناد من اهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال اما اصحاب السندس
فهم اهل الخلق الحسن واما اصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء واما اصحاب
الريحان فهم الصايمون واما اصحاب الضحك فهم اهل التوبة واما اصحاب البكاء
فهم المذنبون واما اصحاب المراتب فهم المتحابون فى الله تعالى وروى عن الله
عز وجل انه كنتم تعصونى فاخرجوا عن باطنى ولا تتنا موا فى قبضتى وقال
لقمان لابنه يا بنى ان كنت تشك فى الموت فلا تنم فكما انت تنام فكذلك
تموت وان كنت تشك فى البعث فلا تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث
بعد موتك وروى فى الحديث من احب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده بحيث انزله
العبد من نفسه وقال بعض العلماء فى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
قال هى صلاة الليل استعينوا بها على مجاهدة النفس ومحاربة العدو
ثم قال وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعنى الخايفين المتواضعين لا تثقل
عليهم بذلك وفى الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم ومكفر
لسيآتكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملفاة للوزر

Copyright © King Saud University

ومذهبة لكيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد واقل ذلك من القيام
سدسه وروى يوسف بن مهران عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لولو وصيصته
من زبرجد اخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا
وقال ليقم القايمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا
وقال ليقم المتهجدون فاذا مضى ثلث الليل الثاني ضرب بجناحيه
وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال
ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم وقال محمد بن المنكدر مابقي من لذات
الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان في الله والصلاة في جماعة وقال
بعضهم لا يفوت احد قيام ليلة الا بحدث احدثه في نهاره وممن كان
يحيي الليل كله امامنا الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وكان يصلي فيمن كان يحي الليل
الفجر بوضوء العشا ونقل عن جماعة من التابعين انهم كانوا يصلون الفجر
بوضوء العشاء ثلاثين سنة واربعين سنة اولهم امامنا وسعيد بن المسيب
وصفوان بن سليم وفضيل بن عياض ووهب وطاوس ووهيب والربيع
والحكم وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وابو عبد الله الخواص ومالك
بن دينار ومحمد بن المنكدر وغيرهم رضي الله عنهم وقال ابو سليمان الداراني
لا يفوت احد صلاة في جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل
عقوبة وكان الحسن البصري يقول ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به
قيام الليل وصيام النهار وروى في الحديث اذا نام العبد عقد الشيطان
على راسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة واذا توضاء
انحلت عقدتان وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها واصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي حديث اخر ان الرجل اذا
نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه وروى ان للشيطان سعوطا ولعوقا
وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب لسانه
بالشر واذا اذره نام بالليل حتى يصبح وروى عن ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتا
عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا اراك فقال انا من
الملايكة موكل بهذا البحر اسبح بهذا التسبيح منذ خلقت قلت له ما اسمك
قال مهلهيايل فما ثوابه قال من قاله ماية مرة لم يمت حتى يرى مقعده
من الجنة او يرى له وهو هذا سبحان الله العلي الديان سبحان الله
الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من
لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله
المعبود في كل مكان انتهى الباب السابع والثلاثون ينبغي للعبد
ان

٧٨
ان يجمع في يومه بين اربعة صوم وصدقة وعيادة مريض وشهود جنازة
لما روى ان من جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة
وقال ابو الدرداء من احب الاعمال الى الله عز وجل ثلاث امور صدقة وخطى
الى صلاة الجماعة واصلاح بين الناس ويستحب للرجل ان يصلي ركعتين
كلما دخل منزله او خرج منه وكان السلف لا يخرجون من منازلهم حتى
يتوضوا ويستحب المداومة على الوضوء لانه سلاح المومن واذا خرج من
منزله يقول بسم الله ماشاء الله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا
قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني اللهم سلمني وسلم مني
[illegible] وردني سالما في ديني كما اخرجتني اللهم اني اعوذ بك ان اذل
او اذل او اضل او اضل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك
وجل ثناوك ولا اله غيرك وتقرا الفاتحة والمعوذتين وتستحب صلاة
التسابيح لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عم الا
اعطيك الا امنحك الا احبك بشيء اذا انت فعلته غفر الله ذنبك اوله
واخره قديمه وحديثه خطاه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع
ركعات تقرا في كل ركعة الفاتحة وسورة فاذا فرغت من القراءة قلت
وانت قايم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد بيـ في الختم
خمسة عشر مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها
عشرا ثم تجلس فتقولها عشرا ثم تقوم فذلك خمسة وسبعون في كل
ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات فان استطعت ان تصليها في كل يوم
مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة
رواه ابو داود وزاد فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فليحفظ
وكان امامنا الامام الاعظم رضي الله عنه يختم القران في ركعتين ففي اخر
حجة حجها وقف بين الملتزم والمقام وصلى ركعتين ختم بها القران
فلما فرغ قال اللهم ما عبدك هذا العبد حق عبادتك ولكن عرفك حق
المعرفة فهب نقصان عبادته لزيادة معرفته فهتف هاتف من
قبل البيت يا نعمان قد عبدتنا حق العبادة وعرفتنا حق المعرفة
وقد غفرنا لك ولمن اتبعك على مذهبك الى يوم القيامة رحمه الله
تعالى عنه وجعلنا من المتبعين له وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقرا
القران في كل سبع وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة
بالبقرة الى المايدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف
الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا
بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعة بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة
الخميس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرا القران في سبع ليال

جامعة الملك سعود
عمادة شئون المكتبات
قسم المخطوطات
Copyright © King Saud University

وعلى القارئ ان يتدبر المعاني ويتفكر في المباني قال علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراة لا تدبر فيها ويحترز
القارئ من الهزرمة قال ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا البقرة وال
عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القران كله هزرمة
وافضل الترتيل والتدبر في القران ما كان في صلاة وفي الحديث اي الصلاة
افضل قال طول القنوت وفي الحديث اقروا القران والتمسوا غرايبه
وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران
وفي حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما اسر الي النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم شيا كتمته الناس الا ان يوتي الله عبدا فهما في كتابه
وروي عنه رضي الله عنه في قوله عز وجل ومن يوتى الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا قال الفهم في كتاب الله عز وجل قال تعالى ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فرفع الفهم مقاما فوق الحكم والعلم واضافه
اليه للتخصيص وجعله مقاما فيها وكلا منها علما فاذا فهم العبد
الكلام وعامل به المولى تحقق بما يقول وكان من اصحابه وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فقيل
ظهره لاهل العربية وباطنه لاهل اليقين وحده لاهل الظاهر
ومطلعه لاهل المحبة والخوف وفي الحديث احسن الناس صوتا بالقران
من اذا قرا رايت انه يخشى الله ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه
حتى يعامله ولا يعامله حتى يقرب به ولا يقرب به حتى يعبا به وينظر اليه
وفي الحديث رب تال للقران والقران يلعنه وقال بعض السلف ان العبد رب تال للقران والقران يلعنه
ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة
فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل له كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم
حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو
القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول الا لعنة الله على الظالمين
وهو ظالم ويقول الا لعنة الله على الكاذبين وهو كاذب وفي الحديث
اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع منهم هيبة الاسلام واذا
تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال فضيل
يعني حرموا فهم القران وفي الحديث اكثر منافقي امتي قراوها وكان
الحسن البصري يقول انكم اتخذتم قراة القران مراحل وجعلتم
الليل جملا فانتم تركبونه فتقطعون مراحله وان من كان قبلكم
راوه رسايل اتتهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها
بالنهار وفي الحديث خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وسمع سعيد
بن

بن المسيب ذات ليلة عمر بن عبد العزيز يجهر بالقران في صلاته وكان حسن
الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره ان يخفض صوته فقال الغلام
ان المسجد ليس لنا وان للرجل فيه نصيبا فرفع سعيد صوته فقال يا ايها المصلي
ان كنت تريد الله بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم ٨٦
لن يغنوا عنك من الله شيا قال فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم
اخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة وانما امره بخفض صوته
لئلا يشغل المصلين في المسجد لانه كان يصلي بين المصلين وفي الحديث
الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي حديث
يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وقد امر النبي الاعظم
صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه بالجهر اذا قام احدكم من الليل يصلي
فليجهر بقراته فان الملايكة وعمار الدار يستمعون الى القراة
ويصلون بصلاته وقد مر النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من
اصحابه في الليل مختلفين في الاحوال منهم من كان يخافت وهو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فساله عن ذلك فقال الذي اناجيه هو يسمعني
ومنهم من كان يجهر وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله عن ذلك
فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان ومنهم من كان يقرا ايا من
هذه السورة وايا من هذه السورة وهو بلال رضي الله عنه فساله عن ذلك
فقال اخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد احسن واصاب مطلب في علامات التوفيق
وروي من علامة التوفيق ثلاث دخول اعمال البر عليك من غير قصد
لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب اللجا والافتقار الى الله
تعالى في الشدة والرخاء ومن علامة الخذلان ثلاث تعسر الخيرات
عليك مع الطلب لها وتيسر المعاصي لك مع الهرب منها وغلق باب
اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل حال وقال كعب الاحبار ان الله
فضل من كل خليقة شيا ففضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان
ومن الايام الجمعة وروي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرا
الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام وصلى عليه
سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات
الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب ان يقرا ليلة
الجمعة باربع سور الانعام والكهف وطه ويس لما ورد في فضلها
وحضور مجالس الذكر افضل من صلاته وصلاته افضل من حضور
مجالس القصاص وفي الحديث حضور مجلس علم افضل من صلاة
الف ركعة وفي حديث اخر لان يتعلم احدكم بابا من العلم او يعلمه
خير له من صلاة الف ركعة قيل يا رسول الله ومن قراة القران

Copyright © King Saud University

فقال وهل ينفع قراة القران الا بعلم والصلاة اذكى من حضور
مجلس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عندهم
بدعة وكانوا يخرجون القصاص من المساجد وروى ان ابن عمر رضي
الله عنه جاء ذات يوم الى مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص فقال
له قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست فيه اوقال قد سبقتك
اليه قال فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه فلو كان هذا
من السنة لما حل لابن عمر ان يقيمه من مجلسه سيما وقد سبقه اليه
وقد روى في الحديث لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه
ولكن تفسحوا وتوسعوا وروى ان قاصا كان يجلس بفناء حجر
عائشة رضي الله عنها يقص فارسلت الى ابن عمر ان هذا قد اذاني
بقصصه وشغلني عن سبحتي قال فضربه عمر حتى كسر عصا على ظهره
ثم طرده قلت وهذا اكثر في زماننا فان من يدعي العلم والفضل دابه
وشغله قراة القصص لاجل اجتماع الناس عليه ويترك قراة العلم
من فقه وحديث وما هذا الا لغلبة حب الرياسة والجهل والله اعلم
ومن العلماء من كره الصلاة في المقصورة لاجل انها قصرت على السلطان
واوليائه [redacted] فلا يدخلها جملة الناس ومنهم من لم يكره
الصلاة فيها وقال ان الصلاة فيها افضل لاجل السنة في الدنوا من الامام
واستماع الذكر فان اطلقت للعامة زالت الكراهة عنها فقد كان
يصلي في المقصورة انس بن مالك وعمران بن حصين والحسن البصري وغيرهم
ولا ريب ان المقصورة التي في المسجد الجامع الاموي في دمشق لا كراهة
في الصلاة فيها قطعا بل تستحب لانها مطلقة لجميع الناس ولانها
وضعت في عهد الصحابة رضي الله عنهم حين الفتوح ومحرابها محراب
الصحابة وقد ازالها الوزير محمد رشدي باشا الشرواني في سنة ثمانين
ومائتين والف نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى ويستحب
اذا سلم من الجمعة ان يقرا وهو ثاني رجله قبل ان يتكلم الفاتحة سبعا
وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا ففي الحديث من فعله
عصم من الجمعة الى الجمعة وكان ذلك حرزا من الشيطان ويستحب
ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم
يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك من داوم
على هذا الدعاء اغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب

الباب الثامن والثلاثون في معنى قول النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي قوله عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين فان طلب العلم فريضة قال ابو محمد سهل المراد بذلك
علم

علم الحال يعني علم حال العبد من مقامه الذي اقيم به بان يعلم حكم حاله
الذي بينه وبين الله عز وجل في دنياه واخرته وقال بعضهم المراد بذلك
طلب علم الاخلاص ومعرفة افات النفوس وهو قول عبد الرحيم بن
يحيى [redacted] مالك بن دينار وفرقد السبخي وعبد الواحد بن زيد وهو
قول استاذهم الحسن البصري وقال عباد اهل الشام المراد به طلب علم
الحلال واجمع المسلمون على تضييق اكل الحرام وقد جاء في الحديث طلب
الحلال فريضة بعد الفريضة وهذا مقتضى للحديث السابق وبه قال ابراهيم
بن ادهم ويوسف بن اسباط ووهيب بن الورد وشعيب بن حرب وقال جمع
المراد بذلك طلب علم الباطن فريضة على اهله من اهله فهو مخصوص لاهل
القلوب وقد جاء في الحديث الاخر تعلموا [redacted] اليقين يعني اطلبوا علم اليقين
وهو لا يوجد الا عند الموقنين وجاء في حديث اخر وعلم باطن في القلب
وهو العلم النافع وقال جماعة من السلف المراد بذلك طلب علم ما لا يسع
جهله من علم التوحيد واصول الامر والنهي والفرق بين الحلال والحرام
[redacted] وطلب علم البيع والشراء والنكاح
والطلاق لقول عمر رضي الله عنه لا يتجر في سوقنا هذا الا من تفقه
والا اكل الربا شاء ام ابى وكما قيل تفقه ثم اتجر وهذا مال اليه الامام
الاعظم وسفيان الثوري وجماعة رضي الله عنهم وقال بعضهم المراد بذلك
طلب علم الشبهات والمشكلات وهو مذهب ابي ثور ابراهيم بن خالد
الكلبي وداود بن علي والحسين الكرابيسي والحارث بن اسد المحاسبي
[redacted] فهذه اقوال العلماء في معنى الحديث وانها
متقاربة في المعنى الا ان اهل الظاهر حملوه على ما يعلمون واهل
الباطن على ما ناولوه على علمهم ولعمري ان الظاهر والباطن علمان
لا يستغني احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط
كل واحد منهما بالاخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه
والظاهر المتبادر ان معنى الحديث المذكور يفسره حديث البخاري
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فانه لم يفرض
على المسلم غيرها وعلم التوحيد داخل فيها وكذلك الاخلاص لانه شرط
بها في اولها ويدل لهذا حديث الاعرابي حين سال النبي الاعظم صلى الله
عليه وسلم اخبرني ماذا افترض الله علي فذكر له ذلك الخمس فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع فقال والله لا ازيد عليهن شيئا ولا
انقص منه شيئا فقال افلح ان صدق فكان علم هذه الخمس المفروضة
فريضة وما يتفرع منها من الاحكام التي ذكرها العلماء رضي الله عنهم

وقال جماعة المراد به طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها وهو قول 3 3

Copyright © King Saud University

من علم الفتيا والقضاء والحكم بها فانها لبيان الحلال والحرام وتخليص
الحقوق ورفع ايدي الناس بعضهم عن بعض ويدخل في ذلك علم الطب
والنجوم والنحو والصرف والمعاني والشعر ونحوها لان الطب فيه نتائج
الابدان من المهلكات والنجوم لاجل الاهتداء على مواقيت الصلاة وعلى
طرق المسافرين قال تعالى لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والنحو لاجل
تصحيح كلام الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصرف
والمعاني فانها لبيان كلام الله ورسوله والشعر لاجل مدح ما ينبغي
مدحه وذم ما ينبغي ذمه ويلحق بذلك السحر فانه يدفع به ضرر
الناس بعضهم بعضا وكذلك كل ما يدفع به الضرر عن المسلمين
والله تعالى اعلم ويدل لهذا عموم قول الله عز وجل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وقال جل ذكره بل اتبع الذين ظلموا
اهواءهم بغير علم وقال تعالى ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون وقال
عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال حتى تعلموا ما تقولون
وقال ولا تقف ما ليس لك به علم وقال فسلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون فهذه الايات تدل بعمومها على ما ذكرناه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل فان الرجل اذا لم يكن عنده علم من الطب
هلك في الامراض واذا لم يكن عنده علم من النجوم هلك بترك العبادة
واذا لم يكن عنده علم من النحو هلك في تحريف وتلحين كلام الله وكلام
رسوله واذا لم يكن عنده علم من الصرف والمعاني هلك باخراج معاني
كلام الله ورسوله عن حقيقة ما اراده الله ورسوله واذا لم يكن عنده
علم من الشعر هلك بذم الاعداء له واذا لم يكن عنده علم من السحر
هلك بما يفعلون به السحرة من عدم دفع ضررهم وهكذا الاتري
الى قوله عليه السلام في الحديث الغريب كل شيء يحتاج الى علم والعلم
يحتاج الى توفيق وفي الحديث الاخر ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم
قلنا يا رسول الله كيف سبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا تعمل
به حتى تموت وما عمل فهذا يدل على طلب العلم من كل شيء وانه
يطلب فضول العلم لاجل دفع الضرر عن المسلمين والله تعالى اعلم
قال العلماء قبض النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم عن الوف من الصحابة
وكلهم علماء بالله فقهاء عن الله ولم ينصب نفسه للفتيا ولاحملت عنه
الاحكام والقضايا الا بضعة عشر رجلا وكان ابن عمر رضي الله عنهما
اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى الامير الذي تقلد الامور فضعها
في عنقه وروي ذلك عن انس بن مالك وجماعة من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان الذي يفتي الناس
في كل

في ذم الفتيا

في كل ما يستفتونه لمجنون وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسال عن عشرة مسايل
فيجيب عن مسئلة ويسكت عن تسعة وكان ابن عباس رضي الله عنهما على ضد
ذلك فكان يسال عنه عشرة فيجيب عن تسعة ويسكت عن واحدة وكان من
الفقهاء التابعين من يقول لا ادري اذا سايل منهم الامام الاعظم ابو حنيفة
رضي الله عنه وسفيان الثوري وغيرهما ومن الفقهاء من يقول لا ادري اكثر
مما يقول فيه ادري منهم مالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض
وبشر بن الحارث وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن
بعض ولم يكونوا يجيبون في كل ما يسالون عنه وقد توقف الامام الاعظم
في بضع عشرة مسالة فقال عنها لا ادري مذكورة في كتب الفروع وقد عد
العلماء هذا من فضايله لعلو مقامه ورفعة درجته وليس هذا من النقص
في فضايله لان قول لا ادري نصف العلم ومنه من الورع ما لا يخفى وقد قال
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت ماية وعشرين من الصحابة ما منهم احد
يسال عن حديث او فتيا الا ود ان اخاه كفاه ذلك وكانت المسالة تعرض
على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى ترجع الى الذي
سئل عنها اول مرة وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما رضي الله عنهم
وروي في حديث لا يفتي الناس الا ثلاثة امير او مامور او متكلف وذلك
ان الامير كان هو الذي يتكلم في علم الفتيا والاحكام وكان الامراء يسالون
ويفتون في الاقضية والمامور الذي يامره الامير بذلك والمتكلف هو
القاضي وقيل ان المامور هو العالم بالله الزاهد في الدنيا وكان ابو هريرة
يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم بحديث ابدا ثم يتلو واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية والتي
قبلها ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا اخذ
عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه ولا يكتمه وروي في حديث
اخر لا يتكلم على الناس الا ثلاثة امير او مامور ومراي فالمراي هو المتكلم
في علوم الدنيا عن الهوى يستميل بذلك قلوب الناس ويجلب بكلامه
المزيد من الدنيا والرفعة فيها قلت وهذا كثير وقال بعض العلماء
كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم يتدافعون اربعة اشياء الامامة
والوديعة والوصية والفتيا وكان شغلهم بخمسة اشياء قراءة القران
وعمارة المساجد وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال بعضهم
اسرع الناس الى الفتيا اقلهم علما واشدهم دفعا لها وتوقفا عنها
اورعهم وروي في الحديث كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ثلاثة امر بمعروف
ونهي عن منكر وذكر الله تعالى وراى بعض اصحاب الحديث بعض فقهاء
البصرة بعد موته في المنام قال فقلت له ما فعلت فيما كنت عليه قال فكره

Copyright © King Saud University

وجهه واعرض عنى وقال ما وجدناه شيا ولا حمدنا عاقبته وقال ابو داود
السجستانى كان بعض اصحابنا كثير الطلب للحديث حسن المعرفة فمات
فرايته في النوم فقلت ما فعل الله بك فسكت فاعدت عليه فسكت فقلت
غفر الله لك فقال لا قلت لم قال الذنوب كثيرة والمناقشة دقيقة ولكن
قد وعدت بخير وانا ارجوا خيرا قلت اى الاعمال وجدتها هناك افضل
قال قراءة القرآن والصلاة جوف الليل قلت فاى افضل ما كنت تقرا
او ما كنت تقرى فقال ما كنت اقرا قلت فكيف وجدت قولنا فلان
ثقة وفلان ضعيف فقال ان خلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك وقد
كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم
الخشية وقال بعض الفقهاء انما العلم نور يقذفه الله في القلب
وكان الحسن البصرى يقول [illegible] اعلموا ما شئتم ان تعلموا فو الله
لا ياجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء همتهم الرواية وان العلماء همتهم
الرعاية وقال الحسن ايضا ان الله لا يعبا بكل ذى قول ورواية انما
يعبا بذى فهم ودراية وقال ابو حصين ان احدكم ليفتى في مسئلة لو
وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع لها اهل بدر وقال عبد الرحيم
بن يحيى ان علم الاحكام والفتيا كان لولاة الامور فلما عجزت الولاة
عن ذلك لاشتغالهم بالحروب وغيرها صاروا يستعينون بالعلماء والمفتين
وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث كتب الى عقبة بن عمرو الاخير
انك تفتى الناس ولست بامير ولا مامور وفي حديث ابى عامر الهوزنى
قال حججت مع امير المومنين معاوية رضى الله عنه فلما قدمنا مكة حدث
عن رجل تقضى ويفتى الناس مولى لبنى مخزوم فارسل اليه معاوية
رضى الله عنه فقال امرت بهذا فقال لا قال فما حملك على هذا قال نفتى
ونشر علما عندنا فقال معاوية لو تقدمت اليك مرة قبل مرتى هذه
لقطعت منك طايفا ثم نهاه عن ذلك وروى في الحديث اذا رايتم الرجل
قد اوتى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال
المامون لولا ثلاث لخربت الدنيا لولا الشهوة لانقطع النسل ولولا
حب الجمع لبطلت المعايش ولولا حب الرياسة لذهب العلم والله اعلم
وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم
على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم
يستضيوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم تزكية العمل والمال ينقصه
النفقة محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل
الاحدوثة

الاحدوثة بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول
بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر ثم
تنفس الصعداء فقال هاه ان ههنا علما جما لو اجد له حملة بلى اجد لقنا
غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه
تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وكان من افضل
الامراء بعد الخلفاء الاربعة عمر بن عبد العزيز فكتب عمر الى الحسن البصرى
اما بعد فاشر على بقوم استعين بهم على امر الله فكتب اليه انما اهل الدين
فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم
يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة وكان الحسن البصرى يمدح علماء
الكوفة ويذم علماء البصرة وكان الثورى وابن المبارك وايوب يتكلمون
في علماء البصرة [illegible] وكان الفضيل وابن ادهم وابن اسباط يتكلمون
في علماء مكة والشام وقال ابو سليمان الدارانى اذا طلب الرجل الحديث او تزوج
او سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وفي وصية لقمان لابنه يا بنى
كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل وفي
الحديث العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادرى وقال الشعبى قول
لا ادرى نصف العلم يعنى انه من الورع وقال الثورى انما العلم رخصة
من ثقة فاما التشديد فكل احد يحسنه يعنى ان التورع والتوقف في
الامور سيرة المومنين وان لم يكونوا علماء واليقين هو الاقدام على الاشياء
ببصيرة وتمكين والتطلع بالامر على علم وخبر فهذا صنعة العلماء الموثوق
بعلمهم لا يحسنه سواهم ومثل الجهل والعلم في الناس مثل الجنون والعقل
فالمجانين طبقات وكذلك الجهال والعلماء طبقات كالعقلاء فالمراد اذا
قال لا ادرى فقد عمل بعلمه وقام بحاله فله من الثواب بمنزلة من درا
فقام بحاله وعمل بعلمه فاظهره فلهذا كان قول لا ادرى نصف العلم ولان
من صحت من سكت لاجل الله تورعا كمن نطق لاجله بالعلم تبرعا
وقال على ابن الحسين ومحمد بن عجلان اذا اخطا العالم قول لا ادرى اصيبت
مقالته وقال الامام الاعظم ابو حنيفة ومالك والشافعى ان من عمل بعلم
او نطق به فاصاب الحقيقة عند الله فله اجران اجر للتوفيق واجر
للعمل [illegible] ومن قال او عمل
بعلم فاخطا فله اجر واحد وهذا معنى قول العلماء المجتهد اذا اصاب
فله اجران واذا اخطا فله اجر واحد والحق عند الله واحد فهو
قول احد المجتهدين وهو الامام الاعظم رضى الله عنه وقال بعضهم
العلم علمان علم الامراء وهو علم القضايا وعلم المتقين وهو علم المعرفة

٦٢

واليقين وقد اشار الله تعالى الى هذين العلمين بقوله يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فجعل المومنين علماء غير الذين اوتوا
العلم لان الواو هنا عند اهل اللغة للمدح لا للجمع وقال الملاوى لسفيان
بن الحسن اعالم انت فسكت فاعاد عليه فسكت فقيل له الا تجيب امير
المومنين فقال سالني عن مسالة لا جواب لها ان قلت لست عالم وقد
قرات كتاب الله كنت كاذبا وان قلت انى عالم كنت جاهلا ومما فضل
الله هذه الامة على ساير الامم بان خصها ببقية الاسناد فيهم بانه خلف
عن سلف متصلا الى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم والى من خلا من علمائنا
وانما كانوا في الامم ينسخون الصحف كلما اختلفت صحيفة جددت وبان
خصها ان الله تعالى حفظ كتابه المنزل بنفسه قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون والامم كانوا يقرون كتبهم نظرا ولم يحفظ جميع
كتابه انزله الله تعالى غير كتابنا هذا الا ما الهمه الله عزيرا من التوراة
بعد ان كان بخت نصر احرق جميع المنزل عند خرابه بيت المقدس
فلهذا قال سبط من اليهود انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبان
خصها ان كل مومن يسال عن علم الايمان ويسمع قوله ويوخذ من رايه
وعلمه مع حداثة سنه وكانوا في الامم لا ياخذون الا من القسيسين
والرهبان لا غيرهم وبان خصها بثبات الايمان وكان امة موسى قد شكوا
فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وروى ان في بعض الكتب المنزلة
على بني اسرائيل يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في
تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحور من يعبر ياتي به العلم مجعول
في قلوبكم تادبوا بين يدي تادب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا
علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد قيل من عمل بما يعلم ورثه
الله علم ما لم يعلم وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انكم اليوم
في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وياتي بعدكم زمان من عمل منهم
بعشر ما يعلم نجا وقيل في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم قيل العلم وريشا قيل اليقين ولباس التقوى قيل الحياء
وروى عن وهب بن منبه عن الثوري في معناه الايمان عريان ولباسه
التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وسئل ابراهيم بن ادهم اي اهل
المدينة افقه فقال اتقاهم لله عز وجل وسئل بعضهم اي الناس اعلم
فقال اورعهم ومن احمق الناس قال القاضي وروى عن عيسى عليه
السلام كيف يكون من اهل العلم من يكون مسيره الى اخرته وهو
مقبل على دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلبه الكلام ليخبر به
وروى

ولروى في الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفي الحديث فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية
هم اهل الجدل وقال بعض السلف يكون في اخر الزمان قوم علماء يغلق عنهم
باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا فتح
له باب العمل واغلق عنه باب الجدل واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عنه
باب العمل وفتح له باب الجدل وفي الحديث ابغض الخلق الى الله الالد الخصم
وفي الحديث الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من
النفاق والعي عي اللسان لا عي القلب وفي حديث اخر ما اوتي قوم المنطق
الا منعوا العمل وفي اخر ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي
يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاء بلسانها والخلاء الحشيش
الرطب وقال الامام قاضي القضاة ابو يوسف رضي الله عنه من طلب العلم
بالكلام تزندق وقال احمد بن حنبل علماء اهل الكلام زنادقة والله اعلم
وقال بعض السلف ركعتان من عالم افضل من الف ركعة من عابد وفي الحديث
عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد وفي الحديث اول ما يشفع الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وفي حديث اخر للانبياء على العلماء فضل درجة وللعلماء
على الشهداء فضل درجتين وقال ابن عباس في قوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال للعلماء درجات فوق الذين امنوا
سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام والله يختص برحمته
من يشاء وقال سفيان العلماء ثلاثة عالم بالله وبامر الله فذلك العالم
الكامل وعالم بالله غير عالم بامر الله فذلك التقي الخايف وعالم بامر الله
غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر وعن لقمان في وصيته للعلم ثلاث علامات
العلم بالله وبما يحب الله وما يكره والفرق بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة
ان كل عالم بعلم اذا راه من لا يعرفه لم يتبين عليه اثر علمه ولا عرف انه
عالم الا العلماء بالله فانهم يعرفون بسيماهم بخشوع وسكينة وتواضع
وكان سهل يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم لله وعالم بحكم الله
فالعالم بالله العارف الموقن والعالم لله العالم بعلم الاخلاص والمعاملات
والعالم بحكم الله هو العالم بتفصيل الحلال والحرام وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه الناس كلهم موتى الا العلماء وقال سهل الناس موتى الا العلماء والعلماء نيام
الا الخايفون والخايفون منقطعون الا المحبين والمحبون احياء وهم الشهداء
وهم المؤثرون لله على كل حال وطلاب العلم ثلاثة واحد طلبه للعمل به واخر
طلبه ليعرف الاختلاف فيتورع ويأخذ بالاحتياط واخر طلبه ليعرف
التاويل فيتناول الحرام فيجعله حلالا فهذا يكون هلاك الخلق على يديه
وروى عن عمر رضي الله عنه كم من عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الفاجر
من العلماء والجاهل من المتعبدين وروى عنه اتقوا كل منافق عليم
اللسان يقول ما يعرفون ويعمل ما تنكرون وروى عنه تعلموا العلم

الباب التاسع والثلاثون في

٦٢

Copyright © King Saud University

وتعلموا له السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من يتعلم
منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم وقال كعب الاحبار
يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون
ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون يؤثرون الدنيا على
الاخرة وياكلون الدنيا بالسنتهم الطالبين يقربون الاغنياء ويباعدون
الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجل يغضب احدهم
على جليسه اذا جالس غيره ذلك حظهم من العلم وروى مثله عن ابن عباس
رضي الله عنهما وفي حديث على علماؤهم شر الخليقة منهم بدت الفتنة وفيهم تعود
وفي حديث ابن عباس اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال على كرم الله وجهه
ما قطع ظهري في الاسلام الا رجلان عالم فاجر ومبتدع ناسك فالعالم
الفاجر يزهد الناس في علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب
الناس في بدعته لما يرون من نسكه وقال الفضيل عالم الدنيا علمه منشور
وعالم الاخرة علمه مستور فاطلب علم الاخرة واحذر عالم الدنيا ولا
يصدنك بسكره ثم قرا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال فالاحبار العلماء والرهبان
الزهاد وقال بعض العلماء ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار
من العلماء ومن تواضع لله تعالى ورثه الله الحكمة وفي الحديث ان الله
ليبغض الحبر السمين وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق ابوه والتواضع
سرباله وفي اخبار داود عليه السلام ان الله اوحى اليه يا داود لا
تسالني عن عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك
قطاع طريق عبادي المريدين يا داود ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا
اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود اذا رايت
لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد لي هاربا كتبته عندي جهبذا
ومن كتبته عندي جهبذا لم اعذبه ابدا وروى عن عيسى بن مريم عليهما
السلام قال مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي
تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع كذلك علماء الدنيا
قعدوا على طريق الاخرة فلا هم نفذوا ولا هم تركوا العباد يسلكون
الى الله تعالى وكان الاوزاعي يروي عن بلال بن سعد انه كان يقول
ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله من حاله ويمقته وينظر الى عالم
الدنيا قد تصنع للخلق وتشوف للطمع والرياسة فلا يمقته هذا
العالم احق بالمقت من ذلك الشرطي وقال سهل لا تقطعوا امر امر
الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تحمدوا العاقبة عند الله
قيل يا ابا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الاخرة على الدنيا ويؤثرون
الله على نفوسهم وقال بعض العلماء العلماء على ضربين عالم عامة وعالم

القلب القلب وخطب بشر بن مروان وعليه ثياب رقيقة فجعل رافع بن خديج
يهز اوبه ويقول انظروا الى اميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق وفي
الحديث وقد وصف النساء في اخر الزمان فقال كاسيات عاريات مايلات
مميلات رؤوسهن امثال اسنمة البقر يعني المعاجر والاكوار لا يجدن
رايحة الجنة فالثياب الرقاق للنساء اكره واغلظ وقال ابن عباس في قوله ٦٤
تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال لبس مارق من الثياب وانما كانت
ثياب السلف الغلاظ الكثيفة وثمنها من خمسة دراهم الى ثلاثين درهما وقال ابن
عباس لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تميت الناس
السنن وتحيا البدع وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والمنكر
معروفا وانما قيل منكر لانه لا يعرف فاذا خفي الحق لم يعرف وقيل يكثر الجور
حتى يولد فيه من لا يعرف العدل وكان الشعبي يقول ياتي على الناس زمان
يصلون فيه على الحجاج وذلك لان الحجاج ابتدع اشياء انكرها الناس عليه
في زمانه وهي اليوم سنن معروفة قد عمل بها الناس واستحسنوها مثل المحامل
والقباب في طريق الحاج وكانوا يحجون على الرواحل والزوامل وكذلك ابتدع
الاخماس والاعشار ورؤوس الاي وتحلية السواد في المصاحف قال ابو رزين ياتي
على الناس زمان ينشا فيه نشو يحسبون ان ما احدث الحجاج في المصاحف
هكذا انزله الله وقال ابن مسعود يظهر المنكر والبدع حتى اذا غير منها شيء
قيل غيرت السنة وكان الفضيل يحذر من قراء زمانه ويقول اياك وصحبة
هولاء القراء فانك ان خالفتهم في شيء كفروك وقال الثوري ما شيء احب
الي من صحبة فتى ولا شيء ابغض الي من صحبة قارئ وقال بشر بن الحارث
اياك وصحبة القراء فانهم يذمون عن مذموم وان تركت الغلاة معهم في
جماعة تشهدوا عليك وما هذا الا لغلبة الجهل عليهم وقلة مجالستهم العلماء
فيتصنعون للعامة ويتعصبون على الاغنياء قال بعض السلف الشريف اذا
تقرا تواضع والوضيع اذا تقرا تكبر وفي الحديث انكم لا تسعون الناس باموالكم
فليسعهم منكم وجه طلق وخلق حسن وبشر وبشاشة وفي حديث اخر
شر الناس ذو الوجهين الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه وفي حديث
اخر من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار
وروى في بعض الكتب عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل
فيه الشر وهو فيه كيف يغضب واعجب منه من احب نفسه على اليقين
وابغض الناس على الظن وقال بعض السلف من احب المدح وكره الذم
فهو منافق وقال سفيان اذا رايت الرجل يحب ان يحبه الناس كلهم ويكره
ان يذكره احد بسوء فاعلم انه منافق وقد مدح العلماء علم المعرفة واليقين
وهو المسمى بعلم الباطن فقال بعضهم من لم يكن له شاهد من هذا العلم
لم يغن عن شك او نفاق لانه عار من علم اليقين ومن عري منه وجد
فيه دقايق الشك وقال بعضهم من لم يكن له نصيب في هذا العلم اخاف

Copyright © King Saud University

عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال
بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة وكبر
وقال اخر من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقال
سهل بن عبد الله من انكر هذا العلم لا يرزق منه شيئا ابدا فهو علم جليل
علم الصديقين ومن كان له فيه نصيب فهو من المقربين وفي الحديث
العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم
على دينكم وفي حديث اخر من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي اخر من
غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما
غش امتك قال ان يبتدع بدعة في الاسلام يحمل الناس عليها وروي عن عيسى
عليه السلام وقيل له من اشد الناس فتنة قال زلة العالم زلة العالم وفي
الحديث ومما اخاف على امتي زلة العالم وجدال المنافق في القران وفي اخر
العالم والمتعلم شريكان في العلم قال العلماء اصول علم اليقين تسعة التوبة
والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضى والمحبة وهذه
محبة الخصوص وهي محبة المحبوب وفي الحديث التائب من الذنب كمن لا
ذنب له وفي اخر التائب حبيب الله وقال الحسن التوبة النصوح ندم
بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار ان لا يعود وقال ابو
سليمان الداراني لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوات ما مضى منه
في غير طاعة لكان خليقا ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي
من عمره بمثل ما مضى من جهله وقال عليه السلام لابي ذر اذا عملت سيئة
فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ رضي
الله عنه اتبع السيئة الحسنة تمحها وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد
اعلمه انه قد بقي له من عمره ساعة وانه لن يستاخر عنها طرفة عين
قال فيجد العبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا من اولها
الى اخرها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى ليستعتب
بها فلا يجد الى ذلك سبيلا قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فقيل التوبة وقيل الزيادة في العمر وقيل حسن الخاتمة وقيل في قوله
تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال عهد العبد امانة عنده ان حفظه
فقد ادى الامانة وان ضيعه فقد خان ان الله لا يحب الخائنين ومن
علامة صدق التوبة رقة القلب وغزارة الدمع وفي الحديث المؤمن يرى
ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على
انفه فطار ويقال ان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى
وقال بلال لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى من عصيت وروي في بعض
الكتب لا تنظر الى قلة الهدية ولكن انظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر
الخطيئة ولكن انظر الى كبرياء من واجهته بها قال الله تعالى ومن يعظم
حرمات الله فانها من تقوى القلوب وربما تعلق بالذنب ذنوب هي اعظم
منه مثل الاصرار عليه والاغتباط به وتسويف التوبة بعده ووجد
حلاوة الطعم بمثالته اووجد الحزن والكراهة على فوته والسرور

والسرور بعمله او حمل غيره عليه وفي حديث كل الناس معافى الا المجاهرون يبيت
احدهم على ذنب قد ستره الله فيصبح فيكشفه ويتحدث به وقال بعض السلف ما
انتهك المؤمن من اخيه حرمة اعظم من ان يساعده على معصيته ثم يهونها عليه
وقد يعيش العبد اربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب
عليها في قبره اذ قد سنها سنة وابتدع الى ان تدرس او يموت من عمل بها فتسقط عنه
ويقال اعظم الذنوب من ظلم من لا يعرفه ولم يرحم وقال العلماء في قوله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا
وقال الحسن ان بين العبد وبين ربه حدا من المعاصي اذا بلغه العبد طبع على قلبه
فلم يوفق بعدها لخير وفي حديث ابن عمر الطابع معلق بقائمة العرش فاذا
انتهكت الحرمات واستحلت المحارم ارسل الله الطابع فطبع على القلوب بما فيها وفي حديث
مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة فكلما اذنب ذنبا انقبضت اصبع حتى تنقبض الاصابع
كلها فتشد على القلب فهو القفل وروى ابن علوان في قصة حاطها انه كان يصلي فخطر
بباله هوى حتى تولد شهوة فوقع على الارض فاسود جسده كله فاستتر
في البيت ثلاثة ايام لم يخرج وعالجه في الحمام بالصابون والالوان فلم يزدد الا سوادا
قال ثم انكشف عني بعد الثلاث فرايت الجنيد فقال لي اما استحييت من الله كنت قائما
بين يديه فامرت نفسك شهوة حتى خرجت من بين يديه ولولا اني دعوت الله لك
وتبت اليه للقيت الله بذلك اللون وفي حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا
الهم بطلب المعيشة وفي لفظ لا يكفرها الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات
من حاجات الدنيا للفقراء كفارات وقال بعض السلف لو لم يكن للعبد من الذنوب
الا انه يهتم بمصائب الدنيا وما يفوته منها لا يهتم بما يفوته من نصيب الاخرة لكفى
لها وفي حديث عائشة اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من الاعمال ما يكفرها ادخل
الله عليه الغموم والهموم فيكون كفارة لذنوبه فالهم الذي يعرض للقلب لا يعرف
العبد سببه هو كفارة الهم بالخطايا وروي ان العبد اذا عصى ربه تستاذن الارض
ان تخسف به والسماء ان تسقط عليه فلم ياذن لهما ويقول امهلاه لعله يتوب الي
فاغفر له وفي الحديث افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقال سهل بن عبد الله
لا تصح التوبة حتى يتوب من الحسنات وقال بعض العارفين العامة يتوبون
من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم يعني من تقصيرهم في ادائها لعظم
ما يشاهدون في حق الملك العزيز قال الله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فالاستغفار مع الذنب سؤال الستر منه ويقال
ما من ذنب ستره الله على عبده في الدنيا الا غفره له في الاخرة وفي حديث المستغفر
من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ به وكان بعضهم يقول استغفر الله من
قولي استغفر الله اي باللسان من غير توبة وندم بالقلب وقيل الاستغفار
باللسان توبة الكذابين وكانت رابعة العدوية تقول استغفارنا هذا يحتاج
الى استغفار كثير من توبة تحتاج الى توبة وقد قرن الله الاستغفار للعباد
ببقاء النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم فيهم ورفع العذاب عنهم بوجوده فضلا
منه ورحمة فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال بعض السلف كان لنا امانان ذهب احدهما وبقي الاخر
فان ذهب الاخر هلكنا يعني الذي ذهب هو النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

والذي بقي هو الاستغفار وقال سهل بن عبد الله لابد للعبد من مولاه على كل
حال واحسن احواله ان يرجع اليه في كل شيء اذا عصا يقول يارب استر علي فاذا
فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ارزقني العصمة واذا
عمل قال يارب تقبل مني ومن احسن ما يتعقب الذنب من الاعمال بعد التوبة
وحل الاصرار برجائه كفارة الخطيئة ثمانية اعمال اربعة من اعمال الجوارح
واربعة من اعمال القلوب فاعمال الجوارح ان يصلي العبد ركعتين او اربعا ثم
يستغفر الله سبعين مرة او مائة مرة ويقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر او سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ثم يتصدق
بصدقة ويصوم يوما واعمال القلوب هي اعتقاد التوبة وحب الاقلاع
عنه وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له ثم يحتسب على الله بحسن الظن
وصدق اليقين كفارة ذنبه ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة
النهار تكفر ذنوب الليل وفي الحديث ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وروي عن عيسى
عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال ابن مسعود
الصبر نصف الايمان وقال الحسن بن سيار مولى الانصار البصري صلاح الدين
الورع وفساده الطمع ويقال الورع اول الزهد وهو اول باب من ابواب الاخرة
والطمع اول باب من ابواب الرغبة في الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة وفي الحديث
من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وفي الحديث افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وفي حديث اخر كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا اخر
ما اوردناه في هذه الاوراق والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه وتابعيهم باحسانه وسلم اللهم احسن خاتمتنا واغفر لنا ذنوبنا واستر
عيوبنا واختم بالصالحات اعمالنا ووفقنا لما تحب وترضى اللهم اغفر لوالدينا مغفرة
عامة واجعل قبورهم روضة من رياض جنتك واعطهم المنازل العالية برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وعمرا طويلا في طاعتك
ووفق ذريتي لما تحب وترضى واجعل عمرهم طويلا في طاعتك وارزقهم كثيرا من
الحلال وارزقنا الحج الى بيتك الحرام وزيارة نبيك محمد عليه افضل الصلاة
والسلام اللهم اهلك اعداءنا وامح اثارهم وخرب ديارهم ولا تبق لهم اثرا
يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين امين وكان الفراغ
من كتابتها في اخر ليلة من شهر رمضان المعظم الذي هو من شهور سنة احدى
وثمانين ومائتين والف على يد جامعها العبد الحقير ابو عبد الرزاق عبد القادر
بن عبد الله الاسطواني الانصاري الحنفي القادري لطف الله به وافاض نعمه
نعمه عليه يا ارحم الراحمين وصلى الله على النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واصحابه واحزابه اجمعين يارب العالمين امين

Copyright © King Saud University